

روح القيادة

ديباك شوبرا





الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل، وسيطرة العادة، والتبجيل المفرط
لمفكري الماضي
أن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

روجر باكون



التعليم ليس استعدادا للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي



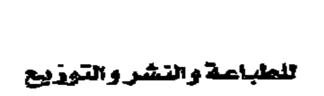
روح القيادة

The Soul Of Leadership

روح القيادة

ديباك شوبرا

ترجمة: د. محمد ياسر حسكي وَ نور خانجي

بناية يعقوبيان بلوك B طابق 3
شارع الكويت
المنارة-بيروت
2036 6308
لبنان-تلفاكس : 009611-740110
www.Darelkhayal.com

التنفيذ الفني دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى 2014



ديباك شوبرا

روح القيادة

حرر إمكانياتك وانطلق نحو العظمة

ترجمة

د. محمد ياسر حسكي

نور خانجي

دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع

في الثناء على الكتاب

يقول «جورج زيمر» في كتابه: Wearhouses Men: لقد استمتعتُ بكتاب «ديباك» الجديد روح القيادة إلى حدّ كبير، فمنذ دخولي عالم فصله الأول، لم أستطع أن أنأى بنفسي عنه. إنّه يحتوي على أفكار ذات معان تستحق القراءة عدة مرات. لقد ألهمني كي أُصبح قائداً أفضل.

يقول «ويليم كوهين»، وزير الدفاع الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية: تبدأ القيادة في المنزل وفي القلب. أمّا «ديباك شوبرا» فإنّه لا يُقدّم في كتابه برنامج عمل ي إلى تحرير قواك القيادية الكامنة فحسب، بل إنّه دعوة إلى العمل، وذلك من خلال السعي نحو مستوى أعلى من الوعي الروحي أكثر من أيّ وقت مضى، إذ أننا نملك القدرة على تغيير حياتنا والعالم في حدّ ذاته. إنّه الكتاب المُلهم ذو النظرة الثاقبة الذي طالما احتجتُ إليه. ثمّ يُعقّب على كتاب شوبرا أنّه يفتح الباب أمام قادة اليوم من أجل الوصول إلى أسرار النجاح التي نحتاجها، دون التخلي عمّا نحن عليه أصلاً.

يقول «جيم كليفتون»، رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لمؤسسة «غالوب»: «بناء على المُعطيات العالمية في دور القيادة وما يُمكنها فعله من معجزات، فإنّ «ديباك» يُعتبر من أفضل الأساتذة في هذا المجال، إذ أنّ كتاباته سبقت بحوالي عشر سنين كلّ الكتابات عن هذا العلم الجديد في الترابط والمُزامنة. من الواضح أنّه يصبّ جمّ تركيزه في هذا الكتاب على وعي الإنسان، وبالتالي يُمكنه أن يكون أحد رواد علم القيادة، العلم الأكثر تقدماً في التاريخ».

المقدمة

إن من أكثر الخيارات أهمية وحسماً بالنسبة إلى الإنسان هو إقدامه على أن يُصبح قائداً، وقراره أن يخرج من الظلام إلى النور.

لم تكن الإنسانية في حاجة إلى قادة متنورين مثل حاجتها إليهم في أيامنا هذه، إنّه تأكيد مسموع على مرّ العصور، ففي العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بدأ الجنس البشري يُشكّل تهديداً رهيباً على وجوده من خلال افتعاله الأعمى لفجوات كبيرة تُؤثّر في نسيج استدامة حياة بيئتنا. إننا لا نستطيع أن نتوجّه إلى الحكومة، أو بتعبير أصح، لا يُمكن أن نتوجّه إلى أحد غير أنفسنا، من أجل الإجابة على تساؤلات المشاكل الكبرى التي تعترضنا في وقتنا الحالي. عندما نتوجّه إلى أنفسنا، يجب أن نذهب إلى ما وراء الضجيج المُستمرّ النابع من الأنا، وإلى ما وراء أدوات المنطق والدماغ، وإلى ذاك المكان الهادئ في داخلنا: عالم الروح.

يُمكننا أن نبدأ من خلال طرح الأسئلة الأساسية التي تُعطي حياتنا معنى: مَن أنا؟ لماذا أنا هنا؟ كيف يُمكنني التناغم مع إلحاح روحي الرقيق من أجل تحقيق هدف حياتي بأن أُحدث فارقاً؟. يجب أن نستخدم في الإجابة على هذه الأسئلة كلّ ما أُوتينا من قدرات، ويجب على كلّ واحد

منّا أن يأخذ على عاتقه دور القائد في تحمّل مسئولية حياته الخاصة أولاً، ومن ثمّ تفاعله مع الآخرين في العمل وفي المنزل وفي كلّ مكان بينهما. عندما نتّخذ من أنفسنا مركز قيادة، فإننا سنجد، في نهاية المطاف، أننا قِبلة يتّجه إليها الآخرون من أجل قيادتهم، تسوقهم إلينا قدرتنا على التعامل معهم بكرامة، والاستجابة إلى احتياجاتهم بمهارة من مكان أعلى.

إنّ هدفي في هذا الكتاب هو أن نُعطي كلّ شخص المهارات والأفكار ليس لكي يكون قائداً عادياً فحسب، بل كي يكون قائداً مُلهَماً أيضاً. على مستوى أعمق، إنّ القائد هو رمز الروح في المجموعة، وهو يقوم بدوره في تلبية احتياجات الآخرين، وعندما يتمّ استيفاء كلّ حاجة من احتياجات المجموعة، يعمل على تلبية الاحتياجات من نوع آخر، إذ يُحاول رفع إمكانيات المجموعة في كلّ خطوة. إنّ أساس سلطة القائد المُلهَم لا تأتي من الآخرين، بل من جوهر شخصيته أولاً، ومن طريقته التي اختارها مُسترشدا روحه، وواسماً مساره بسمات مُميزة كالإبداع والذكاء والقوة التنظيمية والحب.

إنّ كلّ من يملك روح، وبحكم تعريفي الخاص، فهذا يشملنا جميعاً، لديه القدرة على أن يكون الزعيم المُلهم. عندما تعمل على تغيير ما بداخلك، فإنّك بذلك تدنو من حكمة الروح المطلقة، وتُصبح قائداً دون الحاجة إلى السعي وراء أتباع. عندما تبدأ في وضع رؤيتك عن عالم أفضل على نحو ملموس، عندها سيجدك مُريدوك تباعاً. إنّ هدفي الأساسي يتجلّى بعد قراءة هذه الصفحات، في أن يكتشف عدد غير متناهٍ من القراء عظمتهم، كما فعلتَ أنت، ويبدؤون التصرف على هذا الأساس. يُمكن لعدد غير محدود من هؤلاء القادة أن يُصبحوا شخصيات قيادية شعبية، ويُمكن أن تتعدى مهامهم فيقوموا بدور قيادي في عملهم، وفي منزلهم، وفي المجتمع. حينما يقومون بذلك، لا يكون هنالك أدنى شك أنّ ما تُمليه

عليهم أرواحهم ما هو إلا مُتطلبات زمانهم.

كما سنرى في الصفحات القادمة، فإنّ القيادة التي أتحدّث عنها في هذا الكتاب ليست تماما كما اعتدنا تحديدها تقليدياً، ولكن بحسب التعريف القديم، فإنّ القيادة تعود إلى أشخاص قلة من المجتمع، وحتّى الشخص المُعين على أنه قائد مجموعة، قد يكون اختياره مبنياً على أنّه الأكثر شعبية أو وثوقاً أو الأكثر قسوة. بالتالي لا يُمكننا أن نُعطي أيّ شخص القيادة تبعاً لمثل هذه المقاييس. عندما تسود سلطة الأقوياء والقساة على الساحة العالمية، نجد أنفسنا مُنساقين تحت قيادة الملوك والجنرالات، والأنظمة المستبدة والطغاة، بالإضافة إلى رؤساء الوزراء والرؤساء المُتعطشين إلى السلطة. إننا نجد أنّ التاريخ له دور كبير في صنع الأسطورة التي تعتمد على الكاريزما الشخصية، واستخدام أسلوب الزيادة والنقصان من أجل الوصول إلى اختلاق هالة حول القدَر، ولكن بالنتيجة نجد أنّ هذه المقاييس القيادية خاطئة. إنّ هذه الصفات المذكورة هنا، تُشير إلى أنّ القائد لن يقوم بالسعي جاهداً وراء تحسين حياة أولئك الذين يتبعونه. هناك احتمالات كبيرة أنّ قادة كهؤلاء، سيجلبون البؤس والصراع والقهر. بالعودة إلى التعاريف القديمة، فإنّ القيادة تعمل على تمجيد السلطة، وبالتالي فإنّ استخدام السلطة مُرتبط مُباشرة مع إساءة استخدامها.

بسبب أنّ القادة قد تحوّلوا إلى مصدر مُبهم لا يُمكن التنبؤ بقراراته، فإنّ ثلة قليلة من القادة العظام برزَتْ من بين صفوف أولئك الذين استولوا على السلطة، وبالتالي أدّى ذلك بنا إلى الانقياد وراء الاعتقاد أنّه رُبما هناك يدٌ تعمل في الخفاء، وتُحدد مَن سيحظى برتبة القائد الكبير. هذا الأمر هو نتيجة ذلك الأسلوب الذي يعمل على تغييب الحقائق. لأنّ معايير القيادة المُلهمة ليست في حاجة إلى أن تكون محفوفة بالغموض، تكون الحقيقة أنّ

القادة العظماء هم ببساطة أولئك الذين استطاعت أرواحهم الرقي إلى مستويات أعلى، ولديهم القدرة على تلبية احتياجاتهم واحتياجات الآخرين، مع الرؤية والإبداع والشعور بحالة من الوحدة مع الناس الذين يقودونهم.

يُمكنك أن تكون أنت هذا القائد، فالطريق مفتوحة أمامك، والشرط الوحيد هو أن تستمع إلى ذلك الصوت النابع من أعماقك. عندما تخطو في تلك الطريق فستكون طريقك الصحيحة نحو الرؤية الناجحة. حينما تمتلك تلك الرؤية الناجحة فإنّها بدورها تُمكّنك من تكوين رؤية واضحة في هذا العالم الذي تعيشه، وتُصبح البذور غير المرئية التي زرعتها في وعيك العميق الصامت، ملموسة وحقيقة مرئية. عندما تبدأ هذه البذور بالتفتح فتحتضنها بيد العاطفة والطاقة معاً كي تُنظّم نموها، يُصبح هدفك واضحاً جلياً بالنسبة إلى الجميع، وبالتالي فإنّ هدفك المرجو سيعود بالنفع العام على الجميع من المجموعة التي تقودها، ويصل إلى العالم بأسره. إنّ كلّ ما نُريد تحقيقه على كوكب الأرض وقد تغيّر من كلّ جوانبه من جراء التدهور البيئي، قد يكون مُحتملاً إذا تمّ دعمه بالوعي. في النتيجة نجد أنّ هذا هو جزء أساسي من أيّ رؤية مستقبلية تعتمد على الروح.

حينما أتحدّث عن الروح، فلا أقصد الروح كما هي معروفة من قِبَل أيّ دين معين، على الرغم من أنّ كلّ التقاليد الروحية العظيمة تعترف بوجودها. أنا أعتقد أنّ الروح ما هي إلا تعبير عن مجالات عالمية كامنة للوعي. إنّ وعيك، أو الروح، ما هو إلا كموجة في بحر لا حدود له، تمتاز بالتفرّد لحظات، وبعد برهة وجيزة تعود كي تذوب في الكينونة الكبرى التي انبثقت منها. عندما تكون في مرحلة الروح فهذا يعني أنّك على اتصال سلس مع كلّ ما في الكون، ومع ذاك المجال الذي برغم صمته، إلا أنّه ينبوع الطاقة وجوهر الأشياء.

في هذا السياق نجد أنّه ليس مُفاجئاً أن تكتسب الروح صفات الإبداع الأساسية: كالابتكار والذكاء والقوة التنظيمية والحب، ولكن إذا وجدتّ أنّه من الصعب القبول بهذا المفهوم، عندها عليك أن تتفق معي أنّ الأسلوب القديم لسكان هذا الكوكب قد بلغ ذروته، وأنّه قد حان الوقت كي تُجرّب شيئاً جديداً. إذا وجدتَ أنّه باللجوء الى الروح القيادية في طرقها الموصوفة في هذا الكتاب، قَدِرتَ على زيادة الإبداع والذكاء والقوة التنظيمية والحب في حياتك وفي عالمك الأكبر، عندها يكون لديك حرية الاختيار بين أن تُصدّق روحك أم لا. عندها يكمن جُلّ الأهمية في طريقتك في تطبيق أسلوبك الجديد في حياتك، وإضافة الامتنان تجاه كلّ من يُشاركك حياتك، بغض النظر عن الأسلوب الذي تستخدمه في وصف طريقتك الجديدة في الحياة.

خطة الطريق المستقبلي

تُعتبر القيادة رحلة نحو التطور، وبالتالي فمن المُتوقع مُواجهة بعض العقبات والصعوبات غير المُتوقعة، والتي يُمكنك تجاوزها بوضع الخريطة نُصب عينيك، وفيما يلي نص يقسم الخريطة إلى ثلاثة أجزاء:

في الجزء الأول، استقيتُ جوهر ما يعنيه مفهوم القيادة من الروح، من حروف كلمة «القادة» بالإنكليزية: **L-E-A-D-E-R-S**، فكلّ حرف يُحدد جانباً رئيساً من الرؤية الخاصة بك، ومن ثمّ يصل بها إلى حيز الواقع.

L- شاهِدْ واستمِعْ: اِفعلْ ذلك بكلّ حواسك، كمُراقب عادل لا يحكم على أيّ شيء مُقدماً، اِشعُرْ من قلبك وامتثِلْ إلى أصدق مشاعرك،

وأخيراً اِفعلْ ذلك بروحك، وأصغِ إلى ما تُزوّدك به من رؤية وهدف عميق.

E- الترابط العاطفي: إنّ القيادة من الروح تعني تجاوز أحداث الحياة المُثيرة في حالة الأزمة، ويتطلّب ذلك إدراك الحالة، وإزالة المشاعر السامة حتّى تصل إلى فهم واضح لاحتياجاتك التي قُمتَ بتحديدها، بالإضافة إلى مصالح الآخرين.

A- الوعي: ويتجلّى ذلك بإدراك القائد للأسئلة التي تكمن وراء كلّ تحد: مَن أنا؟ ماذا أُريد؟ ماذا يتطلب الوضع الراهن؟ ومُحاولة الإجابة عليها باستمرار، وتحفيز فريقه على القيام بالمثل.

D- الفعل: هنا يتوجب على القائد أن يكون ذي توجّه عمليّ في كلّ ما يفعل، وأن يكون قدوة يُحتذى بها، وأن يفي بالوعود التي قطعها على نفسه، وهذا يتطلب المُثابرة والجلَد على التمسّك بالهدف، بالإضافة إلى القدرة على عرض أيّ حالة بمرونة ممزوجة بروح الدعابة.

E- التمكين: إنّ طاقة الروح تأتي من الوعي الذاتي الذي يستجيب إلى ردود الفعل، ولكن باستقلالية عن آراء الآخرين سواء الجيدة منها أو السيئة. بالتالي، إننا لا نجد في التمكين أنانية مُطلقاً، بل إبرازٌ لدور القائد مع فريقه معاً.

R- المسؤولية: تشتمل مسؤولية القائد على النظر في المخاطر التي تعترض أتباعه، بغضّ النظر عن المُهملة منها، وذلك من خلال مزج السير مع التحدّث سوياً، مع اشتراط وجود النزاهة والإخلاص والعمل على رفع قيمك الداخلية. من مستوى روح القائد تتضّح لنا مسؤوليته الكبرى

في السير بالمجموعة نحو قمة الإدراك والوعي.

S- التزامن: هو ذلك العنصر الغامض المُستقى من إطار الوعي الشامل الكامن، والذي يستخدمه كلّ القادة العظماء. إنّه القدرة على إبداع حسن الحظ وإيجاد الدعم غير المرئي، الذي يقوم بدوره بنقل المرء نحو مستويات أعلى مُتجاوزا ما يُمكن تنبوءه من عواقب. في المصطلح الروحي، يكون التزامن هو قدرة الروح المطلقة على تلبية كلّ ما يعترينا من حاجات.

في الجزء الثاني من هذا الكتاب يأتي التركيز الأكثر تحديداً على ما يجب أن يتبعه القائد، من خلال قصص أناس عاديين أصبحوا مُلهمين ناجحين، من أمثال «جيرمي مون» و«ريناتنا م. بلاك»، الّذيْن بدآ دون وسائل مادية، وانطلقا كي يقودا شركات ناجحة تصل أرباحها إلى ملايين الدولارات، والتي أحدثت فارقاً في العالم. في كلتا الحالتين نرى أنّ هدفهما وعاطفتهما هما اللذان أشعلا فتيل الرؤية التي انطلقا بها، وهذا ليس بأمر بعيد كلّ البعد عن قصص النجاح، ولكن ما يدعمه قيمٌ أعمق مُستمدة من عالم الروح.

كما سنرى فإن طريق «جيرمي» و«ريناتا» مُستقاة من الخطوات الموصوفة في اختصار كلمة L-E-A-D-E-R-S «القادة»، في كلّ شيء، ابتداءً من البحث والاستماع وانتهاءً بالمزامنة التي بدورها تلعب الدور الحاسم في الاختيار. إضافة إلى كونه المُلهم، فإنّ هذا الجزء من الكتاب يُعطيك المزيد من الثقة التي تجعل قيادة روحك خياراً مُتاحاً في عالم معروف بخشونته وتقلباته. في الحقيقة، باختيارك أن تكون قائداً مُلهماً كطريق من أجل الوصول إلى النجاح، يتحوّل العالم الحقيقي كي يُصبح عالماً من المُعجزات لكلا القائدين «جيرمي» و«ريناتا»، إنّه ذاك المكان

حيث يشغل النجاح المادي فيه دوراً ثانوياً في رحلة اكتشاف الشخصية.

في الجزء الثالث من هذا الكتاب تقرأ مُلخصاً مُوجزاً لما تعلمتَهُ. آمل أن تُصاغ في طريقة سهلة تُتيح لك التعرف على معالم القيادة المُفعمة بالروح والعاطفة، وبذلك تبدأ القيادة بالتعريف عن نفسها في حياتك.

لماذا الروح؟

كيف يستطيع القادة عادة التحرر من قيود حياتهم الاعتيادية؟ تعمل كلّ مجموعة بطبيعة الحال على دفع قادتها الذين يقودونها إلى هدف مشترك. بعض القادة يفشلون، بينما ينجح آخرون. بعض القادة يُدمّرون من خلال استراتيجية خاطئة أو من خلال العبء الكبير المُلقى على كاهلهم. نبقى عادة بعد نشوء الأزمة صارخين طلباً لقائد عظيم، ومع وجود تهديد مُستمرّ أنّ مثل هذه الشخصية لن تظهر، بالتالي يترك ذلك المجهول «فراغاً في القيادة» وقد أصبح هذا مُشكلة مُزمنة في مُجتمعنا الحديث.

في ذلك الواقع العميق من الروح، عائلة في حالة من الفوضى، أو مجموعة أصحاب دون رؤية، أو شعب يُكافح من أجل تبني مُستوى جديد من الحرية، إذ أنّه في حاجة لِمَن يستجيب إلى دوافعه واحتياجاته الروحية المخفية. بمُجرّد أن يتمّ هذا المفهوم، حينها يستطيع عدد غير متناهٍ من القادة الارتقاء إلى أعلى مستويات العظمة، حيث يتمّ تأسيس القيادة المُلهمة على الكينونة، ولا حاجة إلى اعتماد استراتيجية من أجل الوصول إلى القمة. حينما ترتقي قدراتك فتصل إلى درجة العظمة، تفتح الباب أمام قدرات الآخرين كي تظهر وتتجلّى، مما يجعلهم يتحوّلون على نحو

طبيعي نحوك كي تكون قائدهم ودليلهم، ثمّ يوماً ما سيكونون هم أنفسهم قادرين على توفير القيادة المُستنيرة إلى الآخرين.

إنّ أرواحنا تُقدّم لنا أعلى مستويات الإلهام في كلّ لحظة، ولكنّ تفكيرنا وأدمغتنا تجعلنا لا نرى ونُلاحظ إلا الفوضى، بينما تعلم الروح أنّ هناك نظامٌ كامن وهي تبحث من أجل العثور عليه. ريثما نتّجه نحو حكمة الروح الهادئة، لا بُدّ لنا من زلات نعود فيها إلى عاداتنا القديمة وأجوبتنا البالية في محاولة الرد على التحديات الجديدة، مما يجعلنا نبقى غارقين في صراعات واضطرابات لا جدوى منها. عندما نفهم بالفعل أسلوب الروح، ونعمل على التوجه نحوها، فسيظهر شخص ما ويخترق ذلك الضباب. لقد قام «المهاتما غاندي»، «الأم تيريزا»، «نيلسون مانديلا»، برحلاتهم بناء على وعي الروح «بالرغم من أننا نعتبرهم حالات أسطورية». لقد استخدموا هذا الوعي من أجل الاستفادة من مصدر الحكمة الذي يبقى ثابتاً على مرّ التاريخ، والذي هو بدوره مُتاحٌ لنا جميعاً.

إنّ أعضاء أيّ مجموعة يتصرّفون بناء على موضوعين أساسيين في الحياة هما الحاجة والاستجابة لها. إذا أمكننا أن نرى أنفسنا بوضوح، فإنّ كلّ واحد منا يُدرك كلّ يوم أنّ:

- هناك شيء ما نحن في حاجته، بدءاً من الحاجة الأساسية في الغذاء والمأوى وانطلاقاً نحو احتياجات أعلى من تقدير الذات والحب والمعنى الروحي.

- هناك بعض الاستجابة التي من شأنها تلبية تلك الاحتياجات، والتي تتراوح ما بين الصراع والمُنافسة ووصولاً نحو اكتشاف الإبداع والإلهام الإلهي.

إنّ هذين الموضوعين يُهيمنان على حياتنا الداخلية والخارجية، مُتجاوزين كلّ القوى الأخرى، مُتمثلين بطريقة عمل الروح غير العشوائية. طبعاً يُمكن تنظيم الحاجات وطريقة الاستجابة لها تنظيماً طبيعياً بدءاً من أدنى الحاجات ثمّ الأولى فالأولى، كما بيّنَ الكاتب الألماني «برخت بيرتولت» قائلاً: «لا تُكلّمْ روحي حتى تملأ معدتي»، ويُسمّى هذا الميزان القائم بتسلسل الاحتياجات الهرمي. إذا كنتَ قائداً، وكنتَ على بينة من تسلسل الاحتياجات الهرمي وكيفية الاستجابة لها، حينها ستكون لديك القدرة على الاستمرار في تلبية احتياجات المجموعة بفعالية، وعلى مُجاراة مُتطلبات ذلك الميزان من القاعدة وصولاً نحو المتطلبات الروحية. هذا الأمر من أكثر الأشياء قوّة، والتي يُمكن أن يفعله القائد.

على سبيل المثال، فإنّ الحركات الاجتماعية المُتطرفة «الفاشية، الدينية الأصولية، القومية، العرقية وغيرها» تعتمد على الخوف، وفيه تطابق مع الاستجابات المُعتمِدَة على الحاجات الأكثر بدائية للمجموعة. بالإضافة إلى الصراع من أجل البقاء، فإنّ الضغوط الخارجية مثل الكساد الاقتصادي، والهجرة الاجتماعية، والقوى التنافسية، كلّها تُفجّر هذه الحاجة. لقد أصبح «فاستلاف هافيل» الشاعر التشيكي رئيساً للجمهورية الجديدة بعد سقوط الشيوعية، وذلك فقط من خلال تأمينه حاجة أبناء بلده الأساسية في الشعور بالأمان، ثمّ عمِلَ بعد ذلك على تلبية احتياجات أعلى كحاجتهم إلى الوحدة وتقدير الذات، الحاجة التي تمّ قمعها مدة عقود. لقد عرض الدكتور «مارتن لوثر كينغ جونيور»، على الأقلية المُضطهدة فرصة الذهاب إلى ما وراء حاجتهم في البقاء على قيد الحياة، وتلبية حاجات أسمى تُوصلهم إلى الشعور بالكرامة والهدف الروحاني. لقد عرض عليهم التحوّل، تماماً كما فعل «بوذا» و«المسيح»

عندما قدّموا لأتباعهم فرصة تلبية احتياجاتهم في مستويات أسمى من خلال الرغبة العامة في تحقيق الوحدة الداخلية.

من خلال الأمثلة عن هؤلاء القادة العظام يتضح لنا أنّ القيادة من الروح ليست شيئاً غامضاً ولا شيئاً مُجرّداً، وإنّما هي حلقة وصل ما بين الحاجات الحقيقية والاستجابة إليها. هذه هي المهارة التي يُمكن استخلاصها، وهي مُتاحة لي ولك، ونستطيع من خلالها تلبية حاجات المجموعة في كلّ مستوى من مستويات الحياة الداخلية، وتطبيق الوعي ذاته على مستوى العائلة أو المجتمع من خلال التعاون ما بين الأفراد. في حقيقة الروح العميقة يعمل القادة وأتباعهم على التعاون فيما بينهم من أجل إظهار الإبداع الموجود عند كلا الطرفين، وبذلك يُشكّلون رابطاً روحياً غير مرئي فيما بينهم. يتواجد القادة كي يُجسّدوا القيم التي يتوق إليها أتباعهم، الذين بدورهم يعملون على تزويد رؤية قادتهم من الحاجة الكامنة في ذواتهم.

المبادئ الأساسية

إنّ الهدف الرئيس الكامن وراء رحلة القائد، هو إثراء وتوسيع مدارك وعيه، إذ أنّ الروح في حدّ ذاتها لديها من الوعي التام ما يُعينها على الإحاطة بالوضع من جميع جوانبه، إنّ الروح كمفهوم مُتاحة لك، ولكن ما يحول بينك وبين القيام بذلك هو عقباتك الداخلية. نحن نرى ما نُريد أن نراه، أو ما تسمح لنا نزعاتنا وقيودنا برؤيته. خلال رحلتك نحو القيادة المُلهمة، سوف تتعلم كيف تُزيل هذه العقبات، وعند قيامك بذلك ستُمهّد روحك الطريق لك، وما كنت تراه صعبا سيُصبح سهلاً،

وستُصبح رؤيتك أكثر وضوحاً، وستمضي قُدماً، حتّى يبدو لك أنّ الكون أجمع قد تآلف من أجل إظهار ما خفي من إبداع وذكاء وقوة تنظيمية ومحبة في قلب ذلك القائد المُتبصر.

١

الجزء الأول

L-E-A-D-E-R-S

الفصل الأول

(L) اِنظُر واستمِعْ

يتمتع القادة بالرؤية والقدرة على إظهارها. يبدأ تحديد رؤيتك بالبحث والاستماع. بالرغم من أنّك استمعت وشاهدت ما يدور حولك إلا أنّه يتوجب عليك الاستماع ومراقبة ما يجول في داخلك من خلال أربع خطوات هي:

الخطوة الأولى: المُراقبة المُحايدة: اِنظُرْ واستمِعْ بمُشاركة حواسك.
الخطوة الثانية: التحليل: اِنظُرْ واستمِعْ بمُشاركة دماغك.
الخطوة الثالثة: الشعور: اِنظُرْ واستمِعْ بمُشاركة قلبك.
الخطوة الرابعة: الاحتضان: اِنظُرْ واستمِعْ بمُشاركة روحك.

يُمكن أن تبدأ رؤيتك الشخصية في التعبير عن نفسها، من خلال مرورك بهذه الخطوات الأربع.

إنّ أفضل ما يُمكن أن تمتاز به عند بدء حياتك المهنية هو العاطفة، والقيم الأساسية، والتفاني من أجل الهدف. هذه العناصر هي نفسها التي تُعطي رؤيا صادقة لا زيف فيها. حين تتحدث مع القادة الأكثر إلهاماً، وهو النوع الذي أسميه «الحالمين الناجحين»، يتّضح لديك أنّهم جميعاً قد بدأوا بالعاطفة، وبرسم الصورة الكبيرة في خيالهم. لقد وظّفوا التفاني من أجل تحقيق هدف استشعروه في أعماقهم، وتمسّكوا بالقيم الأساسية، وعزموا على عدم التخلي عنها. من أجل العثور على العظمة القابعة في داخلك، لا بُدّ لك من جعل هذه العناصر في أولويات ما تودّ التركيز عليه.

لقد حاول الباحثون عبر السنين العثور على الأسباب الخارجية في بروز القادة الناجحين، وبناء على هذه الأبحاث، نجد أنّ الذين يُولدون في الثروة، ويرتادون أفضل المدارس، ويتواصلون مع غيرهم من الناس الناجحين، ويحصلون على مُستويات مُرتفعة في اختبارات الذكاء، فسيكون ذلك على نحو أو آخر ضمانٌ أنّ هذا الشخص سيتحوّل إلى قائد، ولكن كما نعلم جميعاً، فإنّه بإمكانك أن تبدأ من اللاشيء وتظهر على أنّك قائد عظيم، بينما نجد أحياناً أنه بمقدور الإنسان البدء في هذه الحياة مع عدد معين من الميزات دون أن يُحقق القليل، وربُما لا يُحقق أيّ شيء ذي قيمة. إنّ الميزات الخارجية تسمح لأيّ شخص بالبدء ولكنها لا تضمن له النجاح.

ماذا لو عكسنا هذا الأسلوب وبدأنا عوضاً عنه بالبحث عمّا نملك؟ كلنا يعرف كيف يحث ويستمع فهذه هي أدوات الإدراك الأساسية، ولكنّها تنمو في القائد كي تُصبح شيئاً مُختلفاً، لأنّه هو المسؤول عن وجود الرؤية التي يجب أن تكون واضحة بما يكفي من أجل توجيه الآخرين وإلهامهم، ويجب أن تكون هذه الرؤية مُعبّراً عنها ومُفصّلة

حتّى يستطيع القائد التعبير عنها. لا بُدّ أن تتعرض الأفكار العظيمة إلى الضغوطات حتّى تُثمر وتتحول من أحلام يقظة إلى حقيقة واقعة. إذا كنت تُريد أن تكون من ذوي الرؤى الناجحة، فإنّ رحلتك تبدأ باثنين من الأسئلة الحاسمة: ما رؤيتي؟ كيف يُمكنني تحقيق ذلك؟.

لا تنشأ الرؤية من الفراغ، بل من خلال الوضع الراهن الذي بين أيدينا، وهذا الوضع يُمكن أن يكون أزمة أو مشروع روتيني، مُشكلة إدارية أو مُشكلة مالية طارئة، أو أيّ شيء يتطلّب قائداً يُقدّم التوجيه، ويُقيّم الوضع من خلال المراقبة والاستماع حتّى أعمق المستويات. هذا ينطبق على الآباء، المدربين الرياضيين، المُوجهين، المُستشارين، المُدراء، المُدراء التنفيذيين. في أيّ وقت تسنح لك الفرصة، فإنّك مُطالب عندها بالتوجيه، والتعليم، والقيادة، والتحفيز، والإلهام، والتخطيط. إنّ الفرصة تتطلب منك أشياء معينة.

تخيّل ثلاثة أشخاص يجلسون على أريكة في المكتب الخارجي، وجميعهم يرتدون أفضل ملابس الأعمال. إنّ المكتب في حدّ ذاته يعود إلى مشروع رجل رأسمالي وافق على إعطاء كلّ واحد منهم مُدة نصف ساعة من أجل تقديم اقتراحه كي يبدأ شركته الخاصة بتمويل من المكتب. يعتمد النجاح أو الفشل على هذا الاجتماع. مَن هو الذي سيبرز بشخصية القائد من بين هؤلاء الثلاثة، ومَن سيكون صاحب الفرصة الكبيرة في إقناع الرأسمالي المُغامر؟.

يشعر الشخص الأول بتوتر شديد إلى درجة أنّ راحتيه تتعرقان، إنّه يُحاول أن يجعل حديثه عادياً وخالياً من الرسميات إلى درجة أنّه وصل إلى الثرثرة غير المُجدية، فيلجأ إلى الصمت، ويُغلق عينيه مُحاولاً لآخر مرة استرجاع الخطاب الذي هيّأه. لم ينم هذا الشخص إلا ساعات قليلة في

الليلة الفائتة بعد أن أمضى عدة ساعات يُكرر فيها ما ينوي تقديمه اليوم. إنّ تفكيره يتركّز على شيء واحد: إمّا الآن أو لا فرصة أخرى، إنّها مسألة موت أو حياة.

يبدو الشخص الثاني أكثر هدوءاً، إنّه واثق من نفسه إلى حدّ ما. في الواقع، لديه إيمان بفكرته، وهو واثق أنّ نجاح عمله الجديد مُتوقف على إيجاد المُمول. إنّه طويل القامة ذو نظر ثاقب وطالما رافقه الطموح. لقد كان يجول في رأسه أنّه لو كان بالإمكان الحديث عن تمويل مشروعه خلال جولة غولف أو لعبة كرة سلة، فوضعية رجل لرجل هي أفضل وضعية يستطيع من خلالها الإقناع.

أما الشخص الثالث فهي تُجري مسحاً شاملاً بفضول كبير، فيلفت انتباهها السجادة الشرقية والأزهار الندية على طاولة الاستقبال، ولكنّ أكثر اهتمامها ينصبّ على ذهاب وإياب الموظفين، من وإلى مكتب تمويل المشاريع الداخلية. إنّهم لا يرتدون طقماً، بل الجينز والتنورة، وهم مُنهمكون في عملهم، ولكنّهم غير مضغوطين، وهناك شيء ما يدفعهم من الداخل، تماماً كشعورها هي. إنّها ومهما حدث مُستعدةٌ لأيّ نتيجة. بمُجرّد أن تلتقي بمُمول المشاريع، ستعرف نوعية الشخصية التي تتعامل معها، وبالتالي ستتصرف على هذا الأساس.

عندما نُحلل هؤلاء الأشخاص الثلاثة، نجد أنّ الأول لا يُلقي بالاً تجاه مشاعره الخاصة المُتوترة والمُهملة في آن واحد. أمّا الثاني فهو أكثر انشراحاً وأريحية، فهو ينظر من خلال قلبه ويُقيّم الناس والحالات من خلال شعورهم. أمّا الشخص الثالث فهي مُختلفة نوعاً ما عنهم، إنّها مُنفتحة على ما يدور حولها كلياً، وهي تُراقب وتستمع باهتمام، وهي تلتقط أدلة وتُحاول أن تحيك سيناريو منها، وتتخيل نفسها في السيناريو

مُتكيّفة مع مجرى الأحداث، فإذا اتّضح أنّ الأحداث لا تُناسبها فلن ترتكب خطأ في خوضها تلك المغامرة في تمويل المشروع، بل ستمضي قُدماً بحثاً عمّا يُناسبها.

في هذا السيناريو الخيالي يُمكننا أن نرى أنّ القائد ذي الإمكانات العظيمة في هذه اللحظة هو الذي تمكّن من أن يُراقب ويستمع من مستوى أعمق، إذ أنّ القيادة تتطلب أسساً سليمة في داخلك. عندما تستطيع الوصول إلى نقطة تكون المشاهدة فيها والمُراقبة نابعة من كيانك ككل، تكون حينها تُمهّد الطريق كي تكون الزعيم المُلهَم.

مستويات الإدراك الأربعة

من أجل أن تكون ذي نظرة ثاقبة حقيقة، ينبغي على عملية المراقبة والاستماع أن تتمّ على أربعة مستويات مُختلفة. إنّ الرؤية بعيوننا المُجرّدة ليست إلا البداية. إننا حين نراقب ونستمع بتمعن، نُقحِم في ذلك الجسم، والدماغ، والقلب، والروح.

الجسم: مرحلة الرصد وجمع المعلومات.

الدماغ: مرحلة التحليل وإطلاق الأحكام.

القلب: مرحلة الشعور.

الروح: مرحلة الحضانة.

حينما تبلغ مرحلة الرضا عن نفسك من خلال مرورك بجميع هذه المراحل، ستكون رؤيتك في أيّ وقت من الأوقات تعبيراً حقيقياً عمّن تكون، ويتمّ تأسيسها تبعاً لفهم عميق.

الملاحظة: تبدأ من خلال كونها مفتوحة وحيادية قدر الإمكان. ترى بقدر ما تستطيع، تستمع إلى كلّ ما يُمكن أن يُقال، وكأنّك كاميرا فيديو تسمح أن تمرّ المشاهد والأصوات بحريّة وموضوعية.

التحليل: في الوقت ذاته يكون دماغك مُتخذاً الوضعية ذاتها، فهو يبدأ بوزن الأمور وتحليلها، ويسمح لأيّ فكرة أن تتبادر إلى ذهنك، وبالتالي يبدأ بمُراقبة ما سيظهر ويُلاحظ خيوط الإجابة، والتفاسير الجديدة، ويبدأ بعمل تركيبات جديدة. كلّ ذلك يكون بالابتعاد عن الأحكام والأفكار المُسبقة، بتفكير صافٍ وغير مُتحيّز.

الشعور: على مستوى قلبك، لاحِظْ ماذا تشعر الآن. إنّ الشعور هو الأدق والأكثر صدقاً من أيّ تحاليل محضة، في هذا المُستوى يُمكن أن تهزّك بصيرتك المُفاجئة. أنت تجلب الحدس إلى الصورة، وتسمح في اللحظة المُرافقة للفظة «آها» التي تواكب القفزات النوعية من الإبداع.

الحضانة: والآن دعونا نذهب وننتظر. عندما تحتضن الرؤية، فإنّها بذلك تذهب إلى مكان عميق وغير مرئي. يتعهد رؤيتك فكرٌ عميق وغير محدود، يُكيّفها مع احتياجاتك واحتياج كلّ مَن حولك. لقد تمكنتَ من الوصول إلى شيء أكبر من نفسك، سواء سميتَهُ «الذات العليا»، أو «الوعي الصافي»، أو «الارتباط مع الإله». وإذا لم يُناسبك أيّ من هذه التسميات، فقد ترغب في التفكير في ماهية الروح: «مَن أكون حقيقة».

من أجل ذلك، نرى أنّ القيادة برزت من داخله، إذ أنّه يُطابق تصوّره الداخلي عن نفسه مع وضعه الخارجي. لقد رأى الهندي البالغ من العمر أربعة وعشرين عاماً الوافد إلى «جنوب أفريقيا» في عام 1893 أنّه سيتعرض إلى الضرب إذا رفض الركوب على متن الطائرة في القسم

المُخصص من أجل الجياد، كي يُفسح المجال أمام الركاب الأوروبيين البيض. وفي حال أصرّ على الركوب في مقصورة الدرجة الأولى في القطار، لأنّ لديه تذكرة من الدرجة الأولى، فسيتمّ إبلاغه أنّ مكانه في الدرجة الثالثة، بغضّ النظر عمّا ذُكر في تذكرته. لو افترضنا أنّ ما حصل مع ذاك الشاب ذي الأربع وعشرين عاماً، قد حصل مع «المهاتما غاندي»، حينها سيعمل على تقييم وضعه باستخدام مستويات الادراك الأربع، فيُبصر بعينيه ما حوله، ويُلفته ما يتعرّض له من ظلم، ويستشعر بقلبه الوضع غير المُحتمل، ويُحلل دماغه أنّه باستخدام استراتيجية جديدة مثل «العصيان المدني» سيفتح فرصة التغيير، ويُصمم بكيانه على ما ألزم نفسه به، ألا وهي الحرية مهما كان الثمن.

إنّ تدريب القيادة الحالي، وغالباً أينما بحثت عنه، يستخدم كلمة رؤية بحُريّة مُطلقة، ولكن في معظم الأحيان يكون أساس هذه الرؤية فكري، إذ يتمّ تعليم القادة المُرشحين للقيادة أن يستخدموا أدمغتهم من أجل تحليل سيناريوهات مُفترضة على أوسع نطاق. عندما يتمّ الاستغناء عن الشعور، الحدس، البصيرة، وحكمة الروح العميقة، لا يرقى هذا التدريب إلى مستوى إمكانات الإنسان. لا يستطيع أحدٌ إنكار الحقيقة البسيطة، أنّ أعظم القادة هم أيضاً ذوي نفوس عظيمة. إذا ما واجهنا نظام الفصل العنصري في «جنوب أفريقيا»، والرق قبل الحرب الأهلية، أو السيطرة الاستعمارية في «الهند»، فستُلاحظ أنّ ما تراه أعين القادة هو ما يراه الجميع نفسه، وما يدور في أذهانهم مُماثل لما يدور بأذهان عدد لا محدود ممن حولهم، وأنّهم يستشعرون في قلوبهم الظلم ذاته، ولكن قام كلاً من «نيلسون مانديلا»، «أبراهام لينكولن»، و«المهاتما غاندي» بالتعمّق بالأمر، وتساءلوا من صميم كيانهم عن إمكانية استثارة ردة فعل جديد، وكيفية تحويل الرؤية إلى واقع جديد.

ايجاد هدفك الحقيقي

إنّ بقاءك مُتصلاً مع الروح هو سرّ القيادة العظيمة، فنحن جميعا قادرون على اتباع المسار الذي يُوحّد الجسم والعقل، والقلب، والروح. عندما تصنع الارتباط الروحي، فهذا يعني أنّ هدفك الحقيقي في الحياة سيُصبح أساس أيّ شيء تقوم به. إنّ القادة موجودون كي يُعطوا ما بدواخلهم، وما تُعطيه هو فقط ممّا لديك. إنّ الروح، التي هي جوهر كينونتك الحقيقية، هي المكان الذي تحلّ فيه البصيرة والإبداع والخيال والتفكير العميق. عندما تعرف ما يحدث في صميمك الداخلي، يُصبح ما يتوجب عليك إعطاؤه بلا حدود.

في هذا الفصل تصوغ هدفك في الحياة في جملة واحدة، وحينما تكون مُتأكداً أنّ عبارتك تُعبّر عن مهمتك على نحو صادق وعميق، تصقلها كي تُعبّر عنها في كلمة واحدة. إنّ ما يُبين مُهمة «مارتن لوثر كينغ جونيور»، كان يُمكن أن يكون «أنا هنا من أجل إنهاء التمييز العنصري والظلم الاجتماعي»، ويُمكن أن يُصقل الهدف في كلمة واحدة قد تكون «حرية». ما يُبين مُهمة «تشارلز داروين» كان يُمكن أن يكون: «أنا هنا من أجل مُراقبة كيفية تغيّر الحياة والتكيّف مع البيئة»، ويُمكن أن يُصقل الهدف أيضاً في كلمة واحدة، قد تكون «التطور».

إنّ الحالة التي عبّرت عن هدفك ستعمل على مزج عنصرين، سنعمل على تطويرهما في هذا الفصل: توصيف الروح الذي يعكس قيمك الخاصة، والرؤية الشخصية التي تعكس نواياك العميقة.

توصيف روحك: «تشخيص»

اِستخدِمْ فقط بضع كلمات أو عبارات، وأجِبْ عن الأسئلة التالية، كُنْ صريحاً، ولا تُضيّع وقتك في قراءة الأسئلة قبل الإجابة عليها. دع

إجابتك الأولى هي مَن تقودك:

1 ـ ما هو اسهامي في الحياة؟

2 ـ ما الهدف من وراء ما أقوم به؟

3 ـ ما شعوري عندما أبلغ ذروة التجربة؟

4 ـ مَن هي الشخصيات البطولية في حياتي؟ «من التاريخ، الأساطير، الخيال، الدين».

5 ـ ما الصفات التي كنتُ أبحث عنها في أفضل صديق؟

6 ـ ما مواهبي ومهاراتي الفريدة؟

7 ـ ما أفضل الصفات التي أودّ أن أُعرب عنها في علاقاتي الشخصية؟

الآن، اِستخدمْ الكلمات المفتاحية التي كنتَ قد وضعتَها في إجاباتك أعلاه. اِكتُب نبذة مُختصرة عن روحك كما لِو كنتَ تصف شخصاً آخر، على سبيل المثال: «إنّ هدف ديباك هو **تنمية الشخصية وإبراز القدرات الكامنة والإمكانيات المخفية**. إنّه يُساهم من خلال كونه مُحباً وداعماً. عند بلوغه ذروة التجربة، يشعر بشيء من السلام الداخلي والوحدة مع كلّ ما حوله. إنّ أبطاله هم «غاندي»، «بوذا»، «المسيح»، «الأم الإلهية»، «كريشنا». إنّه يتطلّع كي يجد عند أفضل صديق له التفاهم والتحفيز، وهو يشعر أنّ موهبته الفريدة هي التواصل، وتظهر موهبته من خلال دفع الآخرين إلى النظر ما وراء ظروفهم القديمة وحدودهم الثابتة. إنّ أفضل صفاته في العلاقات الشخصية هي **الحب، والدعم، وتقدير الشخص الآخر**».

اِحتفِظْ بما استخلصته من تشخيصك لروحك في متناول يديك، وانتقِلْ إلى الخطوة الثانية وهي تحديد رؤيتك الشخصية.

رؤيتك الشخصية

اِستخدِمْ مرة أخرى بضع كلمات أو عبارات، أكمِلْ الجمل التالية. اطلِقْ العنان لنفسك. لا تقلَقْ حيال أن تكون منطقياً، أو إمكانية تنفيذك لهذه الأفكار، فقط اكتُبْ ما يخطر ببالك، وقبل كلّ شيء كُنْ صادقاً مع نفسك.

1 ـ أريد أن أعيش في عالم تكون فيه......

2 ـ أودّ أن أكون مصدر إلهام للعمل في المؤسسة التي.....

3 ـ سأكون فخوراً بقيادة الفريق الذي.....

4 ـ العالم المتغير سيكون.....

من أجل الربط بين عملك الحالي ورؤيتك، أجِبْ عن الأسئلة التالية:

ـ كيف يقوم عملك في العالم الحقيقي على عكس رؤيتك التي قُمتَ بتوضيحها أعلاه؟

ـ ماذا تحتاج «من فريقك أو المنظمة التابع لها» كي تقترب أكثر من مُثلك العليا؟

ـ ماذا يُمكنك أن تُقدم «لفريقك أو للمنظمة التابع لها» في محاولة منك لجعلها تقترب أكثر من مُثلك العليا؟

من المُحتمل أن يكون عملك الحالي بعيداً كلّ البعد عمّا تودّ أن تكون رؤيتك عليه. إنّ الخطوة الأولى من أجل سدّ هذه الفجوة هو تعريف رؤيتك الخاصة على نحو مُحدد قدر الإمكان. إنّ الأفكار الغامضة تبقى سلبية بينما يعمل الهدف المُركّز على إيقاظ قوى الروح غير المرئية. من ناحية أخرى قد تكون أنت أصلاً على طريقك من أجل تحقيق رؤيتك الخاصة بك، أو على الأقل خطوتَ أول خطوة عليه. ليس هنالك مكان صحيح يجب أن تكون فيه الآن، والنقطة المهمّة هنا هي من أجل توضيح

ما نوع العالم الذي تتصوره وكيف ترى نفسك فيه.

التعبير عن مُهمتك

الآن، بعد أن دوّنتَ قيمك ورؤيتك، اِمزُجْ الاثنين في جملة مُقتضبة من المُهمة الخاصة بك عموماً في هذا العمر. ينبغي أن يصف بيانك ما تُريد تحقيقه كقائد من الآن فصاعداً. اِستخدِمْ النموذج التالي:

إنّ مُهمتي من وراء كلّ ما أقوم به هي.....

- أبقِها بسيطة ومُختصرة.
- ينبغي أن يكون الطفل قادراً على فهمها.
- يجب أن تكون لديك القدرة على قولها حتّى وأنت نائم.

مثال: إنّ العبارة التي كانت تُبيّن مُهمتي الأصلية كانت: «الوصول إلى الكتلة الحرجة وتحقيق عالم سالم وعادل، مُستدام وصحي». هذه العبارة تحتاج إلى تبسيط، وبالتالي قادتني إلى التوصل إلى مُهمة أوضح وهي: «خدمة العالم وجميع الذين يعيشون فيه».

في النهاية، ضَعْ في اعتبارك ما إذا كان بإمكانك بلورة صياغة مُهمتك في كلمة واحدة، فالكلمة التي تُعبّر عني هي «خدمة». إنّ كلمتك قد تكون «النمو»، «التطور»، «مصدر إلهام»، «السلام»، أو أيّ شيء آخر. إنّ مفتاحك إلى هذا، عندما تصل الى الطريقة الأكثر إيجازاً، والتي تفي بغرضك تماماً وتشرح هدفك، وحينها ستستمع إلى ذاتك الحقيقية، التي هي الشرط الأول لكلّ مَن يطمح إلى القيادة من الروح.

كقائد، فإنّ رؤيتك موجودة كي تتمّ مُشاركتها بحماس وإلهام، وكلمة الحماس enthusiasm تأتي من الجذر اليوناني en-theos أو «في الإله»، وهي تُذكّرك أنّه يتوجب عليك النظر في روحك. أمّا كلمة

الإلهام Inspiration فتأتي من نفس الجذر اللاتيني ومعناها التنفس والروح. عندما تُلهِم أحدهم، فإنّك تجلبه إلى روح رؤيتك، أي أنّك تُحفزه على التنفس معك في الجو المحيط نفسه.

الانتقال برؤيتك نحو العمل

إنّ الرؤية عامة، بينما الحالات والمواقف مُحددة، ففي حالة كلّ مجموعة ستجد فيها بشراً كاملين مع مشاعر مُعقدة ومُعتقدات وعادات وخبرات وذكريات، بالإضافة إلى جداول أعمال. إنّ أيّ قائد يجب أن يكون موضع إلهام للمجموعة بكاملها، ولكنّ ذلك يتطلب رؤية ناجحة من أجل التأثير على كلّ جانب منهم على حدى، معر العلم أنّ معظم هذه الجوانب مخفي وشخصي للغاية. من أجل ذلك، فإنّ وجود رؤية لديك ليس سوى الخطوة الأولى، ثمّ يتوجب عليك الآن معرفة كيفية الدخول إلى تلك الحالات، والتعامل مع جميع المستويات كلّ على حدى، مع ضرورة إلمام الجانب الظاهري للمهام الإدارية بجوهر القيم والمعتقدات التي يحميها كلّ واحد منا ويعتزّ بها.

من السهل العثور على الحالات التي تستجدي القيادة. ثم تأتي الخطوة الثانية وهي التركيز على الحاجات المُلحّة التي بدورها تُثمر تغيّرات إنتاجية. عندما تبدأ في تقييم ما هو مطلوب، سُرعان ما تكتشف أنّ الحاجة تختلف عن الهدف. إنّ هدف المجموعة يُمكن أن يكون إنشاء حملة تسويقية جديدة، أو إعداد جدول زمني للإنتاج، أو إعادة تخصيص العمل من أجل فرق إدارية جديدة، ولكن على أدنى مُستوى، يتوجّب على القائد تلبية بعض الحاجات الرئيسة والتي بدورها ستُحدد ما إذا كان الهدف قابلٌ للتحقيق أم لا. لقد قُمنا بملامسة بعض تلك الحاجات

بإيجاز، والتي تتسم بطابع عالمي، وما هي سبع منها مُدرجة أدناه في ترتيب تصاعدي:

حاجيات المجموعة

السلامة و الأمان
الإنجاز و النجاح
التعاون.
الرعاية و الانتماء
الإبداع و التقدم
القيم الأخلاقية
الإشباع الروحي

كان الرائد الذي توصّل إلى هذه القائمة بما يحتاجه الناس ورتّبها في هذا التسلسل الهرمي هو عالم النفس المُتأخر «ابراهام ماسلو». لقد حدّد أنّ الحاجة الأساسية «كالأمان والسلامة» يجب استيفاؤها قبل أن يتمكن أيّ شخص من الانتقال نحو متطلبات أعلى «كالحب والتواصل الاجتماعي، على سبيل المثال». في إطار القيادة نقوم بتطبيق هرم «ماسلو» على المجموعات، الأمر الذي يتطلب بعض التعديلات الطفيفة على تلك الاحتياجات، ولكنّ المبدأ يبقى هو تلبية الاحتياجات الأساسية قبل الانتقال إلى أعلى منها.

لا يُمكن للقائد أن يقع في خطأ مُحاولة تجاوز الاحتياجات الأساسية، قبل أن يشعر الجميع أنّه قد تمّ استيفاء تلك الاحتياجات، وهذا يتطلب الاستغراق في الوضع أكثر «تجربة هاندسون» من أجل معرفة ما يجري. إنّ الناس لا يرتدون لافتات تُعلن ما يحتاجون إليه، بل على العكس تماماً. إنّ الإنسان دائم التذمّر يكون في الواقع خائفاً من فقدان وظيفته، ولذلك

فإنّ حاجته هي تحقيق الأمان، والناقد الصريح للأفكار الجديدة يشعر نفسه أنّه منبوذ، وبالتالي فهو في حاجة إلى الاحتضان والرعاية. على الرغم من أننا قُمنا بمُناقشة المجموعات في العمل: فرق المشاريع، المكتب الذي تعمل فيه، فريق الإدارة الذي تنتمي إليه، ولكن بالنهاية فإنّ هذه الحاجات هي عالمية، وبالتالي فإنّها تُطبق في كلّ مكان. هذه المجموعة قد تكون عائلتك، أو مُنظمة تطوعية، أو مجموعات كشافة. حتّى يكون القائد روح المجموعة، يتوجب عليه أن يُدرك حاجات كلّ شخص على نحو صحيح، ومن ثمّ وضع ما أدركه موضع العمل.

بالنسبة إلى القائد، هناك بعض المواقف الشائعة التي تدور حول الاحتياجات السبعة:

1 ـ السلامة والأمان

إنّ حالات **التهديد وعدم الاستقرار**، تُشعر الناس بعدم الأمان، فترى مشاعر السخط والاستياء تملأ المكان. وترى الوجوه العصبية وهي تشعر بالقلق المُسيطر. مَن لديه القدرة على جعل الوضع أكثر أماناً؟.

2 ـ الإنجاز والنجاح

إن حالات **الإنجاز غير المُحققة**. تُشعر الناس أنّهم غير ناجحين. وأنّهم يُريدون أن يكونوا أكثر إنتاجية، ولكن ليس هناك من دافع أو شغف يدفعهم إلى القيام بذلك. مَن لديه القدرة على العمل من أجل تصعيد وتوفير الحافز الذي نحن بأمسّ الحاجة إليه؟.

3 ـ التعاون

عندما تعمّ حالات **التنافر والتجزئة**، ونفقد روح الفريق، وتتفكك المجموعة بسبب المُشاحنات والخلافات التافهة. نعقد اجتماعات مُستمرّة ولكن دون جدوى، مَن الذي سيكون بمثابة الغِراء لتلك المجموعة، الذي يجلب لها التماسك؟

4 ـ الرعاية والانتماء

في الحالة التي تكون فيها المجموعة غارقة في شعور سيء وفي اللامبالاة، وكلّ تستدرجه طلباته. إنّهم يفعلون ما يتعين عليهم القيام به، ولكن بمعزل عن الشعور، إذ بالكاد نجد بعض الثقة والدعم النفسي، مَن ذا الذي لديه القدرة على إعادة ضخ الدم في القلب المُتعب، وجعل الآخرين يشعرون بانتمائهم؟

5 ـ الإبداع والتقدم

هناك حالات تُهيمن عليها الحلول القديمة والأفكار التي لا معنى لها، وبالتالي يشعر الناس بالإحباط، فيتفقَ الجميع على أنّ الأمر في حاجة إلى تجديد، ولكن ببروز بعض الاختلافات الصغيرة على الوضع الراهن تفشل المهمة، مَن في هذا الوضع لديه القدرة على إشعال فتيل الإبداع؟

6 ـ القيم الأخلاقية

في الحالات التي تشكو من خواء روحي وفساد، يشعر الضعفاء باليأس، ويحظى الأقوياء بامتيازاتهم بوقاحة. يتحدّث الناس عن تصحيح الأخطاء، ولكن لا أحد يعرف من أين يبدأ. يبدو المستقبل كأنّه أمنيات، أمّا الحاضر فهو قمعي وخانق. مَن سيُعيد الأمل والشعور المُتجدد بالبراءة؟

7 ـ الإشباع الروحي

هذه الحالات ترمز إلى الوضع الإنساني، يتساءل الناس تلك الأسئلة العظيمة: مَن أنا؟ لماذا أنا هنا؟ يبحث الكثير منهم عن الإله. هناك حديث عن الحقيقة العليا ولكنّه يفتقر إلى الإيمان. مَن بإمكانه أن يجلب النور وإثبات أنّ القداسة هي حقيقة واقعة؟

حتّى الآن نجد أنّ تركيزنا يتمحور حول المظهر، بينما الاستماع له

أهمية حيوية عندما يتعلق الأمر بفهم الوضع الذي أنت فيه، وما تحتاجه هو الاستنجاد حتى تستطيع تلبية حاجاتك. على كلّ التقديرات فإنّ ما يجعل القائد قائداً، هو النوعية نفسها: أن يكون مُستمعاً جيداً، إذ أنّ هناك مهارة حقيقية مُتضمنة في أن تُصبح مُستمعاً جيداً، عندما تلتقي شخصاً ما، يجب أن تتوفر فيك العوامل التالية:

ما الذي يجعلك مُستمعاً جيداً؟

1 ـ عدم المقاطعة.

2 ـ أظهِرْ تعاطفك: لا تنتقد، ناقِشْ، أو سانِدْ.

3 ـ أنشِئْ مشاعر حسية ناتجة عن التقارب دون تجاوز المساحة الشخصية.

4 ـ راقِبْ لغة الجسد وأظهِرْ أنّك يقظ ومُتنبّه.

5 ـ حاوِلْ التعريف بنفسك أكثر ولكن لا تُفصح عن الكثير في وقت مُبكر.

6 ـ اِفهَمْ سياق حياة الشخص الآخر.

7 ـ اِستمِعْ من المستويات الأربعة: الجسم، والعقل، والقلب، والروح.

بينما أنت تُراقب، وتبدأ بالاستماع من جميع حواسك، تُحاول في الوقت نفسه أن تتلقى قصة الشخص الآخر دون أحكام مُسبقة أو تحيّز، ثمّ تذهب إلى أبعد ممّا سمعت كي تُحللها بدماغك. أنت أيضاً تشعر في قلبك بالمعنى الذي ترغب الكلمات أن تُوصله إليك، فمعظم الناس يُعبّرون عمّا يشعرون به من خلال أحاسيسهم، أكثر مما يُمكن أن يُعبّرون عنه من خلال حرفية كلماتهم. في النهاية، اِسمَحْ بدورك أن تتناغم هذه

الكلمات مع روحك وتحتضنها قبل أن تبدأ بإلقاء النصح أو اتخاذ أيّ إجراء.

إنّ تسلسل الحاجات الهرمي يُشبه السُلم، ولكنّ الحياة تدور حول أشخاص ذوي كينونات مُعقدة في أحسن الظروف، فعوضاً عن أن نصعد السلم، تُقدمنا الحياة على أننا كرة من الصوف يجب أن تُفكّ. إنّ الحالات مُتداخلة، والظروف تتغيّر باستمرار، وبالتالي يجب عليك أن تبقى مرناً تُراقب وتستمع من أجل أن تستخلص الحاجة التي يجب تلبيتها.

إنّ القيادة هي طريقة حياة، وهي طريقة بإمكانك اختيارها الآن. إنّ القائد يمضي كذلك في الحياة على نحو طبيعي قدر الإمكان حتّى لو لم يكن يتبعه أحد. في كلّ خطوة يخطوها القائد، يكتسب شيئاً جديداً وهذا ما يجعله مُميّزاً عن الآخرين. إنّها ليست الكاريزما، ولا الثقة بالنفس، ولا الطموح ولا الأنا. هذه الصفات تُلازم القادة البارزين ولكنّها غير أساسية. يكمن العنصر الأساسي في استمرارية اتّساع مدارك الوعي والتي تبدأ مع المُراقبة والاستماع.

الدروس المرجوة من المُشاهدة والاستماع

- إنّ القيادة من الروح تعني المراقبة والاستماع على مستويات أربعة: الجسم، العقل، القلب، والروح.

- عندما تكون لديك رؤيتك الخاصة، فإنّ ذلك في حدّ ذاته حافز ودافع لكلّ ما تفعله.

- يتوجّب عليك كقائد تلبية الاحتياجات تبعاً للتسلسل الهرمي، بداية من الأساسي ثمّ الأعلى فالأعلى.

ما يتوجب عليك القيام به اليوم

حان الوقت من أجل البدء في تطبيق رؤيتك على احتياجات الآخرين. اِبدأ اليوم بتفقّد المجموعة الأكثر أهمية بالنسبة إليك: فريق في العمل، عائلتك، أو مجموعة من المُتطوعين أو مجموعة مدرسية. ماذا تحتاج مجموعتك؟ ما الدعم الذي بإمكانك تزويدهم به؟ «ركِّزْ على ما تراه اليوم، ففي فصول لاحقة، بعد أن نكون قد لبينا الاحتياجات الأساسية، سنُناقش كيفية النهوض بالفريق نحو احتياجات أعلى.

تظهر قوتك الطبيعية في طريقة استجابتك إلى الموقف، خُذْ في عين الاعتبار من القائمة أدناه نقطة الوصل التي تربط بين طريقة استجابة القائد الجيد مع ما كنت ستفعله:

الحاجة: السلامة و الأمان

استجابة القائد: أنا قوي عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن الآخرين. تشغل الأزمة حيزاً من تفكيري، أنا جيد في حالات الطوارئ.

الحاجة: الإنجاز و النجاح

استجابة القائد: أنا أعرف كل ما يتطلبه الأمر من أجل تحقيق الفوز. أنا أستطيع أن أدفع الناس إلى الانجاز. بإمكاني جعلهم يثقون بي.

الحاجة: التعاون

استجابة القائد: أنا مِمَن لديه القدرة على رؤية جانبي الصراع. أنا ثابتٌ ولستُ مُتسرعاً، أنا أعرف كيف أحمل الناس على تغيير مواقفهم الراسخة.

الحاجة: الرعاية و الانتماء

استجابة القائد: يأتيني التعاطف على نحو سهل. أنا أفهم طبيعة الإنسان.

أنا أعرف كيف أحمل الناس على التسامح ورؤية الجانب الأفضل في الطرف الآخر. إنّ التعامل مع الحالات العاطفية لا يُحيّرني، بل أشعر بالراحة معها.

الحاجة: الإبداع والتقدم

استجابة القائد: أستطيع أن أحمل الناس على التفكير خارج «الصندوق». أنا أعلم ماذا يفتح المجال أمام المُبدعين كي ينطلقوا. أنا أحبّ استكشاف الإمكانيات الجديدة. إنّ المجهول لا يُخيفني.

الحاجة: القيم الأخلاقية

استجابة القائد: أشعر بالاستغاثة أرغب في أن تلتئم الجراح القديمة، أنا أستطيع أن أُساعد الناس على رؤية هدف سامٍ من كونهم هنا. أنا أُريد أن أُشاركهم فهمي للهدف من وجودنا على الأرض.

الحاجة: الإشباع الروحي

استجابة القائد: أنا أشعر بالجميع. أنا أُؤثّر بالآخرين مِمَن يُريدون تجربة السلام الداخلي الذي أعيشه. إنّ صمتي الداخلي يتحدّث بصوت أعلى من الكلمات. أنا أقود من خلال وجودي. يصفني الآخرون بالحكمة.

إنّ ثمرة المُراقبة والاستماع هي أنّك تعمل انطلاقاً من رؤيتك. إنّها عاطفتك، ليس فقط لأنّك فكرت بذلك، بل لأنّها تأتي ممّا أنت عليه بالفعل. عندما تدخل إلى الوضع وتتعامل معه بعفوية ودون تصنع، تتقدم جنباً إلى جنب مع هؤلاء الذين تُساعدهم. وهذا ما يُسمّى بدمج القلوب والأدمغة والأرواح.

الفصل الثاني

(E) الترابط العاطفي

يعمل القادة عادة على إبراز أفضل ما في الآخرين، ولكنّ ذوو الرؤى الناجحة يذهبون أبعد من ذلك: فهم يُشكّلون روابط عاطفية دائمة. إنّهم من هؤلاء النوع من القادة الذين يبقون في قلوبنا. عندما يرتبط الناس عاطفيا بك، فهم يُريدون المُحافظة على التواصل معك. إنّهم يُشاركونك رؤيتك ويعملون على مساعدتك فيها من خلال الدافع العميق، ومن ثمّ بتطويره يتمّ تشكيل الولاءات الصحيحة والدائمة.

من أجل إنشاء هكذا علاقة، يجب أن تكون على استعداد من أجل بناء علاقات حقيقية، وأن تتشارك خبراتك مع الآخرين، وأن يكون لديك اهتمام شخصي بالآخرين، وأن تُلاحظ نقاط قوتهم. عند الحديث عن المستوى الأكثر أساسية، يجب عليك إظهار طاقتك العاطفية الصحية، وأن تتجنب الأمور الثلاثة السامّة التي تبدأ بحرف *A* بالإنكليزية وهي: الاستبداد، الغضب، الانطواء.

في أيّ حالة، اِجعل من عادتك أن تسأل نفسك الأسئلة المفتاحية للذكاء العاطفي: كيف أشعر؟ كيف يشعرون؟ ما العقبات الخفية بيننا؟. إنّ القائد الذي باستطاعته الإجابة عن هذه الأسئلة هو المؤهّل كي يكون في وضع يُمكّنه من إنشاء روابط عاطفية دائمة.

إنّ العواطف هي الخليفة غير المرئية للرؤى الناجحة. من أجل تنفيذ رؤيتك الخاصة، تحتاج إلى استيعاب المساحة التالية: عند تفكيرك في القائد القوي، هل تتخيله شخصية ذات سلطة قوية؟ أو المدير الذي لا يقبل التحدي ويستخدم الغضب من أجل التعبير عن استنكاره؟. إنّ القادة التقليديين يسعون إلى مُمارسة السلطة، والسيطرة، والقوة، ولكن على المدى الطويل لم تنجح هذه الاستراتيجية. عندما يتصرّف الناس بدافع الخوف، نجد أنّهم يتفاعلون بتردد أو لا يتجاوبون على الإطلاق. إنّ القائد الذي يعمل مع مشاعر إيجابية يمتلك القدرة على إظهار قدرات مَن يتبعون له. إذا كنت حقاً روح المجموعة، فإنّك تقود وتخدم في آن واحد، وعندما يستشعر الآخرون أنّك على استعداد لتقديم كلّ ما تملك، يتّسع نفوذك كقائد اتساعاً هائلاً.

في جميع الأعمار تعمل الرؤى الناجحة على تصوير الروابط العاطفية على نحو مُزيف، وغالباً ما يكون ذلك غريزياً ودون خطة واعية. بإمكاننا القول إنّ تلك الروابط موجودة بسبب سلوك مَن حولهم:

يُريدون أن يكونوا في حضرة القائد.
يُريدون أن يكونوا جاهزين للخدمة.
يُريدون أن يُقدّموا أفضل ما عندهم، حتّى يحظو بقُرب القائد.
يُريدون أن يُشاركوا رؤية القائد.
يُريدون أن يُشاركوا القائد نجاحه.

لا يُعتبر أيّ من هذه الصفات دليل خنوع، بل هي توظيف لما يشعر به أعضاء المجموعة عندما يشعرون أنّهم مُلهمين، إذ أنّ الإلهام يبدأ بالالتزام العاطفي. توقّفْ برهة وتفكّرْ بصفات القائد الذي يُلهمك، ما شعورك في حال سنحت لك الفرصة بالتقرّب منه، هل ستسعى كي تحظى بارتباط

شخصي معه، هل تُشاركه رؤيته وتشعر بالإنجاز في حال نجاحه؟ هذه هي صفات الترابط العاطفي.

كيف تُصبح ذكياً عاطفياً

إنّ ما نصفه هنا بالارتباط العاطفي ليس أن تكون مُرهف الاحساس، أو شخصية مُبالغ فبها، أو تحمل قلبك في ساعدك، بل هي العمل من مُستوى عالٍ من الذكاء العاطفي، والذي أصبح يُشكّل جانباً من علم النفس العملي. من أجل أن نكون أكثر تحديداً، هي بعض المبادئ الأساسية التي تنبثق من الذكاء العاطفي، والتي تسمح لك أن تكون واضحاً عاطفياً وفعالاً، هذه هي المهارات التي يتوجّب على صاحب أيّ رؤية ناجحة أن يمتلكها:

الحرية العاطفية: من أجل الارتباط على نحو فعّال مع الآخرين، يجب أن تكون خالياً عاطفياً، وهذا يعني أولاً وقبل كلّ شيء، أن تكون خالياً من الشعور بالذنب، الاستياء، الشكاوى، الغضب، والعدوان. ليس المطلوب منك أن تكون مثالياً، وإنّما أن تكون واضحاً في التعبير عن مشاعرك الكامنة. نحن نمتلك كلنا مشاعراً سلبية، ولكنّ القائد يتعامل معها على نحو فعّال من أجل خير المجموعة. إنّه لا يُعطي إشارات مُتضاربة ولا يستدرجه الاهتياج ولا المزاجية، وإن فعل، فإنّه يعود كي يُصحح ما فعل بسرعة. إذا كنتَ واضحاً فقط، يُمكنك أن تثق بنفسك عاطفياً، ويُمكن أن يثق بك الآخرون.

كي تصل إلى درجة الوضوح المرجوة، من المُفيد للغاية أن تفعل الأمور التالية:

- كُنْ مُدركاً لما يحدث في جسمك، فمشاعر الضيق، الانقباض،

الصلابة، عدم الراحة، والألم، كلّها دلائل تُشير إلى أنّ المشاعر السلبية تطلب أن تُعرف ويتمّ التخلص منها.

ـ راقِبْ مشاعرك، إذ أنّ المشاعر تمتصّ ما يختلج فينا وتُلوّن أحكامنا، ولكنّك إذا ما راقبتَ عواطفك بموضوعية، وآمنتَ أنّ الأحداث الماضية ستتضاءل مع مرور الأيام، حينها يُمكنك مقاومة الانجذاب نحوها.

ـ عبّرْ عن مشاعرك. هذا يعني أولاً وقبل كلّ شيء، التعبير عنها لنفسك، وخاصّة عندما تعلم أنّها سلبية ويُمكن أن تكون مُدمّرة. تعلّمْ كيف تتخلص من سلبيتك بينك وبين نفسك، اِبذُلْ قُصارى جهدك من أجل القيام بذلك. لا تسمَحْ للغضب والاستياء أن يُطيلوا المُكوث داخلك لأنّك تتهرب منهم، فما لم تعترف بوجودهم وتعمل على التخلص منهم، فسوف يتراكمون ويتفاقم وضعهم.

ـ تحمّل مسؤولية ما تشعر به، فعندما يرتكب شخص ما خطأ، فإنّ مسؤوليته أن يُصحح ذلك، ولكنّ مسؤوليتك أن تتعامل مع ما تشعر به حيال ذلك، فهذه العاطفة تنتمي إليك دوناً عن أيّ شخص آخر، وهي غالباً ما تُساعد على الحفاظ على دورية حياتك العاطفية، سواء كانت إيجابية أو سلبية. اعطِ لنفسك رصيداً عندما تُعالج وضعاً صعباً، دون أن تنفجر أو تُلقي باللوم أو تتحول إلى مُستاء من الوضع. تحمّلْ مسؤولية الأوقات التي كانت تُؤثّر بها العواطف تأثيراً سلبياً على قيادتك. إنّ المواقف واللحظات الدورية هي أماكن جيدة، كي نكون صادقين تماماً مع أنفسنا ونعترف بعيوبنا بهدف العمل على تحسينها.

ـ شارِكْ مشاعرك مع الناس الذين تثق بهم، فكلّ شخص يحتاج إلى شخص محبوب أو مُقرّب يستمع إليه ويتفهمه ويُقدّم له وجهة نظر مُختلفة.

- إبحَثْ عن وجهات نظر مُختلفة، فالعواطف ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع المعتقدات والأنا، بالإضافة إلى التجارب السابقة. عندما تغضب من شخص ما، أنت تقول أيضاً: «أنا على حق»، وبالتالي فإنّه يتوجّب عليك تقصّي وجهات نظر الآخرين قدر المستطاع حتّى تستطيع أن تُخفف حدة الأنانية. إنّ معرفة ما يراه الآخرون لا يعني أنّك على خطأ، فهي ليست إلا وسيلة من أجل توسيع آفاقك ومداركك.

إنّ القيام بمثل هذه الأشياء ليس جيداً بالنسبة إليك فقط. عندما تكون حراً عاطفيا، فهذا يجعل الآخرين يشعرون بالراحة والسعادة من كونهم حولك، وبالتالي يكون الأمر بمثابة حافز يبعث فيهم الطاقة ويُشجّعهم على أن يكونوا أكثر وضوحاً حيال مشاعرهم الخاصة. لقد أظهرَتْ الأبحاث التي أُجريت على الدماغ، أنّ الأمهات والأطفال يرتبطون ببعضهم من خلال آلة بدائية معروفة باسم «صدى الجوف»، والتي بدورها تعمل على تحفيز دماغين: المراكز العاطفية نفسها في المخ، ومنطقة «صدى الجوف» التي تكون بدورها مُتزامنة بين الأم وطفلها، مما يُؤدّي إلى تقاسم الإيقاعات البيولوجية، مثل معدل ضربات القلب والتنفس. إذا كانت الأم وطفلها بالفعل تنضوي تحت «صدى الجوف»، فباستطاعة كلاًّ منهما الشعور بما يشعر به الآخر، وحتّى ما يُفكّر به دون البوح بكلمة واحدة. تبقى هذه الآلية على حالها حتّى النضوج، وهي تُمكّنكَ من التداخل مع الآخرين على المستوى البيولوجي العميق، والذي يتضمّن المُشاركة المُنفتحة للحرية العاطفية، وإلا ستعمل المشاعر السلبية المخفية بالإضافة إلى الإجهاد والتوتر على توسيع الفجوة بين الأشخاص.

مُشاركة الحماس: يجب استبدال «هذا عظيم بالنسبة إلي» بالعبارة «هذا عظيم بالنسبة إلينا جميعا»، وما لم يصل حماسك إلى الآخرين، فسيكون ذلك ذي تأثير سلبي. إنّ الناس لا ينطلقون لمُساعدة القائد إذا لم

يعتقدوا أنّهم يُساعدون أنفسهم أيضاً. لن يكون بيدك حيلة وأنت تُشاهد المُدير المتملق في المسلسل التلفزيوني «المكتب»، إلا أن تضحك وتجفل في الوقت نفسه حين يقول: «إنّ الخبر السيء هو أنّه سيكون هناك تسريح للعمال، والخبر السار هو أنني سأنال ترقية في عملي». كُنْ مُخلصاً، واسمح لنجاحك أن يكون نجاحنا إذا كان الأمر يستحقّ ذلك، من ناحية أخرى، فإنّ القاعدة الأساسية لا تكمن في أن تبدو عظيماً، بل بالسماح للآخرين بأن يجعلوك عظيماً.

العناية الحقيقة بالآخرين: قدّمْ لشخص ما خمس دقائق من الثناء والاهتمام بسؤاله: «كيف تسير الأمور؟»، فسؤالك العابر عندما تلتقيه في مكان ما، لا يكون وقعه على النفس، كما لو أنّك أصغيت له وأعرته انتباهك. يتوجّب عليك أن تُراعي الآخرين. إنّ الظروف نفسها التي تهتمّ بها في حياتك تنطبق على الآخرين. اِنظُر في عيني الشخص وتناسى كلّ شيء وتجاوَبْ معه على نحو طبيعي.

كُنْ على استعداد من أجل بناء علاقة: في الأساس، تُبنى كلّ العلاقات على الشيء المُشترك ما بين الشخصين، وتعتمد الروابط القوية بين البالغين على التساوي بينهم. أنت لا تستطيع أن تكون فرداً من أسرة كلّ فرد، ولكن بإمكانك أن تجعل الآخرين يشعرون بارتباط وثيق معك، وكأنّك بمثابة روح مُشابهة لروحهم. على المستوى الروحي هذه هي الحقيقة الوحيدة، لأنّ كلّ الأرواح مُتشابهة، ولكنّ الأدوار التي نلعبها تبسط سيطرة الوهم عن عدم المساواة. إنّ دورك كقائد أن تعمل على تغيير هذه النظرة، وذلك ببقائك مُتيقظاً، وبأن تتخلّص من دور القائد ولو مرة واحدة من حين لآخر. اِجعَلْ هذا التواصل من أجل مُشاركة البهجة وقضاء وقت مُمتع سوياً.

تعزيز قدرات الآخرين: مرة تلو مرة يظهر لدينا أنّ أفضل القادة يُركّزون انتباههم على نقاط القوة في أتباعهم، فيُشكلون فريقاً مبنياً على تقييم مَن يستطيع القيام بالأمر على أفضل وجه. إنّهم يعملون على تشجيع كلّ شخص على تطوير أفضل ما «يملك أو تملك» من صفات، ولكن هذه البداية فقط، إذ أنّ الناس يرغبون بالإشادة ومديح مواطن القوة لديهم على نحو خاص وشخصي. إنّ مرورك بجانب مُشغّل الآلات وقولك له: «عمل جيد»، هو عمل رسمي محض. بينما من الأفضل بكثير أن تعرف ما يفعله جيداً، وتُظهر ما يقوم به، وتُبيّن له أنّ ما يقوم به يستحقّ ذلك الإطراء.

زيادة ثقة الآخرين بأنفسهم: إنّ العمل على زيادة الثقة بالنفس يعتمد على ثلاثة عناصر أساسية، فالناس يشعرون بالرضا عن أنفسهم في عدة أحوال، أولاً: إذا كانوا يشعرون أنّهم يقومون بعمل جيد ومُجدٍ في عملهم، ثانياً: إذا ما عملوا على تطوير صورة ذاتية إيجابية خلال فترة تطوّرهم، ثالثاً: إذا كانوا ذوي أهداف جوهرية يسعون إلى تحقيقها. عندما تعلم ذلك، ابذُلْ قصارى جهدك من أجل مُساعدة هؤلاء الناس كي يشعروا بالتقدير حيال ما يفعلونه، وحينها ستكون لديهم القدرة من أجل تقدير أنفسهم.

التواصل اللاعنفي: قُمْ بإزالة أيّ شعور يُهدد تعاملك مع الحالات ويمنعك من تلبية احتياجاتها. أي إذا كنت ترى التوتر، عدم الثقة، اللامبالاة، العداء الخفي، أو أيّ دلالة أخرى تدلّ على مُقاومة الناس الذين تتواصل معهم، فاعلَمْ أنّ هناك شيء ما يعمل ضدك على الصعيد العاطفي. عندما تكون كلّ التغييرات تُهدد الوضع الراهن، ويُصارع الكسل ضدّ الرؤية، تستطيع أن تخفض مستوى التهديد من خلال النظر إلى نفسك عن كثب، والتأكّد من أنّ الأمور التالية صحيحة:

أنت تحترم الاختلاف في الرأي، حتّى ذلك الذي يبدو مُوهناً لنجاح رؤيتك.

أنت غير مُحتاج لأن يتغيّر الآخرون حتّى تكون سعيداً.

أنت قادم من مكان يعمّه السلام.

أنت تُريد بصدق معرفة سبب مقاومة الناس لك، دون توجيه اللوم أو الحكم عليهم.

أنت تُريد التغيير من أجل صالح الجميع وأكبر عدد مُمكن من الناس.

يُمكنك الابتعاد عن العقبات دون أن تكون عدائياً لأولئك المُعارضين لك اليوم، لأنّهم قد يُصبحوا حلفائك غداً.

حل النزاعات: إننا جميعاً مشمولون بمعتقداتنا العميقة عاطفياً، فعندما لا يتفق شخصان، يكون السبب غالباً أو دائماً مُتعلقاً بمستوى الشعور: فترى أحدهم مُتشبث برأيه، وبكون التفاوض هو السبيل الوحيد من أجل تغيير رأيه. عندما تتمكن من التفاوض مع خصومك على الصعيد العاطفي، تسنح الفرصة أمام لعاطفة والتي سببها رؤيتك كي تتحدّث إلى قلوبهم. إنّ استخدام الذكاء العاطفي كأداة تفاوض يتطلّب ما يلي:

أن تحترم المُعارضة، وتُلاحظ أنّهم يشعرون بالاحترام.

أن تظلّ ثابتاً، ومرناً في الوقت نفسه.

أن تشعر حقيقة أنّ الطرف الآخر لديه الحق في موقفه

أن تعلم أنّ الفوز هو أقصى هدف يُمكن أن يسعى إليه الإنسان. على الجميع أن يشعروا بلذّة الانتصار وأنّهم اكتسبوا شيئاً ما.

أن ترغب بالأفضل لخصومك. وبالتالي لا تهدف إلى تحصيل أفضل مايملكون عن طريق التنازلات.

أن تقوم بإزالة مفُردات الخطأ والصواب أثناء مفاوضاتك. إنّ جميع مَن هم حول الطاولة «شئتَ أم أبيت» يشعرون بالتساوي من حيث الأحقية.

أن ترى الجانب الآخر من العملة، إذ أنّ كلّ طرف يشعر بالظلم على حدّ سواء، والشعور بالظلم لا يقتصر عليك وحدك.

أن تتكلّم شخصياً ومن القلب، وهذا يتطلّب منك أن تُقدّم نفسك بطريقة بسيطة ومُناسبة ومتُوازنة.

أن تُسامح وتطلب من الناس أن يُسامحوك، وأن تسمح لأخطاء الآخرين أن تتلاشى في الماضي، بينما تُركّز على توجيه اللوم إلى أخطائك الحالية والآنية.

ألا تُحوّل النقاش إلى مسار أيديولوجي أو ديني، فهذا خارج الحدود، ومهما كان مقدار الدبلوماسية التي تتعامل بها، فإنّ الطرف الآخر سيشعر أنّه مهُدد.

المواقف أو الحالات السبع

لا تقومِ المشاعر عادة بتلبية جميع الحاجات، ولذلك يتوجب على القائد دائماً أن يأخذ هذا الأمر في عين الاعتبار. ليس الهدف من وجودها هو تشجيع العواطف في حدّ ذاتها، فكلّ من الحالات السبع الواردة في الفصل الأول لديها من الجانب العاطفي ما يدلّ بقوة على الحاجة الأساسية التي ينبغي تلبيتها، بعد أن تُدركها أولاً.

1 ـ الحاجة الشاغرة: أن تكون بسلام وأمان

المشاعر: الخوف، القلق، الغموض، الشعور بالخطر.

استراتيجيتك: قُمْ بإظهار القلق المخفي للمجموعة. زوّدْ مجموعتك بأسباب تمنعهم من الخوف، ارسُمْ لهم طريقاً يقودهم إلى الاستقرار، اطلُبْ مِمّن يتمتع بالقوة أن يُشارك الآخرين أسباب قوته، أعطِ وعوداً للجميع أنّهم سوف يتخطّون أزمتهم، حاوِلْ تنفيذ ذلك بأسرع ما يُمكن. قدّمْ لهم الطمأنينة والمُساعدة من خلال الاتصال الشخصي بهم كأفراد وليس كمجموعة.

2 ـ الحاجة الشاغرة: أن تُنجز، أن تنجح

المشاعر: عدم وجود الدافع، اللامبالاة، الشعور بالفشل والقصور.

استراتيجيتك: شارِكْ حماسك الشخصي مع المجموعة، اِدعَمْ نجاحاتهم الصغيرة، اِجعَلْ فكرة أنّ كلّ النجاحات هي نجاحاتنا فكرة واضحة، صِفْ الإمكانيات الجديدة أنّها مُتاحة للجميع، حَدِدْ مدى إمكانية نجاح كلّ شخص تبعاً لقوته أو قوتها، خصّصْ مُهمة أو مشروعاً يُرجح نجاحه، مع التأكيد على أنّ نجاحه يجعل كلّ شخص فخوراً بما قدم.

3 ـ الحاجة الشاغرة: التعاون مع الآخرين

المشاعر: الغيرة، الاستياء، الانقسام، الأنانية.

استراتيجيتك: عيّن شعوراً ما بإمكان الجميع أن يتشاركه «الفخر، تقدير الذات، الرضا عن الأعمال التي بذل جهده فيها، التمكّن من إتقان مُهمة صعبة»، ومن ثمّ اِطلُبْ الموافقة على هذا الشعور من الجميع. لا تستسلِمْ حتّى تحصل على الاجماع. تطرّق إلى موضوع الانقسام دون

توجيه اللوم إلى أحد. أَشِرْ إلى الأسباب التي تجعل الجميع يفوز إذا كانت المجموعة تعمل معاً. تحلَّ بالصبر، ولكن إذا كنت لا بُدّ فاعلاً، تخلّصْ من دائمي التذمّر، ومن المُتراجعين. ناقِشْ الاختلافات، وذلك بإحضار المُتنافسين معاً إلى المُناقشة ولكن مع عزلهم عن الآخرين. اعطِ ردود فعل سلبية قوية على أيّ مُشاحنات ظاهرة للعيان.

4 ـ الحاجة الشاغرة: الرعاية والتربية والانتماء

المشاعر: الشعور بالوحدة، العزلة، مشاعر غير مفهومة وغير مسموعة.

استراتيجيتك: أظهِرْ اهتمامك بكلّ فرد بالمجموعة، إذ أنّ المجموعة بكاملها تتأذى عندما يتمّ تجاهل أحد أفرادها، ولكنّ هذا الشعور ليس مُتاحاً كي تتمّ مُناقشته علناً. اِجلسْ على انفراد مع العضو المُنعزل واستمِعْ إلى ما يرغب بقوله، اِسمَحْ لهذا التواصل بالاستمرار إلى حين انضمامه ثانية إلى المجموعة. اِحترِمْ حقّ الجميع بالخصوصية، ولكن وضّحْ أنّ المُشاركة إلزامية. تحلَّ بالصبر. بطبيعة الحال، لن يُشارك الجميع بالدرجة نفسها. اِرصُدْ المتفرقات بينما تسألهم هل هم موافقون وكيف يشعرون. اِلفتْ انتباههم، ولكن لا تُواجههم مُباشرة بأن تقول مثلاً: «آدم»، هل ترغب في الانضمام إلى البقية؟»، أو «سيكون امرأ رائعاً لو كان لديك فكرة، «أليسيا»». عوضاً عن ذلك، اِجعَلْ أسئلتك بسيطة وذات نهايات مفتوحة مثلاً: «آدم، كيف تعمل على التأقلم مع كلّ هذا؟» أو «أليسا، أودّ أن أسمع ما يدور في عقل الجميع؟»».

5 ـ الحاجة الشاغرة: أن تكون مبدعاً، وأن تنمو

المشاعر: الركود والملل، الاختناق، الشعور بالروتين.

استراتيجيتك: اِعترفْ للمجموعة على نحو واضح بأنّ هناك رياح

جديدة يجب أن تهبّ عليهم. حدّدْ أوقاتاً من أجل دورات تُقام في الهواء الطلق، في المكان الذي يسمح للعديد منهم بتشغيل مُخيلتهم. أعلِنْ عن مُكافآت تُخصص لذوي الأفكار الجديدة والقيمة. لا تعمَلْ على إخماد أيّ فتيل شعلة تدلّ على الإبداع والخيال. لا تُبرز العقبات وحدود الميزانية، أو الاستحالة. تعمّد المُفاجآت التي تجلب البسمة. بادرهم بلفظة «لقد أدهشتني» واعنِ بها أنّك تُريد من الجميع أن يبذل جهداً كبيراً في أفعالهم مع شعورهم بالأمان.

6 ـ الحاجة الشاغرة: الاسترشاد من خلال قيم جوهرية

المشاعر: الشعور بالذنب، الفراغ، انعدام التوجيه، العشوائية.

استراتيجيتك: تحدّثْ إلى المجموعة من القلب. ألهمهم من الروح. تبادَلْ القصص الشخصية معهم حول أبرز الخبرات في حياتك، واطلُبْ من الآخرين فعل المثل. لا تتعدّى على قيم الآخرين الأخلاقية، ولا تتصرّف بأحقية شخصية بما يخصّ قيمك. ركّزْ على تنمية القدرات اللامحدودة في الآخرين. ضَعْ قيمك العليا كالعطف والمحبة والإخلاص، والصدق، والنزاهة موضع التطبيق، وذلك من خلال القيام بدور القدوة على أتمّ وجه. إذا كان الوضع مُناسباً، إطلُبْ من المجموعة الصمت والتأمل أو الصلاة. لا تخشَ من لحظة الارتقاء الروحي. كُنْ واضحاً دائماً. قدّر البراءة المُخبأة داخل كلّ إنسان.

7 ـ الحاجة الشاغرة: أنت تحتاج إلى أن تتحقق روحانياً

المشاعر: الحنين، البحث، الرغبة في المزيد من الحياة.

استراتيجيتك: لا تعتبِرْ استراتيجية الكلمة هنا مُناسبة إلى حدّ ما. أنت هنا كي تنشر النور، وذلك من خلال أن تكون في النور فعلياً. أنت تفهم

وتتقبل جميع الناس، وتشعر بالتعاطف مع جميع الحالات، وعندها ببساطة يُمكنك من خلال كينونتك أن تنشر تأثيرك عليهم. إذا وجدتَ روحك، سيكون عندها مصدرك هو عقلك الواعي الصافي، ويستشعر الناس من حولك الحالة التي وصلتَ لها من السعادة والاتحاد، والتي تعمل من خلالها على رفعهم معنوياً دون أن تُلقي بثقلها عليك. من خلالك سيستشعرون أنّ السلام الداخلي والسلامة الكاملة شيء مُمكن.

الزهرة القادرة على تغيير حياتك

دعني أُخبرك قصة حول كيف أرى من منظوري قوة الروابط العاطفية. عندما كنتُ صبياً أترعرع في «الهند»، كان أبي طبيباً عسكرياً في «جابالبور»، وهي بلدة كبيرة على مقربة من وسط البلاد. في يوم من الأيام وصلت أنباء متواترة إلى البلدة عن زيارة وشيكة لرئيس الوزراء الهندي «جواهر لال نهرو»، وكانت «الهند» وقتها قد وُلدت كدولة في عام 1947، بعد بضعة أشهر من تاريخ ولادتي، وكان الزعيم المُنتخب «نهرو» في درجة بين الأب والقدّيس بالنسبة إلى الشعب الهندي.

عندما وصل موكب سيارات «نهرو» في اليوم المشهود، لفّتْ الشوارع موجة من الرهبة والإثارة وكأنّ «غاندي» نفسه قد وصل، وبالفعل فإنّ «نهرو» كان قد ورث عباءة «غاندي». أتذكّر جيراننا عندما تسلّقوا أعمدة الإنارة فقط من أجل إلقاء نظرة على سيارة «نهرو»، بينما تدلت رؤوس الأشجار على طول الشارع تحت وطأة الصبية الصغار المُتعلقين على فروعها. كانت أُمّي قد ارتدت أفضل لباس «ساري» لديها، وكان من غير المهم إن بدَتْ وكأنّها خادمة، أو أفضل الأصدقاء، أو زوجة رئيس المستشفى حيث عمل والدي، لم يكن هنالك أحدٌ يستطيع أن

يتكلّم عن أيّ شيء ماعدا «نهرو».

عندما شقّ موكب «نهرو» طريقه، وصل أخيراً عبر الشوارع ومرّ مُباشرة أمام منزلنا، ثمّ حدث شيء ملحوظ، فقد وجدت أمي مكاناً لها في مُقدمة الحشد. لقد قالت أمي سابقاً أنّها مُتأكدة مِن أنّ «نهرو» سيُلاحظها من بين عشرات الآلاف الذين في طريقه، وعلى الرغم من أننا مازحناها، ولكنّ ثقتها بنفسها بقيت ثابتة لم تتزعزع. عندما أتت تلك اللحظة، لفتت نظر «نهرو» حقيقة!! لقد توقّف برهة، ثمّ التقط وردة حمراء اعتاد دوماً أن يرتديها في طية صدر السترة، وألقى بها إليها. على الرغم من كلّ تلك الجلبة فقد استطاعت والدتي التقاط الوردة، وعندما انتهى الموكب أدخلت والدتي الوردة ووضعتها بعناية في أفضل مزهرية لديها.

بعد ظهر ذلك اليوم اكتظّ منزلنا بالناس الذين أتوا كي يسألوا مُندهشين عن تلك الوردة، ومع أنّه يُمكن أن يشتري الإنسان هذا النوع من الورود من الأكشاك المُنتشرة في السوق ببضع روبيات، ولكن بسبب أنّ «نهرو» ألقاها بكلتا يديه، فقد اكتسبت منه مكانته الروحية، وكون والدتي التقطتها، فقد اكتسبت هي أيضاً شيئاً روحياً منه. لقد بدأ الناس الذين اعتادوا رؤيتها كلّ يوم بخفض أصواتهم الآن، والهمس في حضورها، والنظر إليها نظرة توقير واحترام. عندما نظرتُ إلى والدتي رأيتُ أنّ فرشاة شعرها التي ورثتها عن أمها قد اكتست عظمة مُعينة أيضاً. في نهاية اليوم تمّ حفظ زهرة «نهرو» من أجل الأجيال القادمة، وضغطها بعناية بين طيات الكتاب وكأنّها أثرٌ مُقدّس.

تخيّل نفسك وأنت تُثير هذا النوع من الحب والإخلاص، وهو ما يفعله كلّ صاحب رؤية ناجح.

إنّ العظمة السياسية ينالها القليل من الناس، بينما ينبغي على معظمنا أن يجد بعض فرص القيادة في مكان عمله، وهو المكان الذي من الطبيعي أن تجد فيه فراغاً من الإدراك العاطفي. في دراسة شاملة عن مدى إرضاء العمال، وجدت مُنظمة أبحاث «غالوب» أنّ مكان العمل لا يزال غير شخصي أبداً. وفقاً لمعهد «غالوب»، هناك فقط 17 % من الموظفين أفادوا أنّ مديرهم «عمِلَ على استثمار العلاقة بينهم». لا يتوجب عليك أن تكون قائد الأمة حتّى تُصلح الوضع.

الإدراك الروحي

مع آخر حاجتين 6 و7، من أجل قيادة أعلى وإشباع روحي، نتجاوز الإدراك العاطفي، ونعمل في هذا المستوى العميق في مجال الإدراك الروحي الذي بدوره يحملنا على البقاء في اتصال مع الحب والتعاطف والفرح والسلام الداخلي. هذه القيم هي قيم تجاوزية، وهي تنتمي إلى الإنسانية ككل. إنّ الإدراك الروحي لا يتناول عادة حالة معينة في حدّ ذاتها، بل إنّه يعمل على العثور على الشيء المقدس في حياة الشخص اليومية، ولأنّك على اتصال مع روحك فهذا يعني قدومك من مكان مليء بالحب والفرح والاتزان.

إنّ الإدراك الروحي لا يقتصر على مسألة مهارات التعلم فحسب، بل على إيجاد مَن تكون على المستوى الروحي. إنّ جميعنا يُدرك ويعرف ماذا يعني امتلاك السلام الداخلي والهدوء والثقة والفرح. مِن أين تأتي هذه التجارب؟ إذا كانت تأتي من صميم وجودنا، مِن الروح، فمن الطبيعي جداً أن نرغب في الذهاب إلى هنالك وتجربة ذلك بأنفسنا.

إنّ استكشاف مَن تكون على مستوى أعمق من مستوى أفكارك اليومية، هو تعريف حقيقي للتأمل. يكفي في البداية مُمارسة التأمل على نحو بسيط على النحو التالي:

التأمل من خلال التنفس

اِقضِ عشرين دقيقة من وقتك صباحاً ومساء في مكان هادئ، تجلس فيه وحيداً دون أن تسمح لأيّ شيء أن يُعيقك أو يُزعجك. أغلِقْ هاتفك وأجهزة الاتصال الأخرى. أغلِقْ عينيك وتوقّف عن القيام بأيّ شيء مُدة خمس دقائق. اِسمَح أن يستقرّ مُعدل تنفسك على نحو طبيعي. راقِبْ دماغك وهو يُثرثر عن بعد ولكن لا تتفاعل معه. اِسمَح لأفكارك ومشاعرك أن تكون ببساطة على ما هي عليه.

ضَعْ نظرك الآن بلطف في منتصف صدرك، وحاوِلْ أن تتبع أنفاسك من خلال عملية الشهيق والزفير، اِشعُرْ بكلّ زفير كما لو أنّه يخرج من كامل جسمك، واشعُرْ بكلّ استنشاق كما لو أنّه ينتشر من خلال تنفسك إلى كلّ جزء من جسمك. لا تفرُضْ وتيرة سريعة أو بطيئة على تنفّسك. لا تُحاولْ أن تأخذ نفساً عميقاً أو سطحياً ولكن صمّمْ على أن يكون تنفّسك مع الوقت لطيفاً وأكثر دقة. اِستمرّ بهذا التأمل مُدة خمس عشرة دقيقة ولا بأس لو غفوت، فهذا يعني فقط أنّه لا بُدّ لك أن تأخذ قسطاً من الراحة قبل أن تتمكن من التأمل. في نهاية الجلسة، خُذْ دقيقة كي تخرج من حالة التأمل، ولا تنطلق فوراً إلى العمل.

إنّ شعورك بالراحة أثناء قيامك بهذا التمرين البسيط هو الخطوة الأولى والكبيرة نحو الادراك الروحي، ومن خلال التأمل يومياً، فإنّك تسمح بأن تُغرس الروح في الحياة اليومية، وعندما يحدث هذا، سترى مجموعة

من التغييرات في نفسك، مثل:

لحظات غير متوقعة من الفرح.

شعور بالسلام في خضم النشاط.

القدرة على رؤية نفسك بوضوح.

المزيد من الأسباب من أجل تقدير الآخرين، وأسباب أقلّ تُحفز انتقادهم.

حاجة أقلّ للسيطرة.

قدر أكبر من الثقة أنّ الإجابات الصحيحة سوف تظهر.

رغبة في السير مع التيار.

شعور عميق بالانتماء.

بمُجرّد اكتسابك لمثل هذه الخبرات، ستبدأ بلا عناء وعلى نحو طبيعي بالتوسع بها إلى خارج حدود نفسك، وستكون لديك رؤية واضحة بأنّ ما في داخلك يجب أن يكون في داخل كلّ شخص، فعلى المستوى الروحي يمتلك الجميع الصفات نفسها. إنّ القائد الروحي الذكي يعمل على هذه الصفات حتّى ولو لم يكن هناك دلائل تدلّ على وجودها، ويُعطي من خلال ذلك كلّ شخص فرصته كي يتغيّر. قد يُسمّي أحدهم هذا الموقف «الرعاية الصامتة». في هذه النقطة، فإنّ القائد يتجاوز الوضع الحالي، ويتقبّل على نحو تام دور الفرد، الذي يُؤثّر بالأغلبية فتتكون روح المجموعة.

عندما يندمج الإدراك العاطفي مع الإدراك الروحي تتحوّل الطبيعة البشرية، ويُجسّد مثل هذا القائد ما تُسمّيه كلّ العادات الحكيمة بـ

«النور». هذا النور يُولّد الحب والعاطفة حتّى عندما يُظهر الإنسان أنّه ليس هناك ما يُميّز التصرف مِن الروح، أو بالأحرى، إنّ القوى غير المرئية للكينونة «أي الوعي النقي الموجود في أساس كلّ الموجودات» تبدأ بالظهور على أنّها قوى حقيقية. إنّ الكفاح يُعطي طريقة للراحة، بينما تعمل عوائد النزاع على إتمام الثقة التي ستعمل النتائج على إظهارها. إنّ أبسط رغباتك سيدعمها الكون بأكمله ويجعلها واضحة. إنّ كلّ فعل هو جزء من مسيرة الحياة، وفي أول يوم تقوم فيه بالتأمل تكون قد فتحت فيه باباً إلى النور. عندما تسأل روحك مزيداً من الوعي، فسيكون طلبك مُجاباً، فالروح ليست إلا النور، وهذا بالطبع كناية عنها، فجوهر الروح الحقيقي هو الإدراك والوعي.

هذا الإدراك غير محدود، والروابط العاطفية التي تربطك بشخص آخر هي روابط من نور. على مستوى الروح نحن جميعاً مُتحدون، ودورك كقائد هو مساعدة الناس على أن ترى هذا الأمر مُحققاً.

دروس الترابط العاطفي

- إنّ القيادة من الروح تعني الترابط مع الآخرين ممّا يعني رغبتهم بالمشاركة في رؤيتك، والشعور بالرضا من خلال نجاحاتكم المشتركة.

- إنّ تقديرك للذكاء العاطفي يُمكّنك من تعلم المهارات التي تُساعد على ربط الناس مع بعضهم، وهذا يتطلّب منك بناء علاقات وأن تُعطي من تلقاء نفسك.

- كقائد من الروح، أنت تُدرك المشاعر المخفية في أيّ وضع، وتُظهر كيفية معالجتها، وتعرف يقيناً أنّ كلّ شخص مُرتبط فعلياً بالمستوى الروحي.

ما ينبغي عليك القيام به اليوم

ينمو الذكاء العاطفي من خلال الإدراك الحسي. اِنظُرْ إلى ما حولك في وضعك الحالي «في العمل، في الأسرة، مع الأصدقاء المقربين» وراقبهم على مستوى الشعور. حينها سيُخبرك قلبك عندما يكون الناس بعيدين عنك عاطفياً، وسواء كانت علامات التوتر خفية أو واضحة فسيبدو لك أنّ هؤلاء الناس لا يشعرون بالراحة. إنّهم لا يضحكون معك، ولا ينظرون مباشرة في عينيك، ومن الواضح أنّهم لا يُريدون أن يكونوا حولك، ولا أن يُشاركوك نجاحك. كيف يُمكنك عند ذلك تحويل هذه المسافة إلى رابط؟.

إنّ مُهمتك اليوم هي أن تأخذ على عاتقك مُهمة تغيير الوتيرة العاطفية في حياتك في أيّ مكان لا تعمَلُ فيه هذه الوتيرة. ألقِ نظرة على السلوكيات المذكورة أدناه. اِخترْ واحدة كي تُطبقها اليوم، وعلى مدار الشهر المُقبل، اِخترْ واحدة من السلوكيات العشرة مرة واحدة على الأقل.

سد الفجوة:

عشرة سلوكيات من أجل ترميم الفجوة العاطفية:

1 ـ لاحِظْ نقاط قوة الشخص الآخر أو مواهبه، وحاولْ أن تُبرزها له.

2 ـ ساعِدْ الشخص الآخر كي يغدو أفضل في عمل ما.

3 ـ أثنِ عليه دون توقع الثناء في المقابل.

4 ـ تماشى مع رغباته حينما يُشعرك قلبك أنّها صحيحة.

5 ـ إذا حصل انفعال وبلغ ذروته، حاولْ الابتعاد قليلاً، ولكن عُدْ ومزاجك قابل للمصالحة.

6 ـ تملّكْ مشاعرك، إذ لا يستطيع أحدٌ آخر أن يتملكها. تقبّلْ أنّه لا يُمكنك امتلاك مشاعر الشخص الآخر مثلما يفعل هو.

7 ـ لا تطرَحْ القضايا الحساسة عندما تكون مُحرجة «وخاصة أمام الآخرين، أو المجموعة بأكملها».

8 ـ قبل أن تتطرق إلى قضية شخصية، اِنتظِرْ حتّى تتأكد أنّ مكانتك العاطفية جيدة لدى الشخص الآخر، ومن ثمّ تأكّدْ أنّ الشخص الآخر في مكان جيد لديك أيضاً.

9 ـ تجنّبْ الطقوس التي لا معنى لها، فإذا ما وجدت نفسك تقول أشياء عن ظهر قلب يوماً بعد يوم، فهذا الطقس ليس استجابة حقيقية. حاوِلْ العثور على شيء جديد كي تقوله، وعلى بعض الطرق الجديدة التي تُظهر من خلالها مدى اهتمامك ورعايتك.

10 ـ اِبحَثْ كلّ يوم عن شيء واحد تغفره لشخص الآخر، لا تدعَهُ يعرف ما هو، فقط سامحْهُ ودَعْ الأمر يذهب.

عندما تتمكن من تطبيق هذه السلوكيات يومياً على نحو أساسي، حينها تتمكن من تحويل الجفاء العاطفي إلى رابط. كُنْ هيناً ليناً مع نفسك ومع الآخرين. كُنْ مُخلصاً ولا تتجاوز ذلك. قبل كلّ شيء، لا تفعل ذلك لأنّك تُريد أن تكون على حق، أو من أجل إثبات أنّه بإمكانك جعل شخص ما مُعجبٌ بك، فهدفك أكثر موضوعية من ذلك، وهو تطوير الذكاء العاطفي الضروري من أجل تجاوز النماذج القديمة وغير الصحية التي كنت تتبعها. أن تُقدّر وتُثمّن الروابط العاطفية فهذا معناه أن تدخل أنت وشخص ما يهمك أمره من البرد، حتّى لو لم يكن الدخول يعود عليك بفائدة مُباشرة.

إذا ما تحدّثنا عاطفياً، فهناك ثلاثة أنواع من الحالات مع الناس: أولئك

الذين يُمكن إصلاحهم، وأولئك الذين يُمكن تحملهم، وأولئك الذين يجب أن تبتعد عنهم. من واجبك كقائد إيجاد العديد من الطرق من أجل إصلاح الوضع قدر الإمكان. مُعظم الناس تتحمل أكثر من اللازم، ولكن عندما يصلون إلى نقطة من الإحباط التي لا تُطاق، فإنّهم يُفضلون الابتعاد، مع أنّه بالعكس، يُمكنك إصلاح الوضع من خلال الذكاء العاطفي ومهارة التعامل مع العواطف. من خلال مُحاولة إغلاق الفجوة التي تعزل الناس عن بعضها البعض، تُثبت أنّ جانب الحياة العاطفي يُمكن أن يكون مُثمراً. إنّ التغلب على خوفنا ومُقاومته داخلياً يُؤدّي إلى الفرح المُشترك.

الفصل الثالث

(A) الوعي

يُعتبر الوعي مسقط رأس جميع الاحتمالات، فكلّ ما تُريد القيام به، وكلّ ما كنت تُريد أن يكون، يبدأ من هنا. حتّى تكون ذي رؤية ناجحة، ينبغي عليك أن تكون على درجة من الوعي قدر الإمكان، ففي كلّ لحظة هناك العديد من الطرق التي تدفعك من أجل المُضي قُدماً، ولكنّ الوعي هو مَن يُخبرك أيّ من الطرق هي الصحيحة كي تتبعها.

كقائد يجب أن يكون لديك من الوعي ما يكفي كي تُؤثّر بالآخرين حولك، فهؤلاء الذين تقودهم وتعمل على خدمتهم يعتمدون على مدى إدراكك للموقف، ويتوجّب عليك أن تحتلّ قلوبهم حتّى تتمكن من التفاعل معهم والاستجابة إليهم على نحو صحيح. أنت وحدك مَن يمتلك القدرة على رفع مستوى اداركهم من الحاجات الدنيا إلى الحاجات العليا، ومن أجل القيام بذلك عليك أولاً أن تُشبع كلّ رغبة في داخلك.

بسبب أنّ الوعي مرُادف للإدراك، فلا حدود لما يُمكنك تغييره، لأنّ الوعي في حدّ ذاته يُضيء كلّ جانب من جوانب الحياة، ولكن إذا ما كان هذا الوعي مقيّد وذي حدود ضيقة، فهذا بالتالي سينعكس على كلّ ما حوله. على صعيد آخر، إذا كنت تمتلك إدراكاً موسعاً، فسيتسع معه كلّ شيء. تقول الحكم التقليدية القديمة: «اِعرف شيئاً واحداً، تعرف باقي الأشياء». هذا الشيء الواحد هو الإدراك في حدّ ذاته، إذ لا قوّة تفوقه في التغيير.

إنّ الوعي هو مسقط رأس جميع الاحتمالات، فكلّ ما تُريد تحقيقه يبدأ من هنا. كلّما ارتفعت فكرة جديدة، يجب جمع القوة والنفوذ معاً، ولا بُدّ للآخرين من دعمها. إنّ معنى تحويل الرؤية إلى واقع، هو أن تكون في مُتناول اليد، وكلّ هذا يعتمد على مدى وعيك، لأنّ اللحظة التي تمتلك فيها فكرة جديدة ستفتح أمامك العديد من الطرق التي تقودك إلى المستقبل. من هناك، من المكان العميق في داخلك تُناديك الطريق الصحيحة، وتبدأ الرؤيا الناجحة يوماً بعد يوم بالبحث في داخلك عن الخطوة التالية في هذه الطريق، فما النجاح بالنسبة إليها إلا رحلة تدعو إلى التطوّر.

إنّ الإدراك ليس كالتفكير. إنّ العالم مُعقّد جداً، فهو لا يُتيح الفرصة للتفكير المنطقي كي يحسب جميع الاحتمالات المطروحة في الوضع المُعطى. غريزياً يعرف جميعنا ذلك، ومن أجل ذلك لا نعمد إلى استخدام السبب والمنطق فعلياً كما نقول، بل نتّخذ قراراتنا على نحو حدسي، ثمّ نستخدم المنطق والسبب من أجل تبرير خياراتنا. هذا لا يعني أنّ المنطق لا قيمة له، بل يعني أننا نستخدم وعينا أكثر بكثير ممّا نُدرك.

تُظهر الأبحاث المُطبّقة على الدماغ أنّ عدة مراكز في الدماغ تتشارك حتّى في أبسط القرارات، وخاصة المراكز العاطفية. عندما تنظر إلى موزة في بقالية، أو إلى وشاح من الكشمير في متجر، أو إلى سيارة مُستعملة معروضة للبيع، تحسب عندها بصمت أيّ من تلك الأشياء ذات سعر مقبول. في غضون ثوان ستقوم بمُحاكمة عقلية قبل أن تكون بالكاد قد اطلعتَ على ما قام به دماغك. قد يرى أحد الباعة أنّ ثمن دولارين لرطل من الموز العضوي هو سعر مُنصف، بينما يرى آخر أنّ مثل هذا السعر سيُعطّل بيعها، وإذا سألتَ لماذا؟ فسيُعطيك كلّ منهما سبباً، ولكن في لحظة اتّخاذ القرار، ستُشارك عدة تأثيرات في ذلك. سيستغرق الأمر وقتاً

طويلاً كي تُعبّر عن هذه العمليات، حتّى من دون حساب كيفية تداخلها ومُوازنتها مُقابل بعضها.

كقائد، يجب عليك اتخاذ قراراتك بالطريقة نفسها التي يقوم بها المُتسوقُ باختيار الموزَ، وذلك باستخدام عدة مراكز في دماغك. إنّ مُعظم برامج التدريب على القيادة لا تتخلّى عن النقيض حتّى تكون صحيحة، إذ يُفترض أن يكون السبب والمنطق هما المُهيمنان، ويُفترض أن يقوم 90% من عملية صنع القرار على التحليل، بينما تُشير الأبحاث السلوكية إلى أنّه عندما نتّخذ قرارات، فإنّ هناك عمليات أكثر بكثير تجري في الدماغ.

في أحد التجارب، تمّت دعوة أشخاص من أجل دراسة ردود أفعالهم على صور ذات مُحتوى عاطفي قوي، بفرعيها الإيجابي والسلبي «مولود جديد، حفل زفاف، حطام القطار، مشهد معركة»، ثمّ تمّ مسح أدمغتهم ضوئياً، وأضاءت الصور وسط الجزء العاطفي من الدماغ، أي اللوزة المخية، ثمّ طُلب من هؤلاء الأشخاص تحديد المبلغ الذين هم على استعداد لدفعه ثمن الأدوات المنزلية البسيطة. لقد وجدَتْ الدراسة أنّ هؤلاء الأشخاص على استعداد كي يدفعوا أكثر بكثير من الاشخاص الذين لم يتمّ تحفيزهم عاطفياً من قبل، ويبقى الأمر صحيحاً سواء أثارت هذه الصور مشاعراً سلبية أم إيجابية. إنّ شعورهم بالسعادة أكثر جعلهم على استعداد لدفع ما يصل الى ثلاثة وأربعة أضعاف ما سيدفعونه عادة، وكذلك الأمر مع الناس الذين شعروا بالاكتئاب. هذا يُفضي إلى أنّ هؤلاء الذين طُبقت عليهم التجربة لا يُمكنهم فصل مشاعرهم العاطفية عن قراراتهم، مهما بلغت درجة محاولاتهم، وبذلك نرى أنّ الوصول إلى حل عقلاني مثالي تمام المثالية ما هو إلا مُجرّد وهم.

قد يكون الأمر إلى حدّ ما جيداً، لأنّه إذا ما اعتمدتَ فقط على السبب والمنطق، فستحرم نفسك من القوة الغيبية التي يتمتع بها وعيك. لأنّ الوعي مُرادف للإدراك، فإننا نرى في عالم التقاليد الروحانية العظيمة أنّ الوعي يُعتبر صفة من صفات الإله، وبالتالي فلا نهاية له وهو مُنتشر في كلّ مكان. إنّ الإله يرى ويسمع كلّ شيء، ولهذا السبب فإنّ حكماء «الهند» مُتبعي «الفيدا» يُرشدوننا بحكمتهم: «اِعرف شيئاً واحداً، تعرف من خلاله باقي الأشياء»، وهم يعنون بهذا الوعي، ولكن حتّى في شروط العلمانية، ومن خلال دراسات الدماغ كالمثال المُوضح أعلاه، نرى أنّ الوعي واسع وغير مُستغل إلى حدّ كبير، والجزء المُفكر من الدماغ ما هو إلا غيض من فيض.

سمات السلوك الواعي السبع

على الرغم من أنّه بإمكانك التفكير بشيء واحد فقط في الوقت نفسه، إلا أنّ وعيك يعمل بصمت على مستويات عدة. بالتالي يتوجّب على القائد أن يستفيد استفادة كاملة من هذا الأمر من خلال التحدّث إلى هذه المستويات المخفية، إذ يُقدم الوعي سمات الشخصية التالية في ترتيب تصاعدي:

الوسطية

الدافع الذاتي

الترابط المنطقي

الحدس والبصيرة

الإبداع

الإلهام

التفوق

قد تُدرك أنّ هذه الصفات تتطابق مع الاحتياجات السبع التي يجب على القائد أن يُشبعها، إذ أنّ أفضل القادة دائماً يسبقون مجموعتهم بخطوة في تسلسل الاحتياجات الهرمي. عندما تبدأ المجموعة بالشعور بالسلامة والأمان، يتحوّل حينها تفكير القائد إلى إمكانية تحقيق الإنجاز، وعندما تبدأ المجموعة بالشعور بمُتعة النجاح يتحوّل تفكير القائد إلى كيفية بناء الفريق، وهكذا حتّى بلوغ ذروة سلم الاحتياجات. إنّ القادة العظماء يمتلكون القدرة على التقلّب بين تلك المستويات السبعة، والتي تُؤهلهم للتعامل على نحو مُتقدم مع أيّ وضع كان. إذا كنت تطمح إلى القيادة من الروح، يجب أن تكون لديك تجربة شخصية لسمات الوعي السبع.

الوسطية: يُعتبر الوعي مُستقراً وآمناً في حدّ ذاته، ولا يحتاج إلى أيّ دعم خارجي، ومَن يتمتع بهذه النوعية، يكون ثابتاً ولا يتزعزع عند حدوث أزمة. حينما يشعر الآخرون حولك بالخوف وعدم الأمان، تكون وحدك المعني بالأمر، ويتوجب عليك في ساعة الشدة هذه، أن تكون على استعداد من أجل تخفيف قلق مَن حولك والعمل على إبراز أفضل صفاتهم.

الدافع الذاتي: ينسجم الوعي مع خاصية المرجعية الذاتية، وهذا يعني أنّه يجد كلّ ما يحتاج داخل نفسه. من هذا المصدر الداخلي للوعي، تأتي الثقة والطاقة على نحو طبيعي، ويدعم الوعي الجهتين دعماً غير محدود. إنّ مَن يتمتع بهذا النوع من الوعي، ليس لديه أدنى شك في تحقيق النجاح، وما يراه الآخرون مُخاطرة، يراه هو فرصة مخفية، وهذه القدرة على فتح طريق النجاح تُؤهلك من أجل القيادة، عندما يكون الإنجاز هو هدفك الرئيس.

الترابط المنطقي: إنّ الوعي منهجي وذي تنظيم ذاتي، فهو يتلقى وابل من المُدخلات الفجّة عن طريق الحواس الخمس، ويعمل على تشكيلها في صورة متكاملة عن العالم. عندما تتمتع بهذا النوع من الوعي، يُمكّنك ذلك من إلهام الآخرين من أجل الالتفاف معاً حول رؤيتك، سواء كان ذلك في بناء مركز جديد للمُراهقين في المدينة، أو إعادة تنظيم المتجر المحلي التوفيري لمجلس الآباء والمعلمين. أو تدريب الحيوانات من أجل زيارة الأطفال المرضى في المستشفى ومنحهم الدعم. من مكان الارتباك والصراع، ترى النقاء والهدف موحد. هذه القدرة التي تجعل من القائد قادراً على التقريب بين الناس من أجل دعم فكرته.

الحدس والبصيرة: يقوم الوعي دائماً بالمُراقبة، فهو يُراقبك بينما تقوم بقراءة هذه الكلمات الآن، ولكن خلافاً لسيل أفكارك اليومية فإنّ الوعي غير محفوف بالتحيّز الشخصي، فهو يرى الحقيقة عوضاً عن الوهم. عندما تكون واعياً، فإنّك تفهم الموقف مُباشرة دون ضرورة التفكير كثيراً. إنّ البصيرة تأتي عفوياً، فأنت بارع في التعامل مع الناس لأنّك تفهم ما يحتاجون إليه، وربّما بصورة أوضح من فهمهم لأنفسهم، فتكون قائداً من خلال هدفك أن تجعل كلّ شخص يشعر أنّه مُتفهّم ومُستمَع إليه.

الإبداع: يُعدُّ الوعي نقطةَ وصل بين المجهول والمعلوم، فهو يُحوّل الإمكانيات الضعيفة إلى حقائق جديدة. عندما تكون واعياً، فإنّك تشعر بالراحة مع حالة اللامحدودية، وتنمو على أساسها، وذلك لأنّك في الواقع، تُدرك أنّ عدم القدرة على التنبؤ هو جزء من نسيج الوجود، وهو جوهر الابتكار، وأنت بدورك تُحبّ أن تتحرّى وتكتشف طرقاً جديدة من أجل القيام بذلك. عندما تكون واعياً، يُمكنك قيادة الآخرين من خلال تشجيعهم على رؤية ما وراء الأساليب القديمة في فعل الأشياء، وأن

تُقدّم لهم الإثارة المُجرّدة وذلك باستبدال وجهات نظرهم البالية.

الإلهام: إنّ الوعي مُتأصل تماماً في الحب والتعاطف والايمان والفضيلة. حسب بعض الحكماء التقليدين العظماء، فإنّ كلّ شيء موجود في دواخلنا ينشأ من بحر الوعي «الادراك» الأبدي، وهذا أيضاً صحيح بالنسبة إلى صفات الإنسان الأساسية، والتي قد يغيب بعضها عن بالنا، ولكنّها بلا شكّ موجودة لا محالة. ليس على أحد أن يُنشأ الحب والعاطفة، فهي تنبع من بحر الوعي هذا. إنّ كونك واعياً يُمكّنك من إلهام الآخرين، ومُساعدتهم على رؤية أنفسهم على نحو أفضل، وبالتالي، يُساعدك على رفع مستوياتهم. في الوقت الذي يتوق فيه الناس من أجل إحداث تحوّل ما في شخصيتهم والوصول إلى الخلاص، يكون الوضع مُتاحاً لك على نحو مُمتاز كي تُحدث فارقاً.

التفوّق: في نهاية المطاف نجد أنّ الوعي لا حدود له. إنّه موجود في هذا العالم، ويذهب باستمرار أبعد من ذلك. إنّ التقاليد الحكيمة والعظيمة في العالم مُستمدة من واقعية عليا لا يُمكن أن تُوصف، ولكن يُمكن أن تُجرب. هذا أكثر ما يُمكن الاستغراب منه، وفي الوقت نفسه هو مصدر الرهبة، وكما تقول الحكمة الهندية القديمة: «اِعرف شيئاً واحداً تعرف من خلاله باقي الأشياء». عندما تتشرب هذه الرؤية تماماً، تعرِفُ ماذا يعني أن تتجاوز. أنت لست في حاجة إلى السفر إلى أيّ مكان، فكلّ الحقائق موجودة في داخلك، وبالتالي تعمل على تجسيد الكمال لأنّك مُتحد مع كلّ شيء حولك. أنت موجودٌ من أجل إثبات أنّ البشر يُمكن أن يصلوا إلى اللانهاية، وعندما تصل ببساطة، فأنت بالتالي تُساعد الآخرين على الوصول إليها.

الرقي بالمجموعة

إنّ دورك كقائد، أن تُحاول رفع مستوى وعي المجموعة من المستوى الحالي إلى المستوى الأعلى منه هرمياً. هذه العملية هي عملية تراكمية، وهي تعمل فقط عندما يكون بإمكانها الارتكاز على الخطوة التي تسبقها، ولذلك تأكّدْ أنّك تبدأ من البداية. لا تأخُذْ أيّ شيء كأمر مُسلّم به. تقدّمْ خطوة خطوة، وعندها يُمكنك اكتشاف السمات السبع للوعي كما يلي:

المركزية: يُعطينا هذا الجانب الصامت من الوعي شعوراً قوياً بالنفس، وعندما تكون المجموعة في هذا المستوى، يشعر كلّ منهم بالأمان.

المُمارسة: إنّ أحد أبسط التقنيات كي يُصبح الإنسان مُتمركزاً تستخدم الوعي الجسدي. اِطلُبْ من المجموعة أن تجلس بثبات مُدة دقيقة ريثما تستطيع الحصول على اتصال مع أجسادهم، من أجل أن تشعر بالاسترخاء في تلك الحالة البسيطة من التواجد الجسدي، اِطلُبْ من المجموعة أن تُدرك المناطق التي حصلت على الراحة والمناطق التي لم تشعر بشيء.

من احتمالات هذه التقنية الأساسية، اِطلُبْ من المجموعة أن تجلس بهدوء وأن يُدركوا تنفسهم. أي اِطلبْ من الناس أن تُولي اهتماماً برفق ودون تكلف إلى أنفاسها مع جريانه داخلاً وخارجاً. هناك بديل آخر وهو أن تُصبح مُدركاً لعمل القلب، فتطلب منهم الجلوس بهدوء واستجلاب تركيزهم برفق ودون تكلّف أيضاً، على منطقة الصدر تحت عظمة الصدر. إنّ الهدف هنا ليس الاستماع إلى نبضات القلب فحسب، بل أن تكون على اتصال مع القلب كمركز العاطفة. دَعْ المشاعر أو الأحاسيس التي تنشأ على اختلافها كي تكون على ما هي عليه. إذا كنت

تشعر بوعي ذاتي حول قيادة المجموعة بهذه الطريقة، بإمكانك حينها أن تُوضّح طريقة هذه التمارين للناس في جلسات فردية كلّ على حدى. إنّ مجموعات قليلة جداً تلك التي لا تستفيد من هذه التقنيات التي تجعل الإنسان أكثر تركيزاً، ولها أيضاً تأثير إيجابي في الحدّ من التوتر.

الدافع الذاتي: إنّ هذا الجانب من جوانب الوعي يُلهم الإنجاز. عندما يرقى أعضاء المجموعة إلى هذا المستوى، عندها يشعر الجميع أنّ لديهم فرص متساوية في تحقيق النجاح.

الممارسة: بيِّن أنّ أفضل حافز هو العمل النابع من نقاط القوة المُتمركزة لدى كلّ شخص، من أجل القيام بذلك، نحن بحاجة إلى معرفة ما هي تلك النقاط. قسّمْ المجموعة إلى أزواج، قُمْ بتوزيع ورقة وقلم على كلّ منهم، يجب على كلّ شخص أن يُدوّن ثلاث نقاط من القوة يراها في الشخص الآخر. من أجل الحصول على الأشياء المُتداولة، قُمْ بتقديم بعض الاحتمالات مثل: «شريكي جيد في ابتكار الأفكار»، «إنّه يجعل الآخرين يشعرون بالراحة في التعامل معه»، «دقيق المواعيد ومُنظّم»، «مُنتج»، «مُلتزم بمواعيده إلى حدّ كبير»، «قابل للتفاوض والإقناع»، «مُبدع»، إلخ، وإذا ما كان الأشخاص جدداً في المجموعة، يتوجّب عليهم حينها كتابة نقاط القوة الخاصة بهم.

بعد خمس دقائق يتمّ تبادل القوائم بين كلّ شريكين، ويقوم كلّ منهما بمُناقشة نقاط القوة التي لوحظت. قُمْ بتعديل النقاط التي هناك شكوك أو خلافات حولها. خُذْ ما توصّل إليه الشريكان بعد أن وضعا خطة عمل من شأنها توسيع نقاط القوة التي يمتلكونها. إنّ النموذج المُبسّط على النحو التالي: «من أجل استخدام نقاط القوة التي أملك بأفضل شكل، والتي هي .....، أقترح ما يلي:.....». إنّ الهدف هنا هو العمل على

مُطابقة كلّ شخص مع أفضل ما يملك، ومن ثمّ عرض الطريقة التي ستنتفع بها من تلك النقاط، وهذه هي أفضل طريقة لإثارة الدافع. عندما يشعر أحدهم أنّ نقاط قوته هي محطّ اهتمام، فسيتمّ وضعها قيد التنفيذ، ومن الطبيعي أنّ هذا سيعمل على تحفيزه من أجل زيادة أدائه.

الترابط المنطقي: يعمل هذا الجانب على سدّ ثغرات الاختلافات، فتماسك المجموعة يعني أنّ الجميع يتعاونون معاً ويتشاركون الأهداف نفسها.

المُمارسة: إذا أتينا إلى لواقع، فليس من السهل الحصول على تقسيم مُناسب، أي تقسيم المجموعة كي يدفع بعضها البعض نحو تحقيق فريق مُتماسك، ولكن لا يتوجب عليك إتباع هذه الطريقة على الإطلاق. عوضاً عن ذلك، اِطلُبْ من المجموعة تقسيم أنفسهم إلى أزواج بالطريقة التي يُريدونها. كلّ شريك سيعمل كشريك للآخر، أي لا يتوجّب عليهم المُشاركة بالمهام نفسها، ولكنّهم سيتقاسمون كلّ شيء آخر، ابتداءً من الأشياء الإيجابية «مثل التقدم المُحرَز»، وختاماً بالأشياء السلبية «مثل الإحباط والعقبات التي تعترض التقدم»، وسيكون بذلك كلّ شخص عبارة عن لوح صوتي ومصدر للتغذية الراجعة.

هذه النقطة ليست من أجل توزيع ما يتوجب فعله من قِبل شخص واحد على شخصين، وإنّما من أجل خلق روابط بين الشركاء الذين يهتمّون بأمر بعضهم ومُساعدة بعضهم، ويتشاركون كلّ شيء فيما بينهم. في أول لقاء، يجب على كلّ زوج الاتفاق بينهما على مدى الفائدة التي يُريدان أن يحصلا عليها من كونهما شركاء، إذ يجب عليهما أن يجتمعا مرة واحدة في اليوم مُدة بضع دقائق إذا كان ذلك مُمكناً، أو على الأقل ثلاث مرات أسبوعياً. في نهاية الأسبوع تجتمع المجموعة بأكملها من

أجل الحصول على تقرير شفهي غير رسمي يُوضّح ما يقوم به كلّ زوج، ومن ثمّ يُمكن للمجموعة أن تنتقل إلى مناقشة عامة تُوضّح من خلالها كيفية تحقيق أهدافهم الشاملة. عندما تستخدم طريقة الأزواج، عوضاً عن مُحاولة تحقيق التماسك فيما بين المجموعة الكبيرة، فإنّك تقوم بإنشاء روابط شخصية على مستوى أكبر.

الحدس والبصيرة: يعمل هذا الجانب من جوانب الوعي على توليد التعاطف فيما بين المجموعة. عندما ترتقي المجموعة إلى هذا المستوى، يشعر كلّ شخص منهم أنّه مفهومٌ من قِبَل الآخرين.

المُمارسة: قسّم المجموعة إلى أزواج مرة أخرى، ضَعْ الأشخاص الذين ليسوا من الأصدقاء المُقربين مع بعضهم «هناك سبب لهذا». في الواقع، إذا كانا غرباء، فهذا أفضل خيار. ثمّ يجلسون بهدوء في خصوصية قريبة، ويُخبر كلّ منهما الآخر شيئاً ما لم يُخبره لأحد من قبل. ينبغي ألا يكون الأمر سراً عميقاً أو كبيراً، ولا أن يكون مصدراً للشعور بالذنب والعار، وإنّما شيء كان في ذهنه ولم تسنح له الفرصة بالبوح به. في المرحلة الثانية تتمّ مُناقشة الأمور بوضوح أكثر، كطلب نصيحة من الآخر في قضية أثارها، ولكن ليس هذا شيئاً ضرورياً. إنّ الهدف من هذا التمرين أن تكون مسموعاً ومفهوماً من قِبَل الآخرين.

كقائد، قد تشعر أنّ تقاسم الأسرار أمرٌ شخصي جداً. في هذه الحالة، يكون على كلّ زوج ملء الفراغ في الجملة التالية: «إنّ الشيء الذي أسعى كي يتفهمه الآخرين عني.....». سيشعر الجميع «عدا المُتحفظين» بالسعادة بإجاباتهم عن هذا السؤال. من أجل مُتابعة الأمر، اِجتمعْ مرة أخرى في أوقات لاحقة مع كلّ زوج أسبوعياً، وناقِشْ معهم مدى إحساس كلّ منهما أنّه مفهوم من قِبَل الآخر.

الإبداع: في هذا الجانب من جوانب الوعي يظهر المُستقبل بطرق جديدة. عندما ترتقي المجموعة إلى هذا المستوى، تُصبح مُتقبلة لكلّ جديد.

الممارسة: يُعتبر الإبداع جانب من جوانب الحرية الشخصية، ولذلك حاولْ أن تجد فيما إذا كان الأشخاص في مجموعتك يشعرون بالحرية في إظهار سيل مواهبهم الإبداعية، وذلك بتوزيع تقييم ذاتي لكلّ منهم، تطلب فيه منهم أن يملأها دون معرفة هوية كلّ شخص.

استبيان الإبداع

القسم الأول: حرصاً منا على جعل فريقنا أكثر إبداعاً، الرجاء الإجابة على الأسئلة التالية بوضع دائرة حول: نعم، لا، أو مُحايد.

نعم | لا | مُحايد: القواعد ليِّنة بما يكفي إلى درجة تسمح لي بالتنفس.

نعم | لا | مُحايد: أتمتّع باحترام شخصي.

نعم | لا | مُحايد: هناك حدّ أدنى من الضغط من أجل الموافقة.

نعم | لا | مُحايد: الأمور غير مُنظمة بما يكفي.

نعم | لا | مُحايد: يستمتع الناس بوقتهم هنا.

نعم | لا | مُحايد: تُثير الأفكار الجديدة أصحاب الشأن.

نعم | لا | مُحايد: تجد الأفكار الجديدة طريقها نحو أعلى السلم بسرعة.

نعم | لا | مُحايد: تتساوى المخاطر مع الجوائز.

نعم | لا | مُحايد: يُسمح لي أن أكون مُستقلاً في اختيار المهام.

نعم | لا | مُحايد: هناك غرفة من أجل اللعب.

نعم | لا | مُحايد: أتمتّع بمساحة من الوقت من أجل نفسي.

نعم | لا | مُحايد: أُقدّر ما تسعى له المجموعة.

القسم الثاني: اِختَر من القائمة أعلاه، ودوّن ثلاثة أشياء في ترتيب يُتيح لك أن تكون أكثر إبداعاً.

1..............................

2..............................

3.........................

اِجمَعْ الاستبيانات، ثمّ قُمْ بنقل عدد الإجابات بنعم أو لا أو مُحايد لكلّ بند. في الوقت نفسه، قُمْ بإدراج الخيارات الثلاثة في القسم الثاني، والتي حصلت على أكبر عدد من الأصوات. قُمْ باستخلاص النتائج من أجل مُناقشتها في لقاء المجموعة التالي. ستكون لديك لقطات جيدة عن مدى شعور كلّ شخص بالإيداعية، كما ينبغي أن يكون لديك أيضاً فكرة جيدة تُمكّنك من إجراء تحسينات أسرع.

الإلهام: يعمل هذا الجانب من جوانب الوعي على تحقق التغيير الداخلي. عندما ترتقي المجموعة إلى هذا المستوى، يشعر حينها جميع الأعضاء بأنّهم قد وجدوا مهنتهم الحقيقية.

المُمارسة: يأتي الإلهام الأطول أمداً من الداخل. اِطلُبْ من كلّ شخص أن يُفصح عن القدوة أو الأنموذج الذي وجده مُلهماً له بالفعل مع التعريف باسمه. إنّ الهدف من ذلك هو مُساعدة الناس في التعبير عن

الصفات المُشابهة لذلك الأنموذج. على سبيل المثال: قد تكون إحدى هذه الصفات هي الحبّ المُتجسد في «يسوع»، أو مشاعر التعاطف عند «بوذا»، أو قوّة السلام عند «غاندي»، أو حكمة «أثينا»، أو قوة المرأة المُعجزة. اِطلُبْ منهم كتابة صفات مُحددة يجدونها أثمن ما يملكه أنموذجهم، ثمّ اطلُبْ منهم أن يُجسّدوا تلك الصفات.

هذا هو برنامجي الخاص في الإلهام، لقد خصصتُ مكاناً في منزلي من أجل التأمل وأحطتُ نفسي بصور النماذج التي أقتدي بها «لديّ حقيقة الكثير من النماذج، منها «كريشنا» الإله الهندوسي». عندما أنهِي تأملي اليومي أفتح عينيّ وأنظر في تلك الصور مُركّزاً على قوة «كريشنا» وحبه وحكمته الشاملة. ثمّ أطلبُ بهدوء من تلك الصفات أن تزداد في داخلي، مع العلم أنّ كلّ تلك النماذج هي رموز للإدراك. أنا أستخدم «كريشنا» كي أتمكّن في جوانب من وعيي الخاص، تلك الجوانب التي أسعى إلى زيادتها.

كما تستطيع أن ترى، لا علاقة لهذا التمرين مُباشرة بخطة أو هدف المجموعة، ولكن إذا ما ارتقت مجموعتك إلى ذلك المستوى، حيث يشعر الجميع بالراحة بالكشف عن حاجتهم إلى قيادة عليا، عندها يُمكنهم مشاركة ذلك القائد قصصهم المُستوحاة من النمو الشخصي والسمات المنشودة في تلك النماذج. في هذه المرحلة يتمّ تعزيز كلّ جانب من جوانب الوعي، فالقَدْر الذي تستطيع فيه الاقتراب من مستوى الروح، هو نفسه الذي تستطيع من خلاله الاستفادة من قوى الإدراك غير المرئية التي تملكها.

التفوق: هذا الجانب من جوانب الوعي يُحقق التحرر. عندما يرتقي أفراد المجموعة إلى هذا المستوى، يكون التنوير حينها هو هدفهم المشترك.

المُمارسة: عادة، يصل الناس إلى التنوير من خلال تربية الروح، وبالأخصّ خلال فترة طويلة من التأمل العميق، ولكن لا بُدّ من مُشاركة ثلاث نواح من الطريق الروحي دون محاولة أن تكون كلّ ناحية على حدى، من أجل الوصول إلى فعالية أكبر:

- أن نكون في خدمة بعضنا الآخر.
- أن نتقاسم الحكمة سوياً.
- أن نُصبح مُجتمعا روحياً واحداً.

لقد تبنّتْ كلّ التقاليد الحكيمة هذه المُمارسات الثلاث، والتي عكست الشيء ذاته، والحقيقة التالية: إنّ العلم الذي بداخل كلّ منا يفوق أدمغتنا وأجسامنا المحدودة، إذ أننا جزء من الإدراك والوعي اللامحدود الذي يُولّد ويسود الكون. من أجل ذلك كلّ مُمارسة هي وسيلة من أجل تجاوز النفس الصغيرة والمحدودة.

عندما تكون في خدمة الآخرين يكون لديك تقدير لغيرك بقدر تقديرك لذاتك، وتجعل احتياجاتهم في مكانة احتياجاتك. عند مُشاركتك الحكمة مع الآخرين، من خلال القراءة والتفكّر في الكتاب المقدس، تُظهِر حينها أنّ ولاءك الحقيقي هو للروح. عندما ننتظم كمجتمع في روح واحدة، نُعلن حينها أنّ العيش بمستوى الروح يُمكن أن يُوحّد الناس بسلام بعيداً عن أيّ خلفيات أخرى. يبقى التأثير الكلي للمجموعة هو أن ترتفع إلى مستوى أعلى مما هي عليه، إلى ذلكَ المستوى الذي يُجسّده أعظم القديسين والحكماء. إنّهم يُمثّلون قمة وذروة الرؤى الناجحة.

الوعي قادر على التحويل

لا شيء يمتلك القوة على التحويل أكثر من الوعي. عندما يكون لديك اكتفاء ذاتي فإنّ أسوأ الأوضاع في العالم لا تهمّك. قبل بضع سنوات ركبتُ قارباً إلى جزيرة «روبن»، التي تقع قبالة «كيب تاون»، جنوب أفريقيا، والتي كانت تدكّها أمواج المحيط الأطلسي على نحو مُستمر. لقد كانت الأمواج ثقيلة وكافية كي تُحطّم أيّ سَفينة غير محظوظة بما يكفي، كي ترسو بسلام على تلك الجزيرة التي تمّ اعتبارها على أنها المكان الأمثل من أجل عزل مرضى الجُذام. لقد تمّ بناء سجن هناك وخُصص من أجل السجناء السياسيين، وقد كان «نيلسون مانديلا» واحدا منهم. في عام 1964 أُدين «مانديلا» بتهمة الأعمال التخريبية وبمُشاركته في مُختلف أنشطة مُكافحة الفصل العنصري، وقد كان محظوظاً بالعفو عن موته شنقاً، واستبدال ذلك بالحكم عليه بالسجن مدى الحياة. يستطيع الزوّار اليوم أن يروا بأنفسهم زنزانة السجن الصغيرة مع سريرها الحديدي حيث أمضى «نيلسون مانديلا» ثمانية عشر عاماً من حياته. كانت هنالك قطعة وحيدة أخرى من الأثاث وهي طاولة صغيرة، ومكان مُغطى يُمكن أن يكون بمثابة مرحاض.

في أثناء تجولك حول أرض السجن، والتي تمّ المحافظة عليها الآن كنصب تذكاري لحركة التحرر، تستطيع أن تشعر بالهواء الثقيل المُحمّل بالقمع. لقد كانت حياة «مانديلا» اليومية أدنى من أدنى مستوى، والسبب في ذلك أنّ جريمته كانت سياسية. بسبب أنّه أسود البشرة، فقد أُعطي «مانديلا» أسوأ وأقلّ الحصص الغذائية، وقد أمضى الخمس عشر عاماً الأولى من سجنه ينام على الأرض قبل حصوله على السرير. لقد كان يقوم بالأشغال الشاقة في مقلع الحجر الجيري، وكان يُسمح له برسالة واحدة وزائر واحد كلّ ستة أشهر.

كيف لقائد عظيم مثل «نيلسون» أن يبرز من مثل هذه الظروف اللاإنسانية؟ إذا ما أردنا التحدّث عمّا إذا كان دافعه عادياً، فسنُقلل من شأنه، لأنّ هذا الدافع من شأنه إثارة المعنويات على نحو مُؤقت، ومن الصعب أن يستمرّ، بينما يُعتبر الإلهام أكثر دواماً. لقد جاء إلهام «مانديلا» من وعيه الملحوظ الذي اختار مُواصلة تطويره خلال محنته. لقد ذهب «مانديلا» إلى السجن كزعيم لحركة ثورية تسمح بالعنف، ثمّ ظهر بعد سبعة وعشرين عاماً رجلاً مُتحوّلاً، ومع أنّ نواياه بقيت ثابتة، إلا أنّه نبذ العنف، وتجاوز الصعوبات، التي تُولّد الكراهية والمرارة. لقد كان مُسترشداً بإدراكه المُستنير، ومعه تحوّل المؤتمر الوطني الافريقي بتركيزه بعيداً عن هيمنة السود، نحو إنشاء دولة مُوحدة تشمل جميع الأجناس دون الحقد على أحد.

كأب لجنوب إفريقيا الحرة، التي نشأت دون حمام من الدماء كما كان يُتوقع، ارتقى «مانديلا» إلى مكانة قدّيس العلمانية، ولكنّ الصفات الشخصية التي طوّرها تنبع من مصدر مُشترك موجود لدينا جميعا ألا وهو الوعي، وهو مصدر البصيرة، والرعاية، والإلهام، والتفوّق على كلّ شيء، وهي ذاتها الصفات التي تظهر عند توسيع مدارك الوعي لدى القائد، وهي مُتاحة لكم أيضاً. إنّ بذور العظمة زُرعتْ فيكم في اللحظة التي مُتحتم فيها الوعي. إذا ما اتبعت المسار الضمني وكانت الحقيقة والوضوح هم أدوات بوصلتك، حينها لا يُمكن للعالم الخارجي مُساعدتك إلا من خلال التجاوب مع ما تنوي القيام به. يُمكن أن تكون ردود أفعالهم غير مُتوقعة، ولكن من خلال دعمهم تلك الطريق وإبراز أنّه صواب، فسيكون ذلك بمثابة برهان لك أنّك على حق المرة تلو المرة.

دروس في الوعي

- إنّ القيادة من الروح تعني توسيع مجالات وعيك في سبيل تلبية احتياجات الآخرين، فبقدر ما تكون على مستوى أكبر من الوعي تكون قد أتحت الفرصة أمام القوى غير المرئية كي تبدأ بدعم رؤيتك.

- يمتلك الإدراك صفاته الفطرية الخاصة، وحالما تزرعها في نفسك، تستطيع رفع مستوى الإدراك لدى مَن تقودهم وتقوم على خدمتهم.

- إنّ الهدف النهائي من الوعي هو أن تتحول، والهدف الكامن وراء أيّ رغبة مُعيّنة هو حاجة شاملة في أن تُصبح مُحرراً تماماً. عندما تصل إلى تلك النقطة، تكون أنت ورؤيتك شيئاً واحداً.

ما ينبغي عليك القيام به اليوم

بما أنّ الوعي هو أمر فطري، بالتالي لا يتوجب عليك البحث عنه خارج حدود نفسك، بينما يجب أن تزرع بذور الوعي المُوسّع داخلك. بإمكانك اليوم أن تخطو على طريق الوعي غير المحدود، فالخطوات بسيطة كما سترى أدناه. لا يُشترط اعتماد البرنامج كلّه دفعة واحدة، ولكن عُدْ إلى هذا القسم واجعله بمثابة خارطة طريق لك. حيثما بدأتَ الطريق نحو مُستوى أعلى من الوعي، فالطريق دائماً مفتوحة.

برنامج التوعية الخاص بك

- أوقِفْ النزاع.

- داوِمْ الاستماع إلى صوتك الداخلي.

– تأمّلْ مِن أجل الوصول إلى جوهر وعيك.

ـ اِختبِرْ حدودك.

ـ حافِظْ على تركيزك.

ـ اِنظُرْ أبعد من مُعتقداتك الشخصية.

ـ اِجمَعْ معلومات من كلّ مصدر.

ـ تعلّمْ أن تكون لديك نوايا واضحة.

ـ قيّمْ السلام الداخلي.

على الرغم من أنّ الوعي غير مرئي، إلا أنّ اتخاذ هذه الخطوات تجعل فوائد الوعي المُوسّع تتجلى واضحة بسرعة كبيرة. دعونا نُلقي نظرة عن قرب على كلّ من هذه الطرق من أجل توسيع الوعي الخاص.

أوقِفْ النزاع: تتجلّى أهمية الخطوة الأولى في إدراك أنّ الحياة لا تعني أن تكون في نزاع مُستمّر، وأنّ الذي يجعل منك قائداً ليس صرامتك في مُواجهة العقبات. عوضاً عن ذلك، بإمكانك أن تُساعد الآخرين على أن يروا امكانية أن يجدوا دعماً داخل أنفسهم، ويستفيدوا من الطريقة الأسلس والأقصر والأقلّ جُهداً من أجل الوصول إلى نتائج. ريثما تتمكن بالفعل من اختبار طريقة جديدة في عمل الأشياء «أي طريقة توسيع الوعي» فستعمل فقط وفق نظام مُعتقداتك القديم.

داوِمْ الاستماع إلى صوتك الداخلي: بغضّ النظر عن مدى مهارتك في التعامل مع التحديات، إلا أنّ كلّ قرار في النهاية يُختبَر داخلياً، وتبقى

النتيجة واحدة، سواء سميتَ ذلك «الاستماع إلى إحساسك الداخلي» أو «الامتثال إلى ذلك الصوت الضئيل في داخلك». ليس كلّ صوت داخلي يتمتّع بفعالية مُشابهة أو يُمكن الاعتماد عليه. يستطيع القائد النفاذ خلال طبقات الرأي الآخر، الإجهاد، القلق، التفكير الجماعي، فوضى الآراء في الداخل والخارج على حدّ سواء، وذلك يكون فقط عندما يجد الصوت الذي في داخله، والذي طالما كان صامتاً، فيُحدده ويبدأ بالاستماع إليه. عليك أن تبدأ بالبحث عن ذلك الصوت اليوم.

تأمّل من أجل الوصول إلى جوهر وعيك: إنّ مُمارسة التأمل تُعطي أثراً هائلاً على الوعي، حيث أنّ الانتظار الذي في داخلك هو بمستوى كيانك الصامت. إنّه مصدر وعيك والرحم الذي يتولّد منه الإبداع، جميع الحلول موجودة هنا، وكذلك جميع الاحتمالات. عندما تتأمّل وتصل إلى هذا المستوى في نفسك، فإنّ هناك شيئاً سحرياً سيحدث، إذ ستختفي كلّ الحدود. إذا استطعتَ الحفاظ على هذه الحالة غير المحدودة دائماً، فستصل إلى مرحلة التنوير، والتي ليست إلا حالة من التواجد ضمن الوعي النقي الخالص، حيث تتعايش كلّ الاحتمالات في هذه اللحظة وفي كلّ لحظة. على الرغم من أنّ عدداً قليلاً جداً منّا قد وصل إلى التنوير، إلا أنّه بإمكاننا أنا وأنت أن نختبر تلك الحالة غير المحدودة فترة وجيزة. إنّ كلّ زيارة إلى هذا المستوى من الوعي تُنعش دماغك وجسمك على نحو لا مثيل له.

اِختبِرْ حدودك: أن تُصبح أكثر وعياً هي عملية داخلية في حدّ ذاتها، ولكنّ هذا لا يعني أنّ الأمر سلبي، فالتأمّل والتحوّل إلى ما بداخلك يُمكن أيضاً أن يكون بمثابة عوامل قوية جداً في تغيير العالم الخارجي، وهي تستطيع أن تُحسّن حياتك على نحو كبير، كما يُمكنها مُساعدتك في تلبية احتياجات الآخرين. عندما تخرج من التأمل وتعود إلى تلك

المساحة من الإجهاد، الاضطراب، الصراع العاطفي، الارتباك، المنافسة، اِفعَلْ ذلك بهذه النية: «أُريد رؤية ما أنا مصنوع منه». إنّ ما أنت مصنوع منه ليس مُعطى ثابتاً، بل يتغيّر مع الزمن، ومع ذلك، فإنّ الجانب الأساسي من الوعي لا يزال ثابتاً لا يتغيّر.

أنا لا أقترح أنّه ينبغي عليك أن تغوص في المحن التي من شأنها أن تطغى على وعيك الخاص. هذا الاختبار فقط من أجل فحص هل أُزيلت الحدود أم لا؟. إنّ التحوّل الطفيف كافٍ حتّى، إذ لا يتوجب عليك التغلّب على ضخامة ما يُقاومك داخلياً أو أن تُثبت نفسك، بل على العكس تماماً. في الواقع، إنّ ما تفعله هنا هو توسيع منطقة الراحة الخاصة بك، المُرتبطة بتوسّع الوعي لديك، ولذلك اِعمَلْ على تلك الحالات التي تشعر فيها بالقوة والثقة والقدرة.

حافِظْ على تركيزك: إنّ مركزك هو مكمن قوتك. عندما تبقى فيه فإنّ الكون سيُوجّه إليك كلّ ما تحتاجه، وكأنّ أفعالك تجري باسترسال دون عناء، وهذا مُصطلح يُستخدم في الفيزياء من أجل وصف حالة عدم وجود أيّ مُقاومة أو احتكاك. إنّ القادة الذين يتعاملون مع الأزمات على نحو جيد للغاية، لا يستمرّون في استخدام رؤوسهم بقدر ما يستخدمون تركيزهم. كيف يتمّ ذلك؟ أولاً عليك أن تعرف ما تشعر به عندما تُركّز، في حال لم تقُمْ بذلك من قبل. كما ناقشنا من قبل، فإنّ التأمل وسيلة جيدة من أجل تجربة هذه الحالة. إنّ حالة التركيز تأتي على نحو طبيعي لكلّ منا، ويُمكنك التعرف عليها من خلال البيانات التالية:

- دماغك هادئ وبعيد عن ثرثرة التفكير.
- تشعر أنّك في أمان وثقة.

- مزاجك مُبتهج.

- لديك شعور قوي بالوجود.

- تشعر أنّك هادئ، ولكن بداخلك طاقة مُكثفة تدلّ على وجودك.

- اهتمامك مُفرّغ تماماً للحظة الراهنة.

لقد عاش كلّ منا مثل هذه الحالة من وقت إلى آخر. إنّ الأمر عائدٌ إليك كي تجد مثل هذه الحالة في نفسك، فعندما تجد نفسكِ في مأزق، وهناك قوى عديدة تجذبك في كلّ الاتجاهات، يُمكنك تحديد تلك المنطقة الهادئة التي في داخلك، والتي مع الأيام أصبحتَ على اطلاع عليها. حينها ستتمكن من الدخول إلى مكمن قوتك، تلك النقطة الثابتة في عالم التحوّل.

اِنظُر إلى ما بعد مُعتقداتك الشخصية: بقدر قوة مُعتقداتك تكون وجهات نظرك مُتقاربة. إنّ المُعتقدات المُتعلّق بها بقوة ما هي إلا إشارة إلى حدود مُقيّدة ووعي ضيّق. إننا جميعاً نمتلك صورة ذهنية لقادة لم يتأثّروا بجوهر مُعتقداتهم وكانوا بدورهم يُشكّلون دعائم القوة، وفي بعض الحالات، كالحروب أو الاضطرابات السياسية الرئيسة، كانوا هُم مَن يُمكن الاعتماد عليهم. في النهاية إنّ القائد هو الشخص المرن، الذين يُمكن أن يرى الوضع من جميع جوانبه ويقوم بالتنبيه على بعض التغييرات الطفيفة، حتّى يصل إلى نجاح أفضل. إنّ كونك تمتلك القدرة على رؤية ما وراء مُعتقداتك الشخصية، هي خطوة حيوية وفعّالة في المُضي قُدماً في تجاوز تلك العقبات. ينبغي أن يكون موقفك «أنا أعتقد أنني على حق، ولكنّ هذا لا يعني أنني أرى الصورة كاملة».

جمع المعلومات من كلّ مصدر: هناك فرق كبير بين أن تكون مُهتماً

بأمر أو أن يكون اهتمامك مُقتصر على ذاتك. عندما يكون تركيزك في أمر ما، فإنّ المعلومات تنهال عليك من كلّ الاتجاهات، حتّى إنّه يُمكن وصفك حينها بلوحة التحكم التي تعمل قدر المستطاع على جمع وجهات النظر ممّن حولها. عندما يكون تركيزك مُتمحور حول نفسك فقط، حينها تأخذ الأنا مجدها في التحكم، وتُصبح مُقتنعاً أنّ فكرتك هي الأفضل لأنّها ببساطة تعود إليك. في البداية من الصعب عليك أن تُحدث فارقاً في هذا المجال، إذ أنّ مُعظم القادة يخشون في البداية أن يظهروا بموقف ضعف أو تردد. بالتالي هم يضعون قيماً عليا، تكون صعبة عند النظر إلى آراء الآخرين. بقدر ما يستطيع الإنسان استيعاب وجهات نظر الآخرين، يكون وعيه أوسع.

إنّ القادة العظام يُمارسون ما يبدو أنّه نوع خاص من الكيمياء، إذ يستمعون إلى الجميع حولهم، مع الأخذ في عين الاعتبار جميع ما يتمّ تقديمه لهم، ولكن عندما يحين وقت اتّخاذ القرار النهائي، فإنّهم يدعمون ما يقتنعون به قناعة تامة، دون تدخل السحر فعلياً. عندما تكون مُهتمّاً تماماً بالأمر، فلن تُزعزعك كثرة الأفكار وتداخلها، بل على العكس ستزيد من حكمتك في التعاطي مع الأمور. أمّا إذا لم تكُن مُهتمّاً فسيحصل العكس تماماً، وكلّما استمعتَ الى أصوات أكثر، زاد ترددك أكثر. بالنسبة إليك كقائد، يجب أن تتعلم أنّه إذا رغبتَ في اجتناب التردد، فليس الحل في تجنب إعمال تفكيرك وحده، والإصرار على طريقتك أو الطريقة السريعة، بل أن يُصبح الجواب مفتوحاً على جميع التأثيرات، ولا يتأثّر بأيّ منها.

تعلّم أن تكون لديك نوايا واضحة: يتمتّع القائد الجيد بأريحية في إعطاء الأوامر، ووجود مجال واسع في تنفيذها. بينما يمتاز القائد العظيم بدرجة اضافية: إنّه يتمتّع بإصرار أكبر ويُشبه في انطلاقته السهم، فهو يعود

خطوة إلى الوراء حتى يُدرك الفكرة تمام الادراك، ثمّ يُطلق لها العنان كي تأتي بأطيب النتائج. بالطبع لا بُدّ من العمل حتّى يتحقق النجاح، إذ لا يكفي أن تتمنى أمنية وتُشعل لها شمعة. يُعتبر الإصرار، بسبب تواجده في أعمق مستويات الوعي، من أكثر الدوافع قوّة. عندما تمتلك نية دقيقة وواضحة على نحو كامل، تنبعث من أعمق مُستوى من الوعي والإدراك، يُمكنك أن تتوقع حينها من قوى الطبيعة أن تهبّ من أجل دعمك، وعندما تفعل ذلك، تنصاع وقتها إلى جميع الإشارات التي تُرسلها المواقف إليك. ربّما سيكون لديك القليل ممّا تفعله، أو قد يتوجب عليك مُواجهة صعوبات هائلة. كلا النقيضين مُمكن، ولكن ما سيحدث فعلاً هو أنّ نيتك ستُؤدّي بك إلى النتيجة.

إنّ مُجتمعنا الذي يمتاز بماديته، لا يُعلّمنا أنّ النوايا تمتلك قوة خاصة. على الرغم ممّا أُخبرنا به عن أنّه يتوجّب علينا «مُتابعة أحلامنا»، والتي ما هي إلا انعكاس نوايانا الواضحة، سواء كانت رغبة أساسية، أو حتّى حلم يقودك يوماً بعد يوم. بعد هذا المفهوم الغامض في متابعة الحلم، يجب علينا أن نُدرك أنّ نوايانا تتحقق عندما تكون الشروط التالية مُهيأة:

- أن تكون رغبتك نابعة من مُستوى وعيك العميق.
- أن تعكس رغبتك حقيقة مَن تكون.
- أن تكون على ثقة بأنّ الكون يُمكن أن يُسفر عن نتيجة لما تريد.
- أن تكون مُتسامحاً ولا تُقحم نفسك في المشاكل.
- أن تعمل بنفسك على حلّ ما يدور في داخلك من صراع وغموض.
- أن تكون في حالة تأهب من أجل تلقّي ردود الفعل مهما كانت خافتة.

- أن تستمع إليها كي تعرف ما تحتاجه في المرحلة القادمة.

نادرا ما تضع نقوداً في آلة الحلوى، وتعود عليك بالنوع الذي تبحث عنه «على الرغم من أنّ الأمر ينجح في بعض الأحيان». إنّ طريقتك في تحصيل أيّ رغبة تتحقق بأن تكون على وعي كامل بأيّ خطوة على الطريق. اِبدأ مسيرك في هذه الطريق الآن. إنّ النوايا الصغيرة قادرة على أن تقودك في الطريق، والأمنيات الكبيرة يُمكن أن تُنجز من خلال الخطوات نفسها.

قيمة السلام الداخلي: في هذا المُجتمع نُعلن كمية القهوة التي نشربها، ونحتفل بحالتنا كمُدمنين على الأدرينالين، وتُحيط بنا حالة من الفوضى والتوتر، ويُخطأ الناس في كثير من الأحيان في شعورهم بالسعادة لُمجرّد أنّهم على قيد الحياة. إنّنا لا نُنكر أنّ موجة من الأدرينالين، يُمكن أن تُعطيك ارتفاعاً كبيراً بضع ساعات، ولكن عندما يتراجع مفعوله، يكون الجسم والدماغ قد استُنفذ من التعب، ومع الوقت تبدأ آثار الإجهاد السلبية تبلغ أقصاها. إنّها استراتيجية ذات نتيجة محتومة، عندما تعتقد أنّه يتوجب عليك مُجاراة مُحيطك، فلا أحد ينمو ويزدهر في تربة التوتر والإجهاد والتعب، مهما حاول إقناع نفسه خلاف ذلك. إنّ الحالة التي تكون بها أكثر إنتاجية هي أن تكون بسلام، ولكننا نجد أنّ العديد من القادة قد واجهوا صعوبة في تعلّم ذلك، وأصبحوا يُتاجرون بالحاضر من أجل المُستقبل، إذ رمُوا أنفسهم في حالات الفوضى مع الأمل أنّه يوماً ما، بعد سنوات ربّما من الآن، سيُتاح لهم وقت من أجل الراحة.

إنّها صفقة شيطانية، فالسلام إمّا هنا في هذه اللحظة، أو أنّه غير موجود. لا أقصد بالسلام السلبية، إذ لا علاقة له مع الخمول أو عدم الانخراط مع الآخرين، لأنّ السلام الحقيقي هو حالة نابضة بالحياة،

ودليل حياته هو قدراته الكامنة، وقدرته على توقّع أشياء عظيمة ستحصل في المستقبل. إنّ السلام هو اللحظة التي تسبق ميلاد فجر جديد، والخطوة الأولى من أجل تحقيق مثل هذا السلام تكون بتقديرك له. إنّ الوعي يُعطيك قيمة أكثر ممّا تتوقع للشيء الذي تُقدّره، وهذه قاعدة أساسية في الإدراك. من أجل ذلك، عندما تُثمّن حالة السلام التي تعيشها مع صمته الداخلي، تفتح المجال له كي يُصبح جُزءاً من حياتك اليومية.

عندما يتوسع وعيك تكون قد أسديت خدمة كبيرة للعالم أجمع، لأننا اعتدنا على قادة تُمثّل دورها على أنّها رموز السلطة فقط، ولذلك من الصعب تقبّل أنّ القيادة هي خدمة مَن تقود. يُصبح الأمر طبيعة ثانية في داخلنا بمُجرّد أن نُدرك أنّ الخدمة ليست تضحية بالنفس، وإنّما تعبير عن حالة وعيك دون بذل أيّ جهد. يحضرني هنا قول مأثور يقول: «لا أستطيع سماع ما تقوله لأنّك في حدّ ذاتك أصم». إذاً مَن أنت؟ أنت تُمثّل وعيك، في كلّ خلية من خلايا تكوينك.

الفصل الرابع

الفعل (D)

إنّ القائد هو مُوجه الأفعال العملي، إذ أنّك من خلال الفعل فقط، يُمكنك تحويل رؤيتك إلى حقيقة، ولكنّ الرؤية والفعل يجب أن يكونا مُنسجمين حتّى يُشكّلا المهارة المطلوبة. تبدأ تلك المهارة مع تحفيز السير على الأقدام، وتنشيط الآخرين حولك، وتجنيدهم من أجل مُهمتك.

إنّ كلّ موقف يستدعي التصرّف الصحيح، وكقائد يتوجّب عليك أن تلعب الدور الذي يُتوقع منك. إذا ما كنتَ على قدر كافٍ من الوعي، فستجد دورك يُناديك، وذلك لأنّ أصحاب الرؤى الناجحة لديهم القدرة على إتمام أيّ دور يُوكل إليهم، فمرونتهم تأتي من مرونة أرواحهم اللامتناهية.

إنّ مفهوم الفعل يُصبح مُختلفاً عندما تكون القيادة من الروح، فهو يتحوّل إلى اللافعل، والذي يعني السماح. أنت تتنحى جانباً وتسمح لروحك أن تتصرّف من خلالك، دون صراع أو قلق أو مُقاومة. إنّ اللافعل لا يُشابه عدم القيام بشيء، وهو وسيلة القيادة الأقوى، لأنّك على ثقة أنّ روحك تسعى إلى تحقيق النتائج على أفضل وجه ممكن، ويكون دورك مُقتصراً على الاستماع ومُراقبة كيف يُمكن أن تنتظم الحياة على أكمل وجه عندما تكون الروح هي المسؤولة.

مع أننا كنا قد ركّزنا على جانب مُعين من الرؤيا وهو «الرؤيا الناجحة»، إلا أنّه لا نجاح دون فعل. بمُجرّد تعيين القائد للطريق الذي ينوي إتباعه، يتعيّن على الجميع أن يتّبعوا اتجاهه. إنّ أعباء القيادة هي التي تأتي بنتائج غير مُتوقعة، فالشكاوى التي يكثر سماعها من القادة، أنّهم في كلّ دقيقة في اليوم، يتوجّب عليهم أن يختاروا بين منهجية فعل ما أو منهجية أُخرى. هذا غالباً لا يترك لهم أيّ وقت من أجل تنمية ورعاية المستوى الأعمق من ذواتهم. على مستوى العالم حيث من غير المُمكن السيطرة على المستقبل، فإنّه من التهوّر تجاهل مصدر أساسي جداً للفعل وهي جوهر تكوين الشخص «الروح».

من أجل هذا، من الآن فصاعداً، أنت تتفوّق على باقي القادة من خلال تعلّمك القوة الخفية للترابط العاطفي، ومعرفتك بقيمة توسيع مداركك وعيك. عندما تتجذّر أفعالك عميقاً، فستأتي مُباشرة من رؤيتك. في الوقت نفسه أنت تُواجه أيضاً التحدّي المُتمثّل في جعل أفعالك ذات تأثير كبير قدر الإمكان. إنّ الفعل في حدّ ذاته مهارة، فهو يقوم على خمس خطوات يتضّح من خلالها الفارق بين النجاح والفشل. في حال كنتَ في موضع تقود منه:

1 - قُمْ بتوجيه الأفعال: لا بُدّ أن يكون الجو المُحيط بك حركياً، ويجب على كلّ فرد في المجموعة أن يشعر بطاقة يستمدّها بمُجرّد دعوته إلى الفعل.

2 - كُنْ بمثابة قدوة: أي كُنْ على استعداد من أجل القيام بالأشياء نفسها التي تطلبها من الآخرين. بهذه الطريقة سوف تُجنّد الآخرين من أجل العمل. لا يتوجّب على القائد القيام بالأعمال التي يُوكلها إلى الآخرين، ولكن إذا استطعت ذلك، فسيكون في ذلك ميزة كبيرة. يقوم

القائد بدور القدوة ويهِبُ نفسه على نحو كامل من أجل ذلك.

3 ـ ألزِمْ نفسك بردود فعل جيدة وصادقة: أثبِتْ أنّك تُريد سماع الحقيقة، وعند إعطاءك مُلاحظات إلى الآخرين، اِحرصْ على أن تكون صريحاً وإيجابياً، وسلّط الأضواء أولاً وقبل كلّ شيء على مُساهماتهم.

4 ـ حافظ على ثباتك: دائماً سيكون هناك نكسات وعقبات. إنّ منهج أيّ مشروع كبير لا ينساب بسلاسة، فعندما يتسلل القلق سراً عند البعض خوفاً من الفشل، تكون مُثابرتك الدؤوبة رصيداً قوياً من أجل تلافي ذلك.

5 ـ خَصّصْ وقتاً من أجل الاحتفال: عند كلّ إنجاز كبير، اِخلُق جواً من الاحتفال حوله. إنّ العمل ولا شيء غير العمل يستنزف في نهاية المطاف حماسة الناس. من خلال الاحتفال بتلك الإنجازات الصغيرة، أنت تُعطي كلّ شخص طعم مُسبَق للنجاح خلال مسيرته، حتّى وصوله إلى النجاح النهائي.

إنّ القائد صاحب الرؤية، لن يرضى إلا ببناء فريق من المُختصين وأصحاب المهارات. إنّ أهمية ذلك بالتأكيد هو إظهار فعاليتهم للمجموعة وللعالم بأسره، وتأكيد أنّ ما تقوم به موثوق به. في كلّ مرة تقف فيها مُتوسطا مجموعتك، تُؤكّد فيها الحقيقة التي عبّر عنها «إيتالو ماغني»، الفائز بجائزة الخطابة: «إذا كنت تتحدّث إليهم من رأسك، فستتحدث إلى رؤوسهم. وإذا تحدّثتَ من قلبك، فإنّك ستصل إلى قلوبهم. أما إذا تحدّثتَ إليهم من حياتك، فإنّك حتما ستصل إلى حياتهم».

يُمكنك وضع هذه الكلمات موضع التنفيذ على الفور. اِجمَعْ مجموعتك وأمام الجميع أعطِهم وعداً شخصياً بالالتزام. عِدهُمْ باستثمار الوقت، وتكريس الانتباه والطاقة، والتواصل الشخصي، والتمويل «إذا كان ذلك متاحا». يجب أن تكون مُحدداً، فهذا ليس خطاباً حماسياً، أو لحظة تحت الأضواء. إنّ مجموعتك تستحقّ أن تعرف بالضبط إلى أيّ درجة استثمرتَ نفسك.

الآن، قُمْ بجولة في الغرفة، واطلُبْ من كلّ شخص من المجموعة أن «تُقدّم أو يُقدّم» الشيء الذي يرغب بالالتزام به. اِسألهم عن المجال الذي يرغبون باستثماره. عندما يفرغ الجميع من تقديم ما عندهم، تحصل على خطة من أجل العمل. كلّما أحرزتَ تقدماً، عاوِدْ مُتابعة التزامات الجميع. أكمِلْ معهم بكلّ ما تملك من مصادر قد وعدت باستثمارها. تذكّر أنّ 20% من الناس فقط صرّحوا في تقارير لهم، أنّ رئيسهم على استعداد تام للاستثمار في علاقة جيدة معهم. لا شيء أهمّ من الاستثمار في تجنيد الآخرين من أجل العمل معك.

تأكّد من أن تكون على اطّلاع دائم على كلّ خطوة من خطوات تقدّم المجموعة خلال مسيرتك حتّى الوصول إلى هدفك، وتأكّدْ أيضاً أنّ الجميع يُدرك أنّك تُثمّن التغذية الراجعة منهم، وأخيراً تأكّد أنّ الجميع داخل نطاق الدائرة.

الفعل الصحيح في الموقف الصحيح

إذا كنت على قدر كاف من الوعي، فإنّ كلّ موقف تمرّ به سيُرشدك إلى الطريق الصحيحة والطريق الخاطئة، وكلّ حالة من الحالات السبع

التي ناقشناها سابقاً تستلزم نوعاً خاصاً من الأفعال:

1 ـ الوصي: إنّ دورك هو إدارة الأزمة. باعتبارك أنموذجاً يُحتذى به، يجب عليك أن تُظهر لهم الثقة والقوة. أنت تُحقق هذا الأمر بأن تتجه مُباشرة نحو صميم المشكلة، وتبقى هناك بقدر ما تتطلب منك. حاولْ التوصل إلى ردود فعل تُفيد في تحوّل تلك الأزمة. يجب أن تضمن على نحو مؤكّد أنّ كلّ جانب من جوانب الأزمة قد اهتُمّ به، مع عدم إغفال أيّ من الاحتمالات المُمكنة. عندما تمضي الأزمة، تحتفل مجموعتك بأكملها وذلك باحتضان أولئك الذين نجوا من التهديد، وإعادتهم إلى الشعور بالأمان، ومُساعدتهم على التخلص من التوتر والإجهاد الذي تخلقه كلّ أزمة.

2 ـ المُنجِز: إنّ دورك هو المُحفِّز، باعتبارك مثالاً يُحتذى به، والفائز الذي يُنافس بنجاح. أنت تُحقق ذلك من خلال جلب المُكافآت المادية إلى المجموعة بأكملها، وليس لنفسك فقط. أنت تبحث عن قصص النجاح، مع الانتباه أيضا للأشياء التي تحدّ من رغبة الناس بالمُشاركة، كالشكوك والعقبات التي تعترض طريقهم إلى النجاح. قاومْ في وجه المُنافسة والنكسات التي لا مفرّ منها، وشجِّع فريقك حتّى يُدرك أنّه من الممكن مُواجهة أيّ تحد. في النهاية، عندما يتحقق النجاح يكون احتفالك من خلال التشارك بالاعتبار والمكافآت، مع الإشارة إلى روعة المشاركة التي قدّمها كلّ شخص، مع السماح لمشاعر الغبطة أن تأخذ مكانها.

3 ـ بنّاء الفريق: إنّ دورك هو المُفاوض، باعتبارك مثالاً يُحتذى به، يُمكنك إقناع المجموعة أن تدعم الأهداف المُشتركة عوضاً عن التنافس والانفصال. أنت تُحقق ذلك من خلال كونك مُنصفاً وعادلاً، ولا تُظهر

المحسوبية أو التحيّز. اِنتظرْ منهم ردود فعل تدلّ على اتفاقهم، مع توقّع حدوث العكس. كُنْ على تأهب من أجل حالات الخلاف المُحتملة في المجموعة، بحيث يُمكنك مُعالجتها قبل أن تتحوّل إلى انقسامات. يتمثّل دورك المُناهض للانقسام بالتوفيق بين الاختلافات، حتّى لو كان كلّ طرف عنيد ومُتمسك بموقفه. عندما تُحقق الوحدة بين أعضاء المجموعة، تحتفلون عن طريق الاسترخاء كمجموعة خارج نطاق العمل، وذلك بإيجاد نشاط يستمتع به الجميع. وبذلك تسمح للمجموعة أن تشعر بالتضامن دون ضغط من موعد اللقاء.

4 ـ المُربّي: إنّ دورك هو المُستشار، باعتبارك مثالاً يُحتذى به، فستُعبّر عن تعاطفك وتفهمك لَمن يأتيك وهو واقع في مأزق أو في حاجة إليك. أنت تُحقق ذلك بألا تُطلق أحكاماً مُتسرعة، وأن يمتدّ تعاطفك كي يشمل الجميع، لأنّه يُمكن أن يمرّ الجميع بأوقات صعبة. إنّ ردود الفعل المُنتظرة هي أيّ إشارة تدلّ على شعور الجميع بأنّ هناك من يستمع لهم ويتفهمهم. من ناحية أُخرى، أنت أيضاً في حالة تأهب من أجل فضّ الاشتباك، أو أيّ نفور من المجموعة. أنت تُواجه الوضع بمُتابعتك لكلّ مَن يحتاجك، وتُراقبَ عن كثب ما يفعلون وتُلزم نفسك ببناء علاقة حقيقية معهم. إنّ الاحتفال بإتمام هذه المرحلة يتمّ مع كلّ شخص على حدى، وذلك عندما تمتلك القدرة على مشاركة الآخرين أفراحهم الودية، والمُضي قُدماً في طريق الشفاء.

5 ـ المُبتكِر: إنّ دورك هو المُحفز. باعتبارك مثالاً يُحتذى به، فإنّك تعمل على تشجيع الأفكار الجديدة وتُظهِر قابليتك لتلقي المجهول وكأنّك حقيقة في شغف إلى ذلك. أنت تُحقق ذلك من خلال خلق مساحة يُمكن للإبداع فيها أن يزدهر، ورعاية البراعم الأولى للاكتشافات الواعدة. إنّ ردود الفعل التي تنتظرها هي أيّ إشارة تدلّ على تحقيق تقدم. وبالتالي

عليك أن تُطلق العنان للهوائي خاصتك كي يلتقط أيّ إشارة تدلّ على التقدم، مع تغيير منحى توجّه الفريق عن الطرق المسدودة والخطوط غير القابلة للتحقيق. عندما يتحقق التقدم، يتمّ الاحتفال حينها بالمجموعة من خلال تقدير جمال وروعة أن تكون المجموعة من الرواد الأوائل.

6 ـ **المُغيّر**: إنّ دورك هو المُلهِم، باعتبارك مثالاً يُحتذى به، فإنك تُمثّل رسالة ذات مستوى رفيع، وصوتك ما هو إلا تجسيد للصوت الداخلي الذي يدعو كلّ منا للتغيّر. أنت تُحقق ذلك من خلال تمسّكك بالقيم التي تعِظ بها. إنّ ردود الفعل التي تبحث عنها هي أيّ إشارة تدلّ على تغيير داخلي في مجموعتك، والتي يُمكن أن تمتدّ حتّى تشمل المجتمع كلّه. أنت تبقى في حالة تأهب كي تتأكد أنّ كلّ مَن في المجموعة يتصرّف على طبيعته وعلى أحسن وجه. ثابِرْ على موقفك من خلال إظهار تعاطفك، بغضّ النظر عن عدد المرات التي تراجعَتْ بها مجموعتك أو أظهرَتْ ضعفها. بالنسبة إلى الاحتفالات التي يتزعمها القائد، غالباً ما تكون أداء طقوس الشكر والعبادة، وتوجيه المجموعة على نحو كامل كأطفال تتمّ رعايتهم من سلطة عليا.

7 ـ **الحكيم والمتنبئ**: إنّ دورك هو إشعاع نقي، بما أنك بلغت أعلى مراتب الوعي. باعتبارك مثالاً يُحتذى به، فإنّك كالقديسين تمتاز بروح نقية. أنت تُحقق ذلك من خلال حرصك على تنمية الصفات الضرورية للوجود كالحب، الصدق، السلام، والمعرفة العميقة. غالباً ما تقوم به لا يكون مُرتبطاً مع بعضه. إنّ ردود الفعل التي تنتظرها هي كلّ شيء وأيّ شيء. إنّ الحكيم يقبل أنّ كلّ شخص يتبع طريقاً فريدة، يجب أن يُحترم من خلاله. ثابِرْ على موقفك من خلال تفهمك للطبيعة البشرية تحت أيّ ستار. إنّ احتفالك حينها أن تكون جُزءاً لا يتجزأ من مجال الكينونة النقية، التي هي مصدر كلّ شيء. بينما يحتفل الآخرون بشُرب ما تتمتع به من سلام داخلي وفرح.

بسبب أنّ الطبيعة البشرية مُعقدة، فالأمر عائد إليك في تحديد الدور الذي يجب أن تقوم به، فإذا ما كنتَ مُؤهلاً على مستوى عميق من الوعي، فستكون كلّ الأدوار مفتوحة أمامك. إنّ أعظم القادة في التاريخ مثل «غاندي»، «تشرشل»، و«لينكولن»، قد مارسوا جميع الأدوار السبعة، التي هي مفتاح عظمتهم.

كلّ موقف يستدعي استجابة مرنة، ولكنّ بعض القيم لا يُمكن المساس بها، إذا ما أردتّ تأدية دورك بنجاح. هذه القيم تأتي من الداخل، ودونها سيتبعثر القائد إثر الصراعات التي تقذفه من كلّ جانب. لا تعرض مثل هذه الأنا القوية على أنّك لا يُمكن أن تنحني، بل من أجل حلّ المشكلة، أعرِفْ أين يُفضّل أن تنحني وأين لا.

ما هو غير قابل للتفاوض

الوصي: لن أتخلّى عن محوري في الأشياء. إذا كنت لا أستشعر من داخلي بالقوة والأمان، فلن أستطيع إدارة الأزمة التي في مُتناول يدي.

المُنجز: لن أتخلّى عن ثقتي بنفسي. إذا لم أشعر بأنني سأنجح، فلن أستطيع أن أُحفّز الآخرين على النجاح.

بنّاء الفريق: لن أتخلّى عن عدم تحيّزي. إذا لم أُعامل الجميع بإنصاف، فلن أستطيع حينها إقناع الآخرين في تسوية خلافاتهم.

المُربّي: لن أتخلّى عن بصيرتي. إذا لم أتمكّن من رؤية ما خفي ولم يُحكى، كيف أكتشف ما يشعره الناس حقيقة؟ لن يتمكّنوا من الشعور أنّهم يُفهمون على نحو صحيح.

المُبتكر: لن أتخلّى عن فضولي. إذا لم أكُنْ مُنفتحاً على جميع الاحتمالات، عندها لا يُمكنني قيادة الطريق المُؤدّي إلى اكتشافات جديدة.

المُغيّر: لن أتخلّى عن رؤيتي الأخلاقية. إذا لم أكُنْ شخصية مُلهمة، فلن أستطيع قيادة الآخرين إلى حياة ذات مستوى أعلى.

الحكيم والمتنبئ: أنا مُميّز وفريد، ولا وجود لما يدفعني إلى اليأس. إنّ الكون يُعطيك كلّ شيء ثمّ يعود فيأخذه مرة أخرى. لأنني مُرتبط مع دورة الخلق والدمار، فأنا أشتمِل على الاثنين.

ستكون هذه القيم الداخلية داعمة لك في أصعب المواقف. لن تتفاوض عليها لأنّها جزء منك، وتخليك عنها يعني أن تُردي بنفسك إلى الأسفل. إنّ أضمن طريقة من أجل معرفة ما إذا كنتَ حقاً تُناسب الدور الذي تُؤدّيه، هو أن تكون بمأمن تام حين تقوم بتقديم التنازلات أو تمتنع عنها.

التصرف بذكاء ACT

حتّى عندما تكون أفعالك امتثالاً لدورك فإنّ هناك مفاتيح معينة للتصرف الناجح. تذكّرْ، إنّها ليست فقط قدرتك على القيام بدورك على أكمل وجه، هي الأمر الذي يُحدد عظمتك كقائد، فالاختبار النهائي هو الفعل الصحيح، والذي يكون من النوع الواضح والحاسم ويقود إلى النتيجة المقصودة. تخيّل أنّك المسؤول عن التعامل مع حالات الطوارئ مثل إعصار «كاترينا» أو تسرب نفطي هائل، باعتبارك الشخص الأول على الساحة مع فريقك، يجب عليك اتخاذ إجراءات حاسمة في أقصر

فترة من الزمن. هناك ثلاث طرق مفتوحة أمامك:

A :يجب عليك إعداد سلسلة من الأوامر بينك وبين واشنطن، وأن يحوي كُتيبك على الإجراءات المعتمدة من أجل التعامل مع هذا النوع من حالات الطوارئ. على الرغم من وجود حالة من الفوضى في كلّ مكان، ولكنّك بانتظار الأوامر من الجهات العليا. لديك عمل تقوم به، ولكن هناك طريقة صحيحة من أجل القيام بذلك. عندما تحمل مسؤوليتك ومسؤولية عملك، لا ترتكب خطأ، بل تكون حينها باراً بالسلطة التي تتبع لها.

B: عليك أن تمضي في عملك، وتُقيّم حالة الطوارئ من الميدان. كُنْ سبّاقا لأكثر الأماكن ضرراً في سبيل تقديم المعونة لَمن هم في أمسّ الحاجة إليها. كُنْ على اطّلاع مُنتظم على ما تُمليه «واشنطن»، ولكن خذ على عاتق نفسك المسؤولية الكبرى. هذا عملك الواضح للعيان. مثل القائد العام للقوات في ساحة الحرب، تُعطي أوامرك بحزم، مُتوقعاً أن تُطاع. بفضل الثقة التي أودعتها بك السلطات العليا، لن تفقد سيطرتك على الوضع.

C: عليك زيارة موقع الدمار يومياً، وإلا فابقَ هناك دائماً. يُمكنك تفويض السلطة مع التأكد من قدرة مساعديك على اتخاذ بعض القرارات الصعبة من تلقاء انفسهم. كلّ خطوة على الطريق، أنت تُقيّم الأفضل في حل المُشكلة المطروحة، اِرتجِلْ من أساليبك الخاصة، ولا تتردد في خوض المخاطر، لأنّك تعلم أنّ حالات الطوارئ قد تُؤدّي إلى أعظم الإنجازات، على الرغم من أنّها محفوفة بالمخاطر. أنت تجلس بالقرب من الأهداف المُستحيلة والمواعيد النهائية، وتحصل عليها وتُحققها بطريقة أو بأُخرى.

ينبغي أن تكون أنماط العمل الثلاثة هذه معروفة وذات انتشار كبير، ففي عصر التغطية الإعلامية المُستمرّة نجد أنّ كيفية التعامل مع حالات الطوارئ معروضة أمام الجميع. إنّ النوع الأول من القادة «القائم بأعمال الفريق دون الإخلال بالقواعد»، يُمكن فصله تماماً عن النوع الثاني من القادة «الذي يتجاوب مع التزامه الشخصي الشديد ومُراقبة الأزمة على الأرض بنفسه». أمّا النوع الثالث من القادة فلا يُمكن تحديده بسهولة، لأنّه يحمل على عاتقه الأعمال التي لا يُمكن التنبؤ بها والأعمال التلقائية. إنّه يفعل داخلياً أكثر مما يفعل خارجياً. إنّه يُمكن أن يُشارك إلى حدّ كبير، أو يبدو أنّه مُنفصل، وذلك تبعاً لما تُمليه عليه قيادته الداخلية.

هذا النوع من القادة يختار تبعاً لوعيه كيف تتمّ معالجة الأمور. مهما كانت الحالة طارئة، فهو يعمل من أصل الوعي، وبالتالي تُعتبَر تدابيره هي الأذكى بين القادة الثلاثة، لأنّه لا يُحاول الاقتصار على وجهة نظره فحسب، بل يُحاول فهم حالة الطوارئ من جميع وجهات النظر المُمكنة، ثمّ يستوعب الصورة كاملة. يُعتبَر الذكاء أحد أنواع الوعي، ولكنّه أمرٌ شخصي، أن يكون شخص أكثر ذكاء من شخص آخر، ولكنّ هذا في حدّ ذاته تمييز محدود. إذ لا يتوجّب على القائد العظيم أن يمتلك أعلى نسبة ذكاء في المجموعة، بل عليه أن يمتلك موهبة تُمكّنه من تجميع أكبر قدر مُمكن من الأذكياء، والاتصال معهم على كلّ الاتجاهات.

يُمكننا وصف أساليبه باستخدام اختصار كلمة «SMART»، والتي تنطبق على كلّ حالات القيادة، وليس فقط الأزمات والطوارئ. بغضّ النظر عن الدور الذي تقوم به، يُمكنك أن تُؤدّيه بذكاء عند:

S: توسيع مدارك المجموعة إلى حدّ يفوق إدراكها، بحيث يرى الناس أنّ تطبيق الرؤية لا يكون إلا في العمل حتّى نتمكن من تحقيقها. ينبغي تجنّب التكرار والروتين.

M: قياس كلّ خطوة نحو تحقيق الهدف: إنّ الأهداف القابلة للقياس هي أهداف ملموسة وظاهرة للعيان، ويتمّ تبادل المعلومات المعروفة من قِبل المجموعة بأكملها. تجنّب أن تكون غير دقيق أو غامضاً

A: يجب أن يكون القرار قائماً على أساس الاتفاق، حتى تستطيع المضي قُدماً بمُوافقة الجميع ممّن يُشاركونك. تجنّبْ الإجراءات الانفرادية والقواعد التعسفية.

R: قُمْ بتسجيل التقدّم الذي تمّ إحرازه، واسمَحْ للجميع أن يعرف أنّه «هو أو هي» جزء من قصة مكشوفة أمام الجميع، وكأنها رحلة. تجنّبْ الإجراءات العشوائية التي لا معنى لها

T: يجب رسم حدود لوقت الهدف، ولا يُمكننا اعتبار هذه الحدود قيوداً، بل إنّها تعمل على تحرير كلّ عضو حتى يستطيع العثور على إيقاعه الشخصي، مع درايته بوقت الحدّ النهائي. تجنّبْ الجداول المفتوحة.

من خلال القرار بوعي بالتصرّف بذكاء، فإنّك تتجنب اثنين من أعظم عثرات القيادة غير المُكتملة، الأول هو الأنا، عندما تعتمد على نفسك على أنّك السلطة المُطلقة ومركز الانتباه، والشخص الذي يكون دائماً على حق. العثرة الأُخرى هي عدم وجود توعية، فالذكاء موجود في كلّ مكان في الكون، وفي كلّ خلية من خلايا أجسامنا، وفي كلّ البشر. بالتالي فإنّ أكثر طريقة طبيعية من أجل الوصول إلى هذا المجال هو توسيع نظرتك، وبقدر استطاعتك على تصفية الرؤية من حولك، تستطيع التعلّم أكثر.

يعتمد الأمر على نحو كبير على اختيارك للإجراءات الصحيحة عوضاً

عن الخاطئة. حيث أنّ الاختلاف لا يكمن في المستقبل المُبهم، وإنّما يكمن فيك وفي مدى مصداقية رؤيتك. أنت المصدر، فمعك وبك تُضيء الشرارة. من أجل هذا، فإنّ موقعك مُميز وفريد بالنسبة إلى المجموعة ككل. حتّى تتأكد من أنّ كلّ أفعالك مصدرها الروح، حينما تبدأ الإجراءات الصحيحة استمرّ في سؤال نفسك هذه الأسئلة:

هل ترمز أفعالك إلى ما تقوم عليه المجموعة؟

هل تقوم بتنفيذ الإجراءات التي تُمليها عليك رؤيتك؟

هل أعمالك تُلبّي الحاجات المطروحة؟

هل نفذتَ وعودك التي قطعتَها تجاه الآخرين؟

هل تجاوزتَ العقبات التي تُعيق تحقيق الأهداف؟

هل تؤيّد الشعور بالفرح والإنجاز الناتج عن نجاح العمل؟

الجانب الروحي من الفعل

إن العلامة الكلاسيكية التي تُشير إلى أنّ ذلك الإنسان يقود تبعاً لما تُمليه عليه روحه، تتجلّى في توقفه عن النزاع، والسماح للحياة أن تتكشف من حوله. في التقاليد الروحية الشرقية يُسمّى هذا النهج في بعض الأحيان «اللافعل»، والذي يُعتبر أكثر قوة من القيام بالفعل. يُمكنك إنجاز أعمال كثيرة مع قليل من الجهد عندما تُمارس «اللافعل»، وهي بعيدة كلّ البعد عن عدم القيام بأيّ شيء. تخيّل أنّك في حدث رياضي، مثل كرة القدم أو لعبة البيسبول، وقد وصلت المباراة إلى اللحظة الحاسمة، وإلى تمريرة اللحظة الأخيرة، التي إمّا أن تنتهي بسقوط الكرة

أرضاً، أو أن ترتفع عالياً فتصطدم بالعارضة. في أرض الملعب يعلم المُتلقي للكرة أو لاعب الدفاع أنّ كلّ شيء يعتمد عليه، وبالتالي فإنّ جسمه وعقله في قمة التأهب، والأحداث تتحرّك بسرعة، بحيث أنّ الفارق بين النجاح والفشل هو بضع ثوان فقط.

في مثل هذه الحالات، يذكر الرياضيون في تقريرهم أنّهم يدخلون ضمنيا منطقة مُنعزلة، وعلى الرغم من التوتر في تلك اللحظة ينتابهم شعور كبير بالراحة، وضجيج الحشود الذي يصمّ الآذان يختفي كي يحلّ محله الصمت. إلا أنّ ذلك اللاعب يشعر بالهدوء ويعرف بيقين تام أنّه سيلتقط الكرة. يشعر أحيانا وكأنّه يشهد تصرفاته، كما لو أنّه بمعزل عمّا يقوم به، وأنّ الكرة قد قُدّر لها الوصول إلى مكانها ضمن زمان ومسافة مُحددين. إنّ المُشجعين على المُدرجات لا يرون أيّ إشارة تدلّ على أنّ اللاعب في تلك المنطقة، فالمظاهر الخارجية لا تزال على حالها، أمّا التجربة الداخلية فهي التي قد تحوّلت على نحو مُثير، فما كان يُقاومه قد استسلم له، أي أنّ الفعل قد تجاوز الخط غير المرئي كي يُصبح «لا فعل».

من غير المُتوقع أن تكون في تلك المنطقة، إلا أنّه يُمكنك أن تتعلم كيف تُمهّد الطريق من أجل ذلك. أحياناً ندفع بأجسادنا إلى جهد كبير، ولكن في مُعظم الأوقات نتنحى جانباً ونترك الجسد يفعل ما يفعل، ولا تنخفض كفاءة عمل القلب والرئتين والكلى والدماغ عند ذلك. في الواقع، إذا ما كان يُساورك قلق تجاه ضغط الدم لديك، فقد يرتفع حينها، وإذا حاولتَ إجبار نفسك على تذكّر كلمة واحدة، فعلى الأرجح سوف تختفي تماماً. هناك توازن دقيق بين السماح للإدراك الجسدي أن يعمل من تلقاء نفسه أو السيطرة عليه. إنّ التعاليم الشرقية عن «اللافعل» تعتقد أنه مثلما تستطيع التخلّي عن السيطرة على جسدك، فإنّك بالتالي تستطيع التخلي عن السيطرة على حياتك، وستبقى حياتك تعمل جيداً، عندما تترك

التحكّم بها، وستمضي دون عقبات، وتنكشف وتنمو وتتطوّر. إذا تركتَ الأمور دون سيطرة وتحكّم وسمحت لها أن تجري، فستُصبح مُراقباً لما تُريده روحك، ولأنّك تثق بروحك، فإنّ ما تُريده روحك ينسجم تماماً مع ما تُريده أنت. عندما يحدث هذا الانصهار فلن تكون مُشكلة وجودك في تلك المنطقة المُنعزلة على أرض الملعب هي مسألة لحظات سحرية، بل تُصبح طريقة حياتك.

إنّ صاحب الرؤيا الناجحة قد وصل إلى مرحلة يعتبر فيها «اللافعل» أمراً طبيعياً، وامتلك خبرة تُمكّنه من السماح للحياة بأن تتكشف من تلقاء نفسها، وبالتالي فهو يمتلك ميّزة كبيرة. إنّ منهجه في القيادة يستطيع أن يتجنب الصراع، القلق، الإجهاد، السيطرة، التي تُساعد على إفشال عدد كبير من المشاريع الثمينة. عندما تسمح لروحك بأن تتولى المهام، تكون قد اتبعتَ الطريقة الأكثر كفاءة كي تقود كما يقود مُعظم الروحانيين. عملياً، هناك أربعة مبادئ تعمل من مستوى الروح:

الوعي يعمل على تنظيم السلطة.

الوعي يسمح بقفزات نوعية من الإبداع.

الوعي يتحرّك طبيعياً في اتجاه النمو.

الوعي يخلق نظاماً من الفوضى.

الآن، عوضاً عن استخدامك كلمة «الوعي»، اِستبدلها بكلمة «أنا»، فهذه المبادئ الأربعة تُوجد من خلالك أي أنت الذي تقوم بتفعيلها، فيكون هذا هو المعنى الحقيقي للتصرّف كروح المجموعة. من خلال السماح لروحك أن تتصرّف من خلالك، تفتحُ طريقاً يُمكّن أولئك الذين تعمل معهم على أن يثقوا روح الحياة في أرواحهم أيضاً. إلا أنّك

حين تكون في وضع نزاع، أو قلق، أو مُحاولة بسط سيطرتك، فإنّك تمنع تأثير الروح. إنّ صاحب الرؤية الناجحة يتّخذ خطوات عملية من أجل ضمان عدم حدوث ذلك. هناك لكلّ واحد من المبادئ الأربعة أوامر ونواهي مُحددة.

الوعي يعمل على تنظيم السلطة

اِفعَلْ: دعْ الأحداث تأخذ مجراها، وعندما يُواجهك عائق ما، تبنّى أولاً موقف الانتظار والترقب، ولا تتصرّف إلا حينما تشعر بالوضوح والتركيز. اِسمَحْ للآخرين باتّباع طريقتهم الطبيعية في تعاملهم مع الأمور مع تحمّل طرائقهم المتنوعة. ثِقْ أنّ روحك تمتلك خطة حتى لو لم يكُنْ هذا واضحاً على نحو كامل، اِعلَمْ أنّ كلّ شيء سيتضح حينما يكون ذلك مُناسباً.

لا تفعَل: لا تُخطط بإفراط، عندما تضع خطة اِترك مجالاً للتغيير، لا تفرض طريقة واحدة للتعامل مع الأشياء، ولا تُحاول الاستهانة بالتفاصيل سلفاً، لا تقلق حيال المجهول فإنّه يحتوي أكثر الحلول إبداعاً. لا تحمِلْ عبء معرفة كلّ شيء سلفاً، عندما تكون في مرحلة شكّ، لا تُرهق ذهنك بالتفكير، ولا تتسرَعْ في السيطرة على الأمور.

الوعي يسمح بقفزات نوعية من الإبداع

اِفعَلْ: توقّع غير المُتوقّع وتعامَلْ معه بأريحية، اِسألْ نفسك عن حلول جديدة، ومن ثمّ اطلق لها العنان حتّى تتطوّر وتتبلور في داخلك. ثِقْ أنّ هناك إجابة وانظُرْ إلى مرحلة ما بعد المشكلة، إذ أنّ الحل غالباً ما يكون هناك. اِعتمِدْ على حدسك، واتّبعْ حسّك الداخلي، واستمتعْ بالطريق الذي يقودانك إليه، فالفرص التي تأتي مُصادفة غالباً ما تكون أكثر

انتاجية. اِبقَ على اتصال مع أولئك الأشخاص الذين تختلف طريقة تفكيرهم على نحو ملحوظ عنك، وأصغِ إلى ما يقولون من وجهة نظرهم الاستثنائية. دوِّنْ كل ما يعصف في ذهنك كنوع من المساعدة، ثمّ اطلِقْ العنان لخيالك حينها.

لا تفعَلْ: الاستمرار بتكرار المنهج الفاشل ذاته، إنّ تكرارك لعمل لم ينجح في المرة الأولى لن يُبلغك مرامك. لا تتكلم فقط إلى مَن يتفق معك أساساً. لا تتفاعَلْ مع الأفكار المجنونة أو الأحلام الغريبة، لأنّها قد تُؤدّي إلى اختراقات غير مُتوقعة. لا تنسَ أنّك مصدر غير محدود للإبداع، في انتظار أن يُستغل.

الوعي يتحرك طبيعياً في اتجاه النمو

اِفعَلْ: ثِقْ أنّ النمو لا نهاية له، كما أنّ الوعي لا حدود له. عامِلْ الحياة وكأنّها صف مدرسي وكلّ يوم فيها هو أول أيام المدرسة. إذا كان لديك خيار، حاوِلْ أن تكون الأخير من الفئة السابقة، عوضاً عن أن تكون الأول من الفئة اللاحقة. اِطمَحْ نحو إنجاز أعلى، وكُنْ مُنقاداً خطوة بخطوة من صميم كيانك، من أجل تنشيط النمو أضِفْ بعض الأسمدة على شكل من أشكال الطاقة والاهتمام والعاطفة.

لا تفعَل: لا تعتقِدْ أنّك وصلت إلى النهاية، فهناك دائماً خطوة أخرى من التطوّر في انتظارك. لا تفترِضْ أنّك تعرف كلّ القصة، إذ أنّ هناك دائماً صفحة أخرى بانتظار أن تقلبها. لا تجعَلْ رؤيتك في مستوى مُتدنٍ، واطلُبْ مزيداً من الخير.

الوعي يخلق نظاماً من الفوضى

اِفعَلْ: ثِقْ أنّ لكلّ شيء سبب. اِبحَثْ عن ذلك السبب عوضاً عن

التركيز على الفوضى. حافِظْ على ذهنك مفتوحاً من أجل تلقّي الصورة الأكبر التي ستظهر. تذكّرْ دائماً المعنى والهدف المرجو من عملك، وذكّرْ نفسك بالخير العظيم الذي ستناله إثر جهدك اليومي. كلّما ظهرت لك مُستويات جديدة من النجاح، اِطمَحْ كي تنال الأعلى. لأنّ الطبيعة تحتوي على انتظام غير محدود، بالتالي يُمكننا ترتيب أيّ أمر مُعقّد يعترضنا دون بذل أيّ جهد.

لا تفعَل: لا تُحارب ضدّ الفوضى، فالخلق يستخدمون الفوضى من أجل استحداث أجوبة جديدة. لا تفرِضْ نوعاً تعسفياً أو صارماً من التنظيم. إنّ النظام المفروض من قبل الدماغ قبيحٌ جداً، مُقارنة مع النظام الذي تكشفه لنا الطبيعة. لا تزِدْ الوضع توتراً. لا تدعَمْ مُقاومة التغيير فقط، لأنّك تشعر بعدم ارتياح. كُنْ مُنفتحاً على النظام الجديد الذي يُريد الظهور.

إذا كنت تعتمد هذه المبادئ، فستكتشف أنّ السماح للأشياء بأن تحدث له قوة هائلة. عوضاً عن مُحاولتك معرفة كلّ خطوة من خطوات رحلتك الشخصية، يُمكنك أن تدع روحك تكتشف ما هو مطلوب منها في المرحلة المُقبلة، الأمر الذي لا يُمكن التنبؤ به. هل يُمكنك معرفة اليوم والساعة التي ستأتي فيها فكرتك الرائعة التالية؟ مرة أُخرى، إنّ الأمر لا يُشبه ألا تفعل شيئاً. قد تُملي عليك روحك أن تقفز إلى العمل، أو قد تُملي عليك أن تنتظر وتُشاهد، أو أيّ شيء بينهما. إنّ النقطة المهمّة هي أنّ وعيك وادراكك يجري في المسار الذي يحتاجه، وأنّ الروح تُرسل رسالة تُناسب اللحظة الراهنة.

نجد أنّ وراء السر من «اللافعل» تكمن حقيقة بسيطة وعميقة، وهي أنّ روحك تُريد أن تعتني بك جيداً. إنّ جميع القادة الحقيقيين يُجسّدون

هذه الحقيقة، لأنّهم في أعماق قلوبهم أرادوا القيادة من أجل الخدمة. إنّ أعظم ما يبغون تحقيقه هو تلبية طلبات الآخرين. من أجل ذلك، يبدو الفعل واللافعل مُتناقضين، إلا أنّهما في الواقع مُتحدين. إنّ اللافعل يجعلك قريباً من روحك، ومن هذا المستوى كلّ ما تفعله يخدم أسمى هدف في الحياة ألا وهو رفاهية المجموعة ورسالتك الشخصية.

الدروس المُستقاة من الفعل

إنّ القيادة من الروح تعني القيام بما هو صحيح من مستوى الوجود. إنّ أفعالك مُتجذّرة في الوعي، وهي تأتي من مستوى عميق ويدعمها الكون من حولها.

يعتمد دور القائد فيما يُؤديه على الوضع واحتياجاته، فإذا ما تمّ توسيع مدراك وعيك كما يجب، يُمكنك حينها ملئ الأدوار السبعة، التي تتناسب مع الحالات السبع الأساسية التي تطلبها الحياة.

على المُستوى الروحي، إنّ أعلى شكل من أشكال الفعل هو اللافعل أو التسليم «السماح»، وهو يأتي مُباشرة من الروح. في حال اللافعل، أنت تُراقب ظهوراً جديداً لكيانك، وكأنّه يُوجهك في كلّ خطوة تخطوها نحو تحقيق أهدافك العليا.

ما الذي يتوجب عليك القيام به اليوم

من الطبيعي كونك قائداً، أن يُحكم عليك من خلال أعمالك، والخطوة التي تسبق كلّ عمل ألا وهي اتخاذ القرارات. يُمكنك زيادة فرصتك في اتخاذ القرار المناسب من خلال كونك أكثر وعياً. إنّ القرار الذي يأخذك في الاتجاه الصحيح يُولّد عندك شعوراً مُختلفاً، وجوّاً

مُختلفاً، بالإضافة إلى شعور مُختلف تجاه الآخرين، يُميّزهم عمّن هُم على خطأ. هذا كلّه ينطبق بينما يتمّ اتخاذ القرار. إذا كنت مُتناغماً مع مجرى العملية فإنّك ستُصبح مُدركاً الفارق.

عادة يكون للقرارات التي يُخمّن لها أن تكون ناجحة، سمات مُشتركة مُعينة. إذا ما وجدت نفسك اليوم مُلزماً باتخاذ قرار حاسم، أو حتّى إذا كنت تُفكّر بقرار في المستقبل القريب، اِسألْ نفسك هذه الأسئلة البسيطة:

هل تشعر أنّ هذا القرار صحيح؟

هل هو عادل ونزيه؟

هل يُمكن أن أثق فيما يُقال لي؟

أين الفائدة؟

هل قراري ملكي؟

إذا ما نظرت إلى القرارات السيئة فعلاً في ماضيك، سترى أنّك لم تسأل أو تُجب على هذه الأسئلة على نحو صحيح. لقد بدأت تخدع نفسك في مكان ما في عملية صنع القرار، كما فعل عدد لا يُحصى من الآخرين قبلك في كلّ مرحلة من مراحل القيادة. لقد سقطتَ في الوهم عوضاً عن الحقيقة، لأنّك أصبحتَ مُنفصلاً عن نفسك الحقيقية، والتي هي جوهر قيمك الشخصية وأهدافك. حاذرِ أن يحدث هذا مرة أخرى.

إنّ البيئة التي تُحيط اتخاذ القرارات الصحيحة تمتلك عواملها التي تدلّ إذا ما كنتَ في تناغم مع روحك. ألقِ نظرة على القائمة التالية وتعرّف إذا كانت قراراتك الحالية، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، مدعومة من مستوى كينونتك.

العناصر العشرون اللازمة لاتخاذ قرارات صائبة

1 - أن تكون متفائلاً.

2 - ألا تُطلق العنان للتفكير المُمتلئ بالرغبات.

3 - ألا يستحوذ عليك الشعور بالقلق حيال ما يُمكن أن يكون خطأ.

4 - يُمكنك التفكير ملياً في المخاطر دون الخوف الذي لا مُبرر له.

5 - لا تلُم أيّ شخص على أخطاء الماضي.

6 - لا تشعر بالحاجة إلى طلب الاطمئنان باستمرار.

7 - تُريد من المجموعة أن تفعل ما هو أفضل للجميع.

8 - تُقيّم الانتقادات دون تحيّز وبإنصاف.

9 - أن تُقرر خوض المخاطر المنطقية.

10 - أن تكون على ثقة أنّ هناك دائماً حل ينتظر أن يُقدّم نفسه.

11 - أن تُشجّع التفكير المُستقل.

12 - ألا تقلق كثيراً حيال التفاصيل الصغيرة.

13 - أن تستمع الى أوسع نطاق مُمكن من الناس.

14 - أنت تُدرك أنّ أفضل طريقة للاستمرار فريدة من نوعها لكلّ حالة.

15 - قدّمْ أحكاماً صادقة ولكن دون قسوة.

16 - ركّزْ دون شرود.

17 - أثنِ ثناء كبيراً على من يُقدّم مُساهمة إيجابية.

18 ـ دوّن قواعد معقولة، تُسبب الحدّ الأدنى من التقييد.

19 ـ أنت مُتواضع في سلطتك، ولا تُشعر الآخرين أنّهم أدنى منك.

20 ـ إنّ مُشاركتك نابعة من حماسك الحقيقي.

إذا كان كلّ أو مُعظم هذه المقومات مطروحة، فإنّ منبع صنعك للقرار هو اداركك العالي، الذي أنت مُتناغم معه. أمّا إذا وُجد عدد قليل فقط من هذه المقومات فإنّ صنعك للقرار يُواجه بعض العقبات والمُقاومة، وحتّى يتسنى لك أن تُصبح أكثر وضوحاً من داخلك، فستكون اختياراتك غائمة عوضاً عن أن تكون موثوقة.

إذا أدركت اليوم أنّ البيئة المحيطة بك ليست جيدة، أرجئ اتخاذ قراراتك حتى تجد مكاناً في داخلك يتّسم بالوضوح، التماسك، الهدوء، الوعي الذاتي. إنّ السر، كما هو الحال دائماً، أنّ كلّ حالة تُبدأ في داخلك، وتعكس للآخرين حالتك في تلك اللحظة. ثِقْ أنّ روحك تُريد الأفضل لك، ولذلك من خلال توسيع مدارك وعيك يُمكنك أن تجد الطريق الصحيحة على نحو صائب. عندما تكون الشروط «هنا» ثابتة وواضحة، فإنّ النتائج «هناك» من الطبيعي أن تحذو حذوها.

الفصل الخامس

(E) الدعم والتمكين

يُعتبر الدعم ثمرة الفعل الناجح، فالفعل وامتلاك القوة يمضيان معاً، لأنّ رؤيتك دون أيّ قوة ستذوي ضمن الصعوبات والمُقاومة حتماً. هذا لا ينضوي تحت، دعم الأنا، التي تتحرك تحت سيطرة وتحكّم «أنا، لي، يخصني»، أنت تدعم الآخرين في الوقت نفسه الذي تدعم فيه نفسك.

إنّ الاعتقاد أنّ القوة لا تتوافق مع الروحانية هو اعتقاد مُضلل، ففي أعماقك هناك حقل من الإمكانيات غير المُتناهية، ومع كلّ إمكانية هناك أمور تحمل في طياتها طريق يؤدّي إلى النجاح، أمّا دور روحك فهو يتجلّى بإظهارهما سوياً في الوقت نفسه. يتمّ التحقق من قوتك من خلال ما يُمكنك التعبير عنه كحقيقة.

هناك جانب مُظلم للقوة يُعرف غالباً بالظلّ، وهو المكان الذي يُنشأ فيه الغضب، الخوف، الحسد، الجشع، العدوان، مشاكل للقادة، إذ يُحرّف نواياهم الحسنة ويُشوّه أفكارهم. من أجل ذلك، يجب عليك أن تكون مُدركاً لظلك، وبعد ذلك يُمكنك تعطيل ما يجول به من خلال دمج الظلام في النور. عندما نتجاوز الحاجة إلى الخير والشر، النور والظلام، وصراعهما ضدّ بعضهما البعض، فستكون قوّة الروح ملككَ على نحو كامل. هذه هي قوة الكمال.

كلّ قائد يحتاج إلى القوة، ولكن بالطبع دون أن تجلب له المزيد من المشاكل. إنّ الفعل دون قوة ليس خياراً مطروحاً، إذا كنت تفتقر إلى القوة من أجل تحقيق أهدافك، فإنّ رؤيتك ستبقى خامدة. عليك أن تكون واقعياً حول كيفية عمل القوة، قبل أن تتمكن من أن تدعم نفسك بنجاح، ومن ثمّ تكتشف إمكانية دعم الآخرين، الأمر الذي يُعتبر أعظم عمل جيد يستطيع أن يقوم به القائد. إنّ استخدام القوة يُعتبر في الوقت نفسه مُتشابكاً مع إساءة استخدامها.

عند النظر من خلال عدسة التاريخ، نرى أنّ القوة لديها بعض المبادئ التي تتبعها، والتي تتضح على نحو جيد من قِبَل القادة القدماء والمعاصرين:

تجميع القوة: كلّما حصل القائد على قوة أكبر، أتته على نحو أكبر.

إنّ النتيجة الحتمية لارتفاع القوة هو السقوط فقط: مهما بلغ القائد ذروته في القوة، لا بُدّ له من السقوط يوماً ما.

القوة تُفسد: نرى أنّ القادة الذين بدأوا القيام بالأعمال الخيّرة، انقلبت كي تُصبح أفعال شر.

القوة استثنائية: إنّ الشخص العادي شاء أم أبى سيُسلم قوته إلى هؤلاء الساعين وراء السلطة، ويبقى صفراً خاوي اليدين.

نستطيع القول أنّ هذه المبادئ مُمثلة يومياً عملياً، ولا تحتاج إلى مرحلة كبيرة من التاريخ حتّى نراها تعمل. إنّ الأمر كما كان سابقاً في الصندوق الرملي، إذ يُمكننا رؤية الأطفال فيه مُقسّمون إلى مُستأسدون وضحايا، مانحون وآخذون، أقوياء وأذلاء. يُخبرنا علماء النفس أنّ المهام لدى

الأطفال مُنفصلة منذ الطفولة المُبكرة تبعاً للجنس: فالذكور يتعلّمون كيف يستخدمون نفوذهم، والفتيات يتعلّمنَ كيفية استعطاف القوة من خلال أن يكُنّ جذابات ومُسايرات. إنّ جمع بيانات بسيطة حول الأطفال الصغار يُؤدّي إلى الجدل. إذ لا تُوجد فتاة ترغب بأن يُقال لها إنّها خنوعة عوضاً عن أن تكون قوية، أو لكونها فتاة فقد قُدّر لها أن تلعب دوراً أقلّ، من لو كانت ذكراً. إنّ القوة دائماً مُقلقة.

إنّ القيادة من الروح تعني حلّ هذه القضايا المُزعجة من خلال اتّخاذ نهج واعي لها. مع توسيع مدارك الوعي، نُلاحظ أنّ أنماط القوة ليست ثابتة ولا حتمية. إنّ كلّ مبدأ من المبادئ الأربعة يُمكن عكسه، وتحويله إلى شيء أكثر إنسانية.

تجميع القوة: من أجل عكس هذا المبدأ، يجب علينا نبذ القوة الشخصية من أجل ما وراء تلك القوة، وهي موجودة لدى كلّ شخص. إنّها تقوم على التعاطف والرحمة والحيادية، بالإضافة إلى أنّها تتجاوز الأنا من أجل العثور على هويتك الذاتية الأعمق.

النتيجة الحتمية لارتفاع القوة هي فقط السقوط: من أجل عكس هذا المبدأ، حاول التأصّل في الوجود الثابت والمُستمرّ، فطاقته تُزوّد الكون بالقوة من مستوى الحقل الكمومي، أي نقطة البداية غير المرئية بالنسبة إلى جميع الأشياء المرئية. هنا كلّ الاحتمالات مُتساوية. عندما تستطيع إظهار الإمكانات القصوى في أيّ وضع، فإنّ قوتك ستكون ثابتة دون خطر الارتفاع إلى مستوى عال جداً أو إمكانية السقوط.

القوة تُفسد: من أجل عكس هذا المبدأ، تعلّم من ظلك، وحوّلْ تأثيره

السلبي إلى شيء إيجابي. هناك جانب مُظلم في دور كلّ قائد عندما لا يعيه جيداً، ويقود ذلك الجانب المظلم إلى الفساد الشخصي. إنّ طاقات الظل كالغضب، الاستياء، الأنانية، الجشع، الحسد، تصوغ الحياة بأكملها، فهي تُمثّل الجانب المُدمر في الطبيعة التي لا تستطيع الخليقة دونها أن تظهر إلى الوجود. حينما تستطيع استخدام خيالك على نحو خلّاق، وهو الهدف الأسمى، عندها لن تُفسدك القوة.

القوة استثنائية: من أجل عكس هذا المبدأ، عزّزْ قوة الآخرين من خلال بيانك لهم أنّهم متساوون معك. في الحقيقة، إنّ القوة مُتماثلة بالنسبة إلى كلّ شيء، فالطاقة نفسها الموجودة في الإبداع والانتظام، مُتواجدة في الذرة والمجرة، والبكتيريا واحدة الخلية وفي الدماغ البشري. نحن موهومون بالمظاهر وتخفى علينا البواطن، أي المستوى غير المرئي الآتي من القوة. إذا ما شاركتَ هذه المعرفة، يُمكنك دعم الآخرين من خلال تفعيل مصدر القوة في أنفسهم، وحينها سيكون الجميع استثنائياً دون الاقتصار على البعض.

عندما تعكس هذه المبادئ الأربعة، تكون حينها مُتمكناً على نحو كامل، فهو في حدّ ذاته، ليس شيئاً مرغوباً به. كما أنّ فقدان القوة يجلب لك العديد من المشاكل، فكذلك يفعل سوء استخدام القوة. يجب عليك صياغة رابط بين القوة والقيم العميقة، نحن ننظر حولنا فنرى عالماً مليئاً بكلّ أنواع الرعب الموجود في الاستبداد، القمع، القوة العسكرية، اضطهاد الضعفاء. يُمكنك أن تكون قوة تُواجه هذه المشاكل، شرط توفر الرغبة لديك كي تكون على استعداد لمواجهة القوة بوعي، هنا والآن.

الشخصي أو ما وراء الشخصي

إنّ المبدأ الأول الذي نرغب بعكسه هو تجميع القوة والذي يُشكّل بالنسبة إلى العديد من القادة إغراء رهيباً، وذلك لأنّهم يُبررون ذلك بالحاجة لأن يكونوا في موقع المسؤولية، والمُراقبة، والسيطرة، واتّخاذ أي قرار. قد تكون رؤيتهم سليمة، فكلّ الطغاة يُقنعون أنفسهم أنّهم يخدمون بذلك المصالح العامة، ولكنّ المسألة الحقيقية ليست أن تكون جيداً أو سيئاً، وإنّما المسألة في الأنا، التي لا تحتاج إلى ذريعة من أجل كسب المزيد لنفسها. عندما تُهيمن «أنا، لي، يخصني»، يتطابق القائد مع الوضع والحالة. إنّ الأنا غير آمنة بطبيعتها، ولذلك فمن المستحيل أن تكون قوية دون جعل الآخرين ضعفاء. من منظور الأنا، فكلّ تنافس يمتلك رابحين وخاسرين، وإذا ما ذهب المجد إلى الرابح، فسوف يأتي العار والخجل إلى الخاسر.

من أجل ذلك، قبل أن تستطيع الأنا أن تُقوّض من مكانتك، مكّنْ نفسك من القوة الأسمى، تلك القوة التي لا تقوم على الأنا، وهي موجودة عند كلّ شخص على نحو مُتساوٍ. إنّ Transpersonal تعني حرفياً «ما وراء الشخصية»، أو «الانتماء إلى أيّ أحد». عند الاعتماد على الصفات الكونية، تُصبح كقائد، الأول بين المُتساويين، وتُصبح الأول من خلال تجسيد رغبات الآخرين، فتكون قوتك مُلهمة لهم، عوضاً عن أن تكون مصدر تهديد لهم، وعندما تُلبّي احتياجاتهم بالأشياء المطلوبة كونياً، تكون عندها مُمارساً لتلك القوة التي تعود بالنفع على الجميع. عندما سُئل الآلاف ماذا يرغبون بأن يتمتع به القائد، تصدّرت القائمة أربع رغبات: الثقة، التعاطف، الاستقرار، الأمل. عندما تأتي قوتك من دعمك هذه الأشياء، تتحوّل عندها من الشخصي إلى ما وراء الشخصي.

الثقة: تُريد الناس أن تشعر بالثقة تجاه قادتها، كي يكونوا في مأمن من المعرفة التي سيتلقونها دون أن يُتلاعب بها أو تكون مُضللة. إنّ الثقة هي الروابط غير المرئية، وهي تقول: «لا أستطيع أن أرى ما تقومون به، أو السيطرة عليه، ولا حتّى التحقق منه، ولكن هذا لا يهمّ، فثقتي بكم كافية». يجب أن يثق الناس أنّ السلطة العليا مؤهلة، وبالتالي يُمكن اتخاذها كسلطة، ولا يُمكن كسر كلمتها.

عندما تُزيل الحواجز بينك وبين الآخرين، ولا يكون للأسرار وجود في علاقتكم، وتصف الحالات بواقعية، وتُقدّم الأدلة أنّك تتخذ خطوات عملية من أجل مُواجهة أيّ تحدّ، فإنّك تُظهر حينها أنّك كقائد يُمكن الوثوق بك بقوة. إنّ القائد غير الموثوق به تكون صفاته عكس ما ذُكر، فيكون لديه هاجس بالأسرار، والتكتم على التسريبات، ويُذكّر دائماً المجموعة أنّهم يجب أن يخشوه، ويذكر لهم قصة من شأنها أن تُبقيه في السلطة، عوضاً عن رواية القصة الصحيحة.

إنّ أدوات بناء الثقة هي الصدق، الصراحة، الكفاءة.

التراحم: إنّ التراحم يُشعر الناس باهتمامك بهم. إنّه يُظهر الصفات الإنسانية المُشتركة لكلّ شخص، ويُحافظ على المجموعة من التفكك. عندما تظهر الصعوبات يكون هناك دائما جذب بين «مصلحة كلّ شخص» و«يجب أن نكون مُتراصين مع بعضنا البعض»، والتي تُسمّى حروب التعاطف ضدّ الأنانية. إنّ القائد يستطيع تسوية هذا النزاع من خلال التعاطف، وتعني هذه الكلمة «المعاناة مع». من خلال إظهار أنّك تشعر بألم الجميع، تُلهِم المجموعة أن تكون معاً. هناك ما يدفع كلّ منهم إلى الشعور بالآخر الذي يُحاذيه. عندما تعلم بما يشعر به الآخر، وتمشي جنبه، فلا خيار مطروح غير الاحترام.

إنّ التعاطف ليس مشروطا بالحزن، إذ يُمكنك أيضاً أن تشعر بالفرح من جودة حياة شخص آخر. إنّ نجاحهم هو نجاحك والعكس بالعكس. عندما تشعر بالتعاطف فإنّك بذلك تُغلق الفجوة التي تفصل الأفراد المُنعزلين. قد تبدو الرحمة وكأنّها موقف سلبي أو «ليّن»، إلا أنّها تُترجم إلى إخلاص قوي، وذلك من خلال تقديم المُساعدة المُشتركة والشعور المُتبادل بالامتنان. حين يكون الناس مُمتنين للأشياء التي يتشاركونها، يكونوا قد عبروا الحدود، بين ما يهمّ الشخص إلى ما يهمّ الجميع على حدّ سواء.

إنّ الأدوات اللازمة لبناء الرحمة هي: التعاطف، الاحترام، الامتنان.

الاستقرار: إنّ ما يُميّز الروح أنّها مُسالمة، وهادئة، وقادرة على التكيّف مع أيّ نوع من أنواع التغيير. هذه هي الصفات «الأعلى من الشخصية» المبنية في أعمق مستوى من كياننا. كقائد، يجب عليك إبراز هذه الصفات من أجل جعل الآخرين يشعرون بالاستقرار. إنّ عدم الاستقرار يُجسّد عدم اليقين، وهو ما يجعل الناس يشعرون أنّ الأرض تنهار تحت أقدامهم، وهذا السبب يُمكن بسهولة أن يُؤدّي إلى الذعر، ولذلك نجد أنّ السوق يُمكن أن يُسقط بنك ببساطة، بناء على شائعات عدم كفاية الأموال.

إنّ الجانب الأكثر أساسية للاستقرار هو القدرة على البقاء على قيد الحياة. إنّه يبدأ بعلمك أنّك تحصل على أجرة على عملك «لقد وجدوا في أبحاث»غالوب«أنّ العمال الذين يُؤمنون باستقرار شركاتهم المالي، هم أكثر بتسع مرات انخراطاً في عملهم»، ولكنّك كقائد يُطلب منك توفير شعور أعمق من الاستقرار. عندما تُصبح الظروف محفوفة بالمخاطر، يتحوّل عدم اليقين كي يُشكّل ضغطاً قوياً على الفرد، ويشعر الإنسان أنّه

وحيدٌ جداً، ومن أجل مُواجهة هذه العزلة يجب على القائد أن يُقدّم دعماً له، وأن يترافق وعده «سأكون دائماً جانبك» مع العمل. حتّى يُواجه القائد عدم اليقين يجب أن يكون موثوقاً ومُعتمَداً عليه دائماً، فلا يتحوّل فجأة إلى شخص أناني لا يهتمّ إلا بشؤونه فقط. إنّ وجوده كقائد يتميّز بتأثير مُهدئ، فهو بمثابة ملاذ في العاصفة، وهو يسمح للناس أيضاً أن يجدوا مثل هذه الصفة في أنفسهم. وبذلك يتجاوز القائد مرحلة الاهتمام الشخصي، إلى مرحلة الاهتمام بالآخرين «اللاشخصية».

إنّ الأدوات اللازمة لبناء الاستقرار هي: الموثوقية، الدعم، السلام.

الأمل: إنّ الأمل غير مرئي لأنّه يعتمد على الإيمان، ودورك أن تكون مُؤمناً برئيسك. إنّ الهدف من تمسكك بالأمل هو الوصول إلى مستقبل أفضل مما يراه أيّ أحد. إنّ اليأس هو الدور الأكثر مأساوية الذي يُمكن للحياة أن تتخذه، والذي يحرم الناس من رؤية مستقبلهم. إنّ مُعاناة اليوم تُفسد الأمل بالغد، ولكن على مستوى الروح، فإنّ المُستقبل مكشوف دائماً للجميع، لأنّ الإمكانيات الغيبية يُمكن أن تكون دائماً مُستيقظة. «عندما سأل مُستطلعو الآراء في»غالوب«العمالَ عمّا إذا كان قادتهم يُشعرونهم بالتشجيع حول المستقبل، فإنّ 69 % من أولئك الذين قالوا نعم، كانوا أيضاً مُنخرطين تماماً في أعمالهم، بينما 1 % فقط أجابوا لا».

يتوجّب عليك كقائد أن تملأ الأفق القادم بالوعود، فالوعود تُزوّد بالقوة وهذا ما يشعر به الناس غريزياً، فيتمسّكون بالأمل حتّى عندما تبدو الأزمة غير قابلة للإصلاح. في أسوأ العواصف، يبقى الأمل هو الشمعة الخفاقة التي يجب على القائد ألا يسمح لها بالخمود.

من أجل إعطاء الأمل إلى شخص آخر، فإنّ كلمات القائد المُلهمة

ليست سوى البداية. عندما نفقد الأمل، نُصبح بلا اتجاه. من أجل ذلك يجب على القائد توفير اتجاه واضح، ووضع خطة مُحددة خطوة بخطوة. في النهاية، يُمكن أن يُسمح للناس بتقديم توجهاتهم الخاصة، وهذا في حدّ ذاته يُعتبر إشارة على وجود الأمل، ولكن إلى حينها فإنّ هذا الأمر من مُهمتك كقائد. اِعمَلْ في قيادة المجموعة من خلال بذل جميع جهود الإنعاش التي تتبع الأزمة فوراً، واحتَرِمْ بالإضافة إلى ذلك، الموقف الضعيف الذي يجد الناس أنفسهم فيه. حاوِلْ أن تقودهم دون أن تُشعرهم بالخزي أو الذنب، لأنّ الهدف من قيادتِهم هو التمسّك بالقيم الواجب استعادتها، مثل الثقة بالنفس والكفاءة والجدارة. من خلال إظهارك أنّك ترى هذه القيم في الآخرين، سيبدؤون هم بالتالي برؤية ذلك في أنفسهم. عندما تُري الآخرين طريقاً ملموساً يمضون فيه قُدماً، تكون قد أعطيتهم بذلك سبباً كي يكون لديهم الثقة والإيمان. هذا دليل على أنّهم قد تجاوزوا المرحلة الشخصية إلى مرحلة اللاشخصية، والانتماء إلى الجميع. على الرغم من أنّ الإيمان يعتمد على الاعتقاد بالقوة المُطلقة الأعلى، إلا أنّك اخترتَ أن تُوضّح وتُظهر ذلك.

إنّ الأدوات اللازمة من أجل بناء الأمل هي: التوجيه، الإرشاد، الإيمان.

القوة تصنع الديمومة

المبدأ الثاني الذي يحتاج لأن يُعكس هو «النتيجة الحتمية لارتفاع القوة هي فقط السقوط». إن أسباب سقوط الناس كثيرة. إنّ المُتعطشين للقوة يصنعون أعداء كثيرين يسعون إلى إسقاطهم. إنّهم لا يشعرون بالأمان في البدء بأيّ عمل لأنُهم يُخططون لإسقاط أنفسهم من خلال

أفعالهم القذرة وتلاعباتهم السرية. إنّ الأنا لا تعِدُ على الإطلاق، لأنّها لا تستطيع مُلاحظة الأخطاء التي ترتكبها، وكأنّ نيتها بناء صورة مُضخمة للنفس مُرتبطة مع الانهيار. بمصطلحات الروح، هذه كلّها أسباب ثانوية، وبالنسبة إلى المفهوم الروحي، أن تسعى وراء الطاقة يعني أن تخسرها، لأنّ ما تسعى وراءه أنت تمتلكه أصلاً. لقد صاغ الشاعر البنغالي العظيم «رابيندرانات طاغور» هذه الحقيقة على نحو جميل عندما كتب: «إنّ اولئك الذين يسعون، يطرقون البوابة. أمّا أولئك الذين يُحبّون فيجدونها مفتوحة». إنّ الحب هو أحد جوانب الكينونة، وعندما تتصرف انطلاقاً من الكينونة، فإنّ القوة التي تستمدها غير محدودة، لأنّها تأتي من المصدر. هذا النوع من القوة ثابت لا يزيد ولا ينقص، ولذلك إذا كان اعتمادك عليها، فلا داع لأن تصعد إلى القمة حتى تحصل على القوة.

تخيّل أنّ هناك ثلاثة قادة يُريدون تحقيق الشيء ذاته: كالبدء بشركة، أو بناء جسر، أو تعميم فكرة جديدة، أو اختراع. إنّ القائد «أ» هو الفاعل، وهو الذي يقوم باتصالات مع الناس الذين يُمكن أن يساعدوه في تحقيق هدفه، ويستأجر فريقاً جيداً، ولديه من المعرفة ما يُمكّنه من دفع الآخرين، كي يكونوا مُتحمّسين كحماسه هو حول المشروع، ويكون يومه مليئاً بالمواعيد والقرارات، ويكون هو محور العمل والركيزة الأساسية فيه، وتصدر كلّ القرارات من خلاله. بالمختصر، إنّه يجعل نفسه عنصراً أساسياً لا غنى عنه. هذا النوع من الطاقة يُمكن أن يكون فعالاً جداً، ولكنّه في الوقت نفسه أكثر عرضة للخطر. في كلّ طريق نجاح، هناك الكثير من الناس الذين يفشلون في إكمال مسيرتهم في هذا الطريق. قد يكون هنالك شخص ما أقوى أو أكثر قسوة قد دفع بهم خارجاً، لأنّهم لم يمتلكوا القدرة على الحفاظ على ما يتطلبه الاستمرار بقوتهم، وقد فاتهم الوقت، وبالتالي استطاع هذا الشخص في النهاية الاستحواذ على كلّ شيء. إنّ السلطة أساسها الأفعال التي تعتمد عليك، وحتّى

عندما لا يكون ذلك، فإنّ كلّ يوم يضعك في مُواجهة مع عدم اليقين، لأنّ العالم مليءٌ بالمخاطر.

القائد «ب» مُفكّر أكثر من أن يكون فاعلاً. إنّه يستطيع أن يكون القوة وراء العرش، أو مصدراً للأفكار ويترك جانب المشروع العملي للآخرين. إنّ قوته في كلّ دور تكمن في قدرته على التحليل. إنّه يزن الخيارات، ويراقب الآخرين، ويصل إلى استنتاجات عقلانية. إنّه لا يتأثر بتقلبات الحياة وخشونتها، والتي سببها الضغوطات اليومية. إنّه أكثر بُعداً ولكن أكثر عزلة أيضاً. إنّ الخطر في مثل هكذا قائد هو إمكانية ضعف روابطه الشخصية، فحتّى أتباعه المُخلصين الذين يُعجبون بأفكاره يميلون إلى الابتعاد عندما تسنح لهم الفرصة بالحصول على أفكار أفضل. مع ذلك، فإنّ القائد الذي يُفكّر هو أكثر أماناً من الفاعل، وذلك لأنّ تفكيره يُحافظ عليه. إنّه يرتكز على مستوى أعمق من الولاءات الشخصية والارتباطات والصقل اليومي الذي يجعل الأشياء تحدث.

القائد «جـ» مُتجذر في كينونته. إنّه غير مُستثمَر لا في الفعل ولا في التفكير. كلّ يوم يتركّز الهدف من وجوده في الحفاظ على الطريق الصحيحة أينما كانت تقود. إنّه يدّخر المطالب المستمرة من أجل الطاقة التي يجب أن يُحافظ عليها القائد الفاعل، كما أنّه يدّخر أيضاً عزلة القائد المُفكّر، الذي يحتاج إلى قادة فاعلين من أجل تحقيق أفكاره في العالم الحقيقي. غالباً ما يبدو القائد المُتجذر في كينونته غامضاً بالنسبة إلى مَن حوله. إنّهم لا يستطيعون تماماً معرفة كيف يستطيع أن يُحافظ على هدوئه في خضم الأزمات، ومتى يُقرر أن يتصرّف، لأنّه في بعض الأحيان يسمح للأحداث أن تتكشف بمُفردها، بينما يقفز في أوقات أخرى إلى العمل. مثل هذا القائد يكون صاحب الرؤى الناجحة، لأنّه ناكر لذاته بما يكفي كي يسمح لروحه أن تقوده. إنّه بمنأى عن السقوط، لأنّه أصلاً لا

يملك رغبة تدفعه إلى الصعود نحو الأعلى. إنّ هدفه الوحيد مُشاهدة رؤيته تتضح للعيان، ولذلك يُمكن وصف مسيره على أنّه نوع من أنواع الامتداد لا الصعود.

كي تُصبح من هذا النوع من القادة، يجب عليك تنظيم أفعالك من خلال توسيع مدارك الوعي. لقد ناقشنا في الفصول الماضية كيفية الاتصال مع مُستوى معين من الكينونة، أمّا الآن فأنت في حاجة إلى مُشاركة ما يصبّ في تلك الكينونة مع الحياة اليومية. بطبيعة الحال، فإنّ هذه الطريقة تتحدّى طرقك السابقة، فقد كنت سابقاً تخوض نقاشاً من أجل إثبات طريقتك، والآن سيعمل جوهرك على خلق ذلك التغيير الذي ترغب به. ليست هناك حاجة إلى القتال ضدّ تكيّفك مع ماضيك وعاداتك المألوفة. عوضاً عن ذلك، فإنّ تحوّلاً طبيعياً سيحدث، ومن أجل تشجيع هذا التحوّل، إليك هذا الدليل.

كيف تُحفز داخلك

- قبل اتخاذ أيّ قرار، اِطلب من داخلك أن يُرشدك. تحلَّ بالصبر وانتظِرْ جواباً.

- اِعمَلْ فقط عندما تشعر بالهدوء والتركيز.

- ثِقْ أنّ هناك طريقاً صحيحة.

- ثِقْ أنّك على اتصال بكينونتك ووجودك، الذي يعرف ما يجب القيام به في جميع الأوقات.

- عندما يُواجهك مُقاومة داخلية أو خارجية، لا تُقاوم، وافعّلْ ما بوسعك من أجل حلّ تلك المشكلة. اِجعَلْ من الموافقة خياراً لك، أمّا إذا استمرّت المُقاومة، فأبعِدْ نفسك قليلاً واعطِها بعض الوقت.

- كُنْ مُنخرطاً على نحو كلي، ولكن في الوقت نفسه حاوِلْ الانفصال بين الحين والآخر.

- اِعرفْ أنّك أعظم من أيّ نتيجة سواء كانت جيدة أو سيئة.

- طابِقْ نفسك مع الصورة الكبيرة لا مع التفاصيل الدقيقة.

- ثِقْ أنّ إدراكك يُمكن أن يمتدّ ويتّسع دون حدود.

- عندما تقول «أنا الكون»، لا تقصد بها أن تكون أنانياً، إنّها حقيقة أرواحنا.

القوة المحضة

إن المبدأ الثالث الذي نسعى لعكسه هو أنّ القوة تُفسد. إذا كنت تعتقد أنّ الطبيعة البشرية أنانية وجشعة بالفطرة، فإنّ فساد القوة يبدو لا مفرّ منه، ولكن ربّما تكون هذه الفرضية خاطئة. إذا لم تكن الطبيعة البشرية صالحة في حدّ ذاتها، فهي حرّة كي تختار ما تشاء. تستطيع أن تختار عدم التخلي عن مثالياتك، وأن تكون صادقاً مع رؤيتك. إنّ الخدعة هي الهروب مع أو ضدّ التفكير، لأنّه من الشائع أن نعتقد أنّه إمّا أن تكون قوياً، أو تكون مثالياً. يجب ألا تكون الرؤية مُنفصلة عن الواقعية. على مستوى كيانك فإنّ رؤيتك مُتحدة مع الطريقة التي تُحقق بها تلك الرؤية. إذا ما استطعت الحفاظ عليهما مُتحديّن، فسوف تعمل القوة عندها على خدمة المثالية عوضاً عن إفسادها.

كما رأينا، فإنّ الجانب المُظلم من الطبيعة البشرية يُسمّى الظل، تلك المنطقة المخفية من النفس حيث الغضب، الخوف، الجشع، الحسد، العنف يُحفظ بعيداً عن الأنظار. عندما يتحوّل أيّ قائد فيكون بلا روح، فإنّ

الظلّ عندها يكون قد انتصر. إنّ السؤال الأبسط والأكثر أساسية: «مَن أنا حقيقة؟» هو الذي يستوقف الكينونة. إنّ الظلّ هو سبب المشاكل الهائلة، فمن الصعب التفكير في البؤس الإنساني دون أن يكون له جذر هناك. كلّ أمر لا تُواجهه يستطيع بسط نفوذه عليك. من المُمكن أن تكون قد خططت أن تفعل الأشياء الجيدة فقط، ولكن ما لم تُصبح واعياً لما يُمليه عليك ظلك، فستكون النتيجة انكار ذلك، وفي هذه الحالة، ستُواجه كلّ أنواع التأثيرات السلبية من العالم الخارجي، إلا أنّك ستكون جاهزاً لإلحاق الهزيمة بها. يُمكن أن تُهزم السلبية فقط، عندما تستطيع دمجها مع نسيج الحياة الكامل. إذا ما انشغلتَ في فصل الخير عن الشر، والنور عن الظل، قد تكون لعبتَ دوراً من الخير، ولكن بطريقة أو أُخرى، فإنّ السوء سيقتصّ منك دائماً من أجل مُواجهة ذلك. إنّ القيادة من الروح تعني إيجاد طريقة من أجل دمج الأضداد مع بعضها، إذ تستطيع أن تُواجه الحياة ككل، وليس الجانب المُشرق منها فقط.

حتّى تبدأ بذلك عليك أن تُدرك أنّ كلّ دور تقوم به كقائد لديه ظلّ مُحدد يُطابقه. ظلّ الحامي هو الإغراء بأن تُصبح طاغية. عوضاً عن إزالة الخوف والتهديد، أنت تُروّج له. إنّه يُريد أن يُعمم كم يحتاج «الشعب الصغير» إليه، إنّ ما يُوليه لنفسه من أهمية يؤدي به إلى تبرير إهاناته للآخرين. من أجل أن يُحافظ على قوته، فإنّه يُبالغ بالتهديدات الموجودة، بل ويخترع مُنافسين وأعداء وهميين. في النهاية، عندما ينتهي الأمر، فإنّ قبحه وعنفه غالباً ما يُطيحون به رغماً عنه.

من أجل مُواجهة هذا الظل: كُنْ مُدركاً لأيّ علامة في نفسك من الاستبداد، أهمية الذات، الغضب غير المُتحكم فيها، الحاجة إلى الإطراء، الهوس بالتهديد والتنافس، هذه هي بذور الطاغية.

ظلّ المُنجز هو الإدمان على الفوز. يُغذى على الرغبة بالمزيد، المُبطنة بالخوف الأكبر من الخسارة. هذا الخوف غالباً ما يُضلل أحكام الإنسان، فيبدأ بالانغماس في خطر الإفراط في الأخذ، وإدمانه على النجاح يحثّه على أن يكون نجاحه المُقبل أكبر من سابقيه، فيفقد كلّ النسب عندما يرتبط بالآخرين. إنّ النجاح يعنيه الآن أكثر من عائلته وأصدقاءه، وحتّى عندما يدّعي أنّه لا يزال يفرض السيطرة على نفسه، فإنّ الانجاز الذي يحصل عليه يُدخله في خطر ادمان الحصول على المزيد، وبالتالي فإنه يدفع بنفسه وبغيره نحو الهاوية.

من أجل مُواجهة هذا الظل: كُنْ مُدركاً أنّ أيّ علامة في نفسك من تحوّل كلّ المواجهات إلى حالات فوز وخسارة، ومُحاولة تلميع صورتك الذاتية، وحرصك على أن تكون طموحاً على حساب العائلة والأصدقاء، وأن يكون لديك هاجس الفوز على المُنافسين. هذه هي في النهاية بذور الإدمان على النجاح.

ظل بنّاء الفريق هو المُطابقة. يُغذّى على الخوف من عدم الانتماء، وهو يتفهّم باستمرار ردود فعل الآخرين، ولا يُمكنه تحمّل خلق عداوات، أو أن يُجرح بانتقاداتهم. يأتي التطابق مُتمثلاً بصورة مُصغرة من «أعراض الأفيون الطويل» مُعاقباً كلّ مَن يُحاول أن يعلو فوق المجموعة. إنّ حاجته في إرضاء الجميع تُودّي به إلى التغاضي عمّن يسحبون أقدامهم من أعراض الأفيون، وتمضية وقتهم فيما يرغبون. عوضاً عن بثّ روح التعاون يُعزز شعورهم بالرضا، وعندما تأتي النهاية فإنّها تتضمن الأذكياء، وبنائي الفريق الأكثر نشاطاً الذين استوعبوا فكرة التطابق.

من أجل مُواجهة هذا الظل: كُنْ مُدركاً لأيّ علامة في نفسك، كأن تمضي مُستعينا بهم في الوصول إلى النهاية، لا تعتمِدْ الطرق الملتوية ولا

تعمل عكس ما يُمليه عليك ضميرك، ولا تغار من الآخرين لما يمتلكونه من مواهب وقدرات. هذه هي بذور المطابقة

ظلّ المربي هو المُحاكم. يُغذيه الخوف من عدم القدرة على أن يكون جيداً بما يكفي. يتمّ تجسيد هذا الخوف إلى الخارج، ويجعل الآخرين يُخطئون من أجل أن يشعر أنّه على صواب. عوضاً عن التعاطف مع ما يشعر الناس به، فإنّ الشخص الذي يتصرّف تبعاً لما تُمليه عليه الأحكام، يُخبرهم ماذا عليهم أن يشعروا. عندما تنحلّ العلاقات الحقيقية، فإنّ المُربي الفاشل يسقط، ويقع في مشكلة التظاهر، بأن يُظهر مشاعر من الدفء والترابط، ويُخفي التحيّزات السرية، ولا يستطيع تحمّل أن يعرف أيّ كان أنّه مَن يُطلق عليهم الأحكام سراً. عندما تأتي النهاية، يصل من خلال فضح النفاق. إنّ مشاعر المحبة والعدل وعدم اطلاق الأحكام، قادت المربي إلى حياة مُزدوجة.

من أجل مُواجهة هذا الظل: كُنْ مُدركاً لأيّ علامة في نفسك تحملك على إخفاء تلك التحيّزات عوضاً عن مُناقشتها علناً، إظهار المحسوبيات، إخفاء دوافع سرية، التظاهر أنّك أفضل ممّا أنت عليه. هذه هي بذور اطلاق الأحكام.

ظل المُبتكر هو الايمان بالنفس. يُغذيه الخوف من المخاطر. عوضاً عن أن يستقبل أيّ أفكار جديدة فإنّه يعمد إلى تشجيع إنجازاته الماضية. إنّ سمعته تشغل حيزاً كبيراً من تفكيره. إنّه يتوق إلى أن يكون مُعتبراً ومثالياً وعلى الجميع أن يُكرمه باعتباره سيد حرفته. تحت هذه المظاهر المُركّزة على النفس، يظهر أثر المُخاطرة. من أجل التواري من عدم القدرة على تحيّن الفُرص المُناسبة، يعمل ذلك المُبتكر الفاشل على إيقاف التطلع نحو المجهول. عندما تأتي النهاية يكون قد أمضى حياته في الطرق المُلتوية والخداع.

من أجل مُواجهة هذا الظل: كُنْ مُدركا لأيّ إشارة في نفسك تدلّ على الغرور، الغيرة، الرغبة الشديدة بالاهتمام، الخوف من أن تشوب سمعتك أيّ شائبة، التردد في استثمار نفسك في أفكار غير مضمونة. هذه هي بذور الأنانية.

ظل المُغيّر هو اليأس. يُغذيه مُقاومة المجتمع العنيدة ضدّ التغيير. عوضاً عن أن يتخلل الأمل جميع محاولات التغيير، يحلّ مكانه الاكتئاب ويبدأ يأخذ مفعوله. إنّ المُغيّر الفاشل يجد نفسه مُتأذياً بالنكسات التي أصابته، وتستمرّ خيبات الأمل بمُرافقته بسبب ضعف الآخرين الأخلاقي، وتنعكس أكبر خيبة أمل عليه تماماً عندما تتشوّه مُثله العليا، على الرغم مِن أنّه يُلقي بنفسه ضدّ كلّ ما يُعيقه مراراً وتكراراً ولكن دون جدوى. عندما تأتي النهاية لا يصل حينها إلى أيدي الرجعيين، وتعمل الحملة العنيفة خارج القوة الدافعة.

من أجل مُواجهة هذا الظل: كُنْ مُدركا لأيّ علامة في نفسك تدلّ على لومك لنفسك، الشعور بالذنب، السخرية، الاكتئاب، التسليم أنّ هناك شيئاً لن يتغيّر. هذه هي بذور اليأس.

لا يمتلك الحكيم والمتنبئ ظلاً، لأنّهم أصلاً اكتشفوا جانبهم المُظلم وحرّروا أنفسهم منه. من المُفارقات أيضاً، أنّ تحررهم يجعل الآخرين في حالة شكّ، فمن الصعب تصديق أنّ الحكيم لا يُخفي بعض نقاط الضعف، وأنّ المتنبئ لم يعد لديه بقعة عمياء. بيد أنّ الانتقادات وحتّى الهجوم المفتوح لا يُزعجان الحكيم والمتنبئ، فهم يتقبلون كلّ جانب من جوانب الحالة الإنسانية. لا نهاية لرحلة الحكيم، فهو سيمضي قُدماً، ويسعى إلى تحويل المُعاناة إلى فرح. بالنسبة إليه فإنّ مُعاناة العالم ليست إلا قناعاً يُخفي النعيم الأبدي.

إنّ الخطوة التي تلي إدراكك لظلك هي أن تبدأ في إبطال مفعول هذه الصفات. من المُهمّ أن تبتعد عن مقاومته أو مُحاربته أو مُعاكسته أو مُحاولة إنكاره. قد يشعر الظلّ كأنّه عدوك، ولكنّ الطبيعة تجلب الخلق من خلال الدمار، والحياة بكاملها تتوقّف على التوفيق بين هاتين القوتين، فقد تجد في نفسك الغضب، الخوف، الاستياء، الحسد، الجشع، وتظهر كأنّها قوى سلبية لأنها غير مُندمجة، فهناك حرب دائرة بين «كم أنا جيد» و«كم أنا سيء». ما لم تقُم بالانسحاب من تلك الحرب، فلا مصدر لديك إلا اللجوء إلى النزاع، وبالتالي فإنّ بذور الغضب والخوف سوف تنمو وتزدهر لأنّها بعيدة عن الأنظار في الظلام، وتُصبح بمنأى عن الضوء أكثر. إنّ العزلة المُتزايدة تُسبب تعبيرات طبيعية للقوة التدميرية، مما يسمح بظهور الخونة الذين يعيثون في الأرض فساداً عشوائياً أينما استطاعوا.

من أجل أن تُبعد الظلّ عن الصراعات والحروب، عليك أن تجعل هدفك هو دمج الحرب الدائرة بين «جيد بالنسبة إلي» و«سيء بالنسبة إلي»، فروحك تتجاوز كلّ الأضداد. إذا كنت تهدف إلى دمج كامل لكلّ جانب من جوانب نفسك فأنت تفعل بالضبط ما تُريد روحك منك أن تفعله.

الاندماج مع ظلك

- كُنْ مُدركاً للمشاعر التي تنتابك كالغضب، القلق، الحسد، الحزن، الأنانيّة.

- اِعترفْ أنّ هذه المشاعر جزء منك.

- سامِحْ نفسك لامتلاكك ظل.

- تحمّلْ مسؤولية ما تشعر به، ولا تُلقي باللوم على الآخرين، أو تأخذ سلبيتك من تلك الصفات.

- تعهّدْ أن تكون ضدّ أيّ شكل من أشكال العنف والعدوان.

- عندما تشعر بظهور مشاعر سلبية، اِجلسْ بهدوء وحاوِلْ أن تشعر بها في جسمك، اِطلُبْ من العاطفة أن تُذيب نفسها بنفسها، ممّا يعني أنك أطلقتها، مهما تطلّب الأمر وقتاً.

- كُنْ على ثقة أنّ جميع بقايا الخوف، الغضب، الحزن، الغيرة، انعدام الأمن، يُمكن التخلص منها. إذا ما كنتَ قادراً، اِطلُبْ المُساعدة من ذوي الخبرة، أو ممّن يُحسن التعامل مع الجسد، أو أيّ مرشد آخر ماهر في التخلص من الصدمات القديمة وجراح الماضي.

- قاوِمْ الرغبة في أن تدفع أو تنفي تلك المشاعر التي تقف ضدّها، لأنّك إذا ما أجبرتها أن تبقى بعيداً عن الأنظار، فإنّها سوف تُقوّض مكانتك.

- حاوِلْ عدم التكتم على الأسرار. اِعثُرْ على شخص يُمكنك معه مُشاركة أيّ شيء، ومن ثمّ اِمضِ قُدماً، حسب الضرورة، كي تجعل «سيء بالنسبة إلي» خارج النقاش.

- اِعمَلْ على إصلاح الظل بمقدار جزء كلّ مرة، أسهل بكثير من إزالة الجانب السلبي المُتمكّن بقوة من نفسك، مثل الخوف الذي لا يُسيطر عليه، أو القلق من العوم دون مساعدة، أو تشغيل مُجفف الشعر، أو الاستياء المُتأصّل من الأشياء، أو مواجهتها وجهاً لوجه. هذه الميول غير المُنضبطة يتمّ تجميعها معاً عن طريق المُعتقدات القديمة، تجارب الطفولة، الأسرار غير المكشوفة، الشعور المخفي بالذنب والخجل، إطلاق الأحكام ضدّ الذات، التأثيرات في مُحيطك، مثل «الضغط، النزاعات المنزلية، استمرار سوء المعاملة، الفشل في العمل»، بالإضافة إلى المفاهيم الخرافية مثل الشرّ المُطلق أو الشيطان. من خلال مُعالجة كلّ قطعة على حدى في وقت مُحدد، يُمكن إبطال مفعول أكثر طاقات الظلّ قوة.

مُعادلة القوة

آخر مبدأ لدينا في حاجة إلى العكس هو أنّ «القوة استثنائية». ليس هناك أدنى شك أنّه شعور جيد عندما تشعر أنّك مُميز، وأنّ القادة الذين يمتلكون القوة لا يُمكن أن يُساعدوا إلا إذا شعروا أنّهم استثنائيون، ولكن ليس هذا ما نحتاج لعكسه، وإنّما نحتاج أن نُصحح مُعتقد الأنا «أنا فقط الاستثنائية». إنّ مصدر القوة عالمي، ولدى كلّ شخص قدرات لا حدود لها، وبمُجرّد انطلاقها سيقوم الكون إمّا بدعمها أو عدمه. كقائد، فإنّ الأمر متروك لك من أجل إظهار الفارق من خلال توجيه الآخرين نحو مسار يُمكن للكون أن يدعمه، وستتبع معهم الأساليب التي اتبعتها مع نفسك، أي من خلال الارتباط مع الروح.

لا يُمكنك التملق أو الأمر أو إجبار أيّ أحد كي يُعيد الارتباط مع روحه، بل تستطيع إلهامه من أجل العثور على دوافعه الخاصة. لقد ناقشنا للتو بعض من أهمّ العوامل الحاسمة: التصرّف على أساس نموذجي، تشكيل روابط عاطفية، بناء الثقة والتعاطف والاستقرار والأمل. لكنّ هؤلاء الذين تقودهم لا يستطيعون اتّخاذ الخطوة الأولى على طريق مجهول إلى أن يتمكنوا من التماهي مع أفضل الموجود في أنفسهم. إنّ تكرار مسارك الخاص ليس بديلاً، ولكن يُمكنك بكلّ مثالية أن تطلب من كلّ مَن ينتمي إلى فريقك، أن يكتب المهام التي يسعى إلى تنفيذها، والمُعتمدة على شكل روحه ورؤيته الشخصية. بهذه الطريقة نكون قد وضّحنا لهم طريق مسيرهم، كما يُمكنك أيضاً الاستفادة من الأبحاث كتلك التي يقوم بها معهد «غالوب»، والتي تُستخدم من أجل تحديد نقاط القوة في كلّ شخص بالتفصيل. في نماذج «غالوب» هناك أربعة وثلاثين قوة محددة. إذا ما استطاع الفريق تحصيل عدد أكبر من تلك النقاط قدر الإمكان، فإنّهم بذلك يُحسنون فرصهم في النجاح.

خُذْ هذه النصيحة قريباً من القلب: يُمكنك أنْ تبدأ في تقاسم القوة مع الآخرين من خلال تعلّمك ما يجب أن تبحث عنه كمصدر للقوة. لا تفترض أنّ الناس يعرفون نقاط قوّتهم، ولكن تفهّم هذ الأمر، ريثما يكتشفوها، فليس لديهم أيّ أساس يبنون قوّتهم عليه. ألقِ نظرة على كلّ شخص تُريد تقييمه، ثم ضعْهُ في ثلاث من الفئات المذكورة أدناه. إذا كنت لا تعرف الشخص جيداً، يُمكنك أن تختار اثنتين فقط من الفئات، ولكن سيكون من الأفضل أن تُخمّن الفئة الثالثة الصالحة له، وتُعدّل تقييمك بناء على ما عرفته أكثر.

21 نقطة قوة مُعتمدة

1 ـ **عامل دؤوب**: لديه قدرة كبيرة على التحمّل، يشعر بالرضا من كونه مشغولاً ومُنتجاً.

2 ـ **نشيط جداً**: لديه من الصبر ما يكفيه من أجل تجاوز مرحلة التفكير إلى العمل، يشعر بالارتياح من خلال إحداث فارق.

3 ـ **جيد في حثّ الناس على العمل**: لا يُراوده قلق وقابل للتكيّف إلى أبعد الحدود، يشعر بالرضا حين يُظهر للآخرين كيف يثقون بأنفسهم وينضمّوا إليه.

4 ـ **تحليلي**: يُحقق في كلّ جانب من جوانب القضية، واستنتاجاته دقيقة وجديرة بالثقة. يشعر بالرضا حين يقوم بالأبحاث.

5 ـ **مُخطط**: أي جيد في الترتيب والتنظيم، لديه عقل مُنفتح على مطالب الجميع. إنّه صادق ويتوقّع الصدق من الآخرين بالمقابل، يشعر بالارتياح عندما يستطيع تجميع عدة عناصر معاً.

6 ـ يُحبّ التواصل بطبيعته: يُمكنه بسهولة تحويل أفكاره إلى كلمات، ويلمع عند تقديمه عرض ما. يشعر بالرضا حين يُظهر جانب الوضع الإيجابي، والإيجابية الكامنة فيهم.

7 ـ تنافسي: يقيس نفسه تبعاً لما تفعله مُقارنة بالآخرين، يُريد أن يُحكم عليه أنّه الأفضل. يشعر بالارتياح من خلال الفوز بالطبع، وأيضاً من خلال قياسه مع أولئك الذين يحترمهم.

8 ـ يُمكن الاعتماد عليه على نحو مُتواضع: يُظهر التناغم في تطبيق القواعد، والالتزام بها أيضاً. جيد في تعامله مع الآخرين بمساواة. يشعر بالارتياح عند رؤية الجميع يحصل على القدر نفسه من الاحترام.

9 ـ مُعتمَد في اتخاذ القرارات: فهو جيد في التعامل مع القضايا الحساسة، لأنّه يضع كلّ عامل من العوامل بميزان، ويتوقّع العقبات التي تنتظره، يشعر بالرضا حين يُصدر الأحكام السليمة التي تُقلل من المخاطر، ويأخذ وقته في تحرّي الجانب الآمن من هنا إلى هناك.

10 ـ موهوب في تنمية الموارد البشرية: يرى القدرات الكامنة في الآخرين وصبور في إظهارهم خطوة بخطوة، يثق أنّ شخصاً ما يُمكنه القيام بالمُهمة قبل أن يُدرك الآخرون ما هي. يشعر بالرضا حين يُشاهد الناشئة يبدؤون بالازدهار.

11 ـ مُنضبط ذاتياً: مُؤسس على الروتين والنظام. لا يسمح لنفسه أن تتدهور أو تتورط. يشعر بالرضا عندما يتحمّل المسؤولية.

12 ـ حنون: جيد في المواقف الصعبة حيث يجب التعامل مع الآخرين بمشاعر مُتضاربة. كفؤ عندما يحتاج أحد أن يُشاركه شيئاً ما. يشعر

بالرضا حين يشعر الآخرين أنّه يتفهمهم.

13 ـ **جيّد في تحديد الأولويات:** مع التركيز القوي وإبقاء المشاريع على المسار الصحيح. يُمكن الوثوق به من أجل معرفة ما هو مُهمّ. يخترق تفاصيل عرضية ويبتعد عن الطرق الالتفافية، يشعر بالرضا من التحرك بكفاءة نحو الهدف النهائي.

14 ـ **جيّد في بناء توافق في الآراء:** يُعارض الصراع ويُريد تسوية الخلافات، ويعمل من خلال الاستماع وإظهاره للآخرين قيمة الاستماع. إنّه يُقيّم أيّ مُفاوضات، ويشعر بالارتياح عندما تخرج كلّ الأطراف إلى اتفاق مُفيد بالنسبة إلى كلّ الأطراف.

15 ـ **مليء بالأفكار:** يستطيع بسهولة الربط بين الأشياء المُتفاوتة، ينشأ على استيعاب أكبر عدد من وجهات النظر قدر الإمكان. لا يشعر أنّه في خسارة كونه حصل على مفهوم جديد. يشعر بالرضا من سحر الأفكار الهائل.

16 ـ **خبير:** مُتخصص في مجال ضيّق ولكنه يعرف كلّ شيء عن ذلك. يستطيع السيطرة ويحظى باحترام من قبل الزملاء. يشعر بالرضا من خلال اتقانه فرع مُحدد من المعرفة والخبرة.

17 ـ **مُتحمّس جداً:** مُستمّر في السعي إلى تحقيق التميّز، وأن يبرع الآخرون في التفوّق على أنفسهم. يشعر ألا شيء جيد إن لم يكن على نحو ممتاز ورائع. يشعر بالارتياح عند نقل أيّ مشروع إلى أعلى مُستوى من الجودة.

18 ـ **مُتحمّس إلى حدّ كبير:** مُتفائل وإيجابي بطبيعته. يُمكنه حثّ

الآخرين على أن يُبادلوه حماسته دون استياء أو الشعور بالإكراه. جيّدٌ في المُحافظة على الروح المعنوية. يشعر بالرضا من خلال جعل الآخرين ينظرون إلى الجانب المُشرق والايمان فيه.

19 ـ :**مخلص، متفانٍ، محبوب**: من السهل التواصل معه والعمل أيضاً بجواره. لدى الآخرين ثقة أنّه سوف يرعاهم ويكونون محطّ أنظاره. إنّه على استعداد من أجل استثمار الوقت والطاقة في العلاقات. يشعر بالرضا من خلال توطيد أواصر الصداقة المخلصة.

20 ـ **المُصلح القادر على إخماد النار وحلّ المشاكل**: يُعيد الأمل ويعمل على استقرار الأوضاع المتهاوية. يأبه للمشاكل وجاهز من أجل تلبية الاحتياجات. يشعر بالارتياح من خلال فعله المُستحيل.

21 ـ **ساحر ومُقنع**: قادرٌ على جذب الآخرين إلى طريقته في التفكير. يُرحّب بمُقابلة أشخاص جدد. يأبه للناس صعبة المراس. يشعر الناس بالراحة معه، وبمُشاركته معلوماتهم حتّى منذ أول لقاء. يشعر بالرضا من كسر الجليد بينه وبين الآخرين وإجراء ارتباط شخصي معهم.

حينما تمتلك نظرة ثاقبة تُمكّنك من معرفة قوة الشخص الآخر، يُمكنك حينها مساعدته كي يجد طريقه ويُقوّي نفسه ويدعمها. في بادئ الأمر أخبره بما تراه، وناقِشْ شعوره تُجاه النقاط التي يشعر نفسه قوياً بها. إذا كنت في موقع يسمح لك بتوكيل المهام إلى الآخرين، اِستخدمْ قوّته كمُرشد. حتّى إن لم تكن في موقع يسمح لك بذلك، ضَعْ في اعتبارك نقاط القوّة لدى الجميع، فهذا سيُمكنك من إيجاد الأفضل لدى كلّ شخص.

إذا ما كانت هناك فكرة تحثنا على السعي وراء الدعم، فإنّ الاعتقاد بأنّ جميع الناس لديهم حق مُتساوٍ في القوة هو أهمها. إنّ كلّ واحد منّا هو الشخص الكامل الذي يعكس الشمولية الموجودة في روحنا. قد نكون مُغيبين عن تلك الكمالية بإرادتنا أو بدونها. عوضاً عن أن نستمتع بالجوانب المُتعددة التي نتمتع بها، أصبح مُعظمنا ينزوي في شريحة ضيّقة من الحياة. إنّ التمكين والدعم يكونان من خلال توسيع التوقعات، ومن خلال الكشف عن أنّ جميع الافتراضات السلبية عن القوة لم تكن صحيحة. إنّ القوة ليست شيئاً يُمكن انتزاعه، وإنّما هي طاقة لانهائية، وذكاء، وإبداع من الروح، التي تُريد أن تُعبّر عن نفسها من خلالك. عندما تفهم أنّ كلّ شخص يعكس روحه، فستشعر كقائد بمُتعة مُساعدة كلّ فرد من أجل كشف تلك الحقيقة. إنّ أكثر الدروس روحانية عن القوة هي تلك التي قرأتها والآتية من «طاغور»: «قالت القوة للعالم: «أنت لي»، وقال الحب للعالم: أنا لك، ففاز الحب».

الدروس المُستقاة من الدعم والتمكين

إنّ القيادة من الروح تعني عكس الطرق التي أساءت القوة استخدامها. إنّ المبدأ المُرشد هنا هو دعم الآخرين في كلّ خطوة في مسيرهم كما كنت تدعم نفسك.

تجاوز الحدود التي تفصل بين القوة الشخصية والقوة التي تعود بالنفع على الجميع. إنّ Transpersonal تعني «الذهاب إلى ما وراء المصالح الشخصية»، هذا النوع من الطاقة يتواجد داخل كلّ شخص على مستوى الروح.

يبدأ اتّباع طريق القوة بمعرفة نقاط قوتك الشخصية والبناء عليها. ينطبق الشيء نفسه عندما تُريد دعم الآخرين. مع توسّع مدارك وعيك،

تُعبّر عن الكمال الذي تتمتع به روحك، ثمّ تأتي قوتك من مستوى وجودك وكينونتك.

ما الذي يتوجب عليك القيام به اليوم

تُصبح القوة مُشكلة عندما تحاول الأنا استمالتها. يجب أن تُدرك أنّ القوة هي ليست عن «أنا، لي، يخصني»، تلك الروابط المزروعة في دورك كقائد. إنّ الناس غالباً ما يخلطون بين شعورهم بالتعالي، وكونهم أقوياء، ولكنّ الطاقة المُستمدة من الروح ما هي إلا مزيج من السكون والحيوية، ولذلك لا يُمكن أن تنتهي حتّى وإن وصل الشعور بالتعالي إلى أقصاه. في حال استطعتَ أن تفصل بينهما، فسيكون بمقدورك تجربة موجة من الطاقة دون أن تضيع فيها. بالتالي يُمكنك الانتقال إلى أيّ حالة من خلال شعورك أنّ أيّ شيء تُريده هو داخلك فعلاً، هذا ما يُسمّى بالاسترخاء، وحالة من التيقن، وتمركز القوة.

يُمكنك اليوم مُمارسة حالة الفصل تلك، بينما لا تزال مُنخرطاً في الأمر على نحو كامل، وهنا تكمن الخدعة الحقيقية، لأنّ ذلك الفصل الهادئ والمُتحفظ هو نفسه اللامبالاة. هناك أُنموذج للانفصال الذي يأتي على نحو طبيعي وهو عكس حالة اللامبالاة، وهو حالة اللعب. عندما تُشاهد طفلاً وهو يلعب، يكون في قمّة التركيز والاندماج. إنّ اللعبة هي كلّ ما يشغل تفكيره ولا شيء سينجح بصرف انتباهه، فكلّ انتباه الطفل وطاقته مصروفة إلى تلك اللعبة طالما أنّها لم تتحوّل كي تُصبح جدية وفيها فوز وخسارة. إنّ التمرين التالي ينقلك إلى حالة اللعب تلك ولكن كشخص بالغ:

عندما تستيقظ في الصباح، اِسمَحْ لنفسك بعشر دقائق في السرير، وأبقِ عيونك مُغلقة. تصوّر اليوم أمامك، وشاهِدْ تلك اللحظات الحرجة التي تحمل قرارات أو خيارات مُهمة بالنسبة إليك. اِستمرْ في مُشاهدة هذه الحالة وهي تتحوّل إلى الأفضل. لا تُقيّد نفسك بسيناريو مُحدد فقط، واسمَحْ لتفكيرك أن يلعب بتلك الاحتمالات. عند لحظة شعورك بالسعادة من ذلك المشهد، عُدْ وشاهده من منظور مُختلف.

شاهده على أنّه يسير على ما يرام، ولكن على أُسس مُختلفة تماماً. عُدْ وكرر اللعب مرتين أو ثلاث مع تلك الاحتمالات، ولا تتشبث بواحدة فقط. كُنْ مُرتاحاً قدر الإمكان مع ما ترغب روحك بجلبه إليك. عند الانتهاء، اِترُكْ جانباً تلك التصورات واستقبِلْ اليوم بانفتاح.

يدور هذا التمرين عن ليلى (تُلفظ «eelah»)، أو «مرح المخلوقات» كما هو معروف في اللغة السنسكريتية. إنّ «ليلى» هي الطريقة التي تعمل بها الروح، من خلال الاستمتاع بكشف كلّ لحظة وتحويلها من «ما هو» إلى «ما سيكون»، وعدم اتباع خط مستقيم أو منهج التنبؤ، ولكن ترك كلّ عنصر كي يُسهم في شيء جديد. إنّ «ليلى» هي حالتك الطبيعية، وسينتهي بك المطاف بها لا محالة، كلّما حصل ما سنذكره أدناه على نحو أكثر:

أن تستثمر أناك في الفوز.

تكره الخسارة.

يجب أن تُمسك زمام الأمور.

يجب أن تكون على حق.

تشعر أنّك متوتر وغير مرتاح.

يزداد الضغط عليك.

تتحوّل الأشياء إلى خطيرة.

لا شيء يبدو وكأنّه متعة.

من أجل أن يكونِ اللعب حقيقياً، لا بُدّ أن تُدرك هذه العلامات التحذيرية، وأن تفعل شيء ما حيالها. كلّ حالة تختلف ولكن شعور اللعب يُمكن أن يُستعاد دوماً، إذا ما استمعتَ إلى داخلك، واحترمتَ حقيقة أنّه من المفروض أن يكون الإبداع خالياً من الهمّ وسعيداً. أنا لا أتحدّث عن الاستمتاع القسري، أو العبث، أو تحويل كلّ شيء إلى لعبة. إننا كلّنا نعرف ما معنى أن تكون بسيطاً وسعيداً، تلك الحالة التي لن تتخلى عنها الروح. هذا هو مرح الروح وابتهاجها.

إذا ما حافظتَ على هذا التمرين الذي وصفناه للتو، فإنّك تبدأ بكونك أقلّ تشبثاً بضرورة السيطرة والثبات ذي الأفق الضيق، حتّى تصل إلى نتيجة أفضل. كلّ يوم هو عالم جديد ولكننا نقطنه كأناس لا يعرفون كيف يكونوا بصفة الجديد. إنّ الفصل في أوضح صوره هو استعداد لتجديد نفسك من خلال الاستغناء عن الظروف القديمة، والسماح بانفتاح تام أن يتغلغل ذلك السيل الجديد فيك، وبالتالي تُصبح مرحاً بقدر ما يمتلكه الخلق بكامله.

الفصل السادس

المسؤولية (R)

لا تقتصر القيادة من الروح على تحمّل مسؤولية ما تحتاجه الجماعة. بل تعنى الاهتمام باحتياجات الفرد الشخصية المُتزايدة، وهذه المسؤولية تبدأ من خلال تطوّرك الشخصي. أنت تمتلك القدرة في ثمان مراحل من حياتك كي تكون مُوجهاً من روحك: الأفكار، العواطف، الإدراك، العلاقات الشخصية، الدور الاجتماعي، البيئة، الكلام، الجسد. إنّ كلّ من هذه المجالات تُؤثّر في سلوكك مع المجموعة التي تقودها، وبالتالي إذا تمكّنت من التطوّر، فستتمكن مجموعتك منه أيضاً.

إنّ القيادة من الروح تجعل التطوّر في قائمة أولوياتك، فلا يصدر منك تصرّف يُؤدّي إلى خفض احترام ذات الآخرين. من خلال مُعاينتك لمعتقداتك الأساسية وتعديلها كي تكون فرصاً جديدة، تسمح للتطوّر أن يظهر من تلقاء نفسه، ولأنّ التطوّر قوة مُندفعة في الكون ولا يُمكن إيقافها، فأنت بالتالي تستعين بقوة غير مرئية، وبالتالي لا تعود المسؤولية عبئاً كبيراً عليك، بل تبقى خفيفة المحمل ما دُمتَ مُستمراً في النمو.

كلّ قائد يأخذ على عاتقه المسؤوليات، ولكن إذا كنت تقود من الروح، فسيكون لديك وجهة نظر مُختلفة. أنت تتحمل مسؤولية تطوّرك وتطوّر من حولك. لقد اخترتَ أن تبدأ مع رؤية خاصة، وحتّى تتمكن من تحقيقها لا بُدّ لك من السير عبر طريق يُمكن وصفه بالنجاح الخارجي. إنّ الشخص الذي في داخلك ينمو معك خطوة بخطوة ما دُمتَ على ذلك الطريق. مع تزايد حاجات المجموعة الواجب اشباعها، كيف لك أن تُجهز نفسك حتى تستمرّ بالتطوّر؟ يلعب الالتزام الشخصي دوراً في هذا الأمر، ولكن ما الذي تلتزم به؟ بمُجرّد الإجابة عن هذا السؤال، ستعرف فوراً ما هي المسؤوليات المُلقاة على عاتقك يوماً بعد يوم.

إنّ روحك لا تُقدّم أيّ مطالب لأنّها لا تُشارك في النشاط، فمُهمتها تتلخص في أن تكون مصدراً لك، وأن تكون الأرض الصامتة ألتي يقوم عليها وجودك. من أجل ذلك تنشأ مسؤوليتك فقط عندما يتوجّب عليك أن تتصرّف، أو تُفكّر أو تشعر. إنّ البذور تتبرعم في صمت إلى الأبد، ويُوجد عند كلّ بذرة إمكانية النشوء من مجال الاحتمالات اللامُتناهي. يُمكن لهذه البذرة أن تحمل في برعمها أفكارك المُقبلة، وهنا تكمن مسؤوليتك في جعل أفكارك قابلة للتطور وأن تُعزّز عملية التطوّر والتقدم. إنّ الاحتمالات لا تظهر دوماً على شكل أفكار، بل يُمكن أن تكون شعوراً، فعلاً، أو حتّى كلمة، ويُمكن لها أن تشمل كلّ جانب من جوانب الحياة. إنّ روحك قادرة على إعطائك أيّ شيء تُريده، وبالتالي، على الجانب الآخر من الصفقة أنت مسؤول عمّا تُريد.

إنّ معرفة ما الذي يجب عليك أن تطلبه يُمكن أن يكون دقيقاً إلى حدّ ما. على كلّ الأحوال يجب أن يكون جميلاً ومُلهماً لفكرتك بأكملها، إذ أنّ هناك الآلاف من التفاصيل التي يجب أن يُعمل بها على أساس

يومي. يُمكن للقائد أن يُكرّس وقته من أجل المساهمة في إعمار السلام العالمي، أو العمل من أجل اقتصاد مُستديم، أو إيجاد بديل للوقود الحجري. بالمُقارنة مع هذه الأهداف النبيلة، يبدو من التفاهة الأخذ في عين الاعتبار، تلك الكلمة التي تنوي قولها، أو الإحساس المُقبل الذي ستشعر به في جسدك، ولكن يبقى ذلك جزءاً من نسيج الحياة، وإذا لم تتطوّر هذه الأمور فلن تتطوّر رؤيتك أيضاً. إنّ نسيج الحياة مُعقد ومُتشابك على نحو لا يُصدّق، إلا أنّه بإمكاننا إيجاد ثمانية مسارات رئيسة، ويمتلك كلّ مسار مسؤولياته الخاصة. إنّ المُتعة في مُعاينة أيّ موضوع من وجهة النظر هذه تكمن في أن تتحمّل المسؤولية كوسيلة ترعى بها نفسك، لا كعبء يُتعب كاهلك. اِسألْ نفسك سؤالاً واحداً: «هل أتطوّر من خلال القيام بذلك؟»، وإذا كان الجواب نعم، تقبّلْ تلك المسؤولية كخيار لك.

يُمكن تقسيم مسؤوليات القائد في المجالات الثمانية التالية: أنا مسؤول عمّا أعتقد، أنا مسؤول عمّا أشعر به، أنا مسؤول عن كيفية تصوّري للعالم، أنا مسؤول عن علاقاتي، أنا مسؤول عن دوري في المجتمع، أنا مسؤول عن بيئتي الحالية، أنا مسؤول عن كلامي، أنا مسؤول عن جسدي. الآن دعونا نُلقي نظرة على كلّ من هذه الأمور بتفصيل أكثر.

أنا مسؤول عمّا أُفكّر

هذا هو مجال الإدراك، والذي هو أوسع بكثير من مُجرّد أفكار عقلانية: إنّه يُغطّي أيضاً البصيرة، الحدس، «المشاعر الداخلية»، الدوافع الإبداعية. إنّ الأفكار تُراودنا عفوياً، وبالتالي نميل إلى قبول تلك الأفكار

التي تجول في عقولنا كما تشاء. إذا كان هذا صحيحاً، كيف يُمكننا أن نكون مسؤولين عن نبضات التفكير التي تأتي وتذهب؟ على الرغم من كلّ شيء، فإننا لا نعرف ما الفكرة التالية التي سنُفكّر بها، أو ما سيخطر في بالنا، ولكنّ هذه الأفكار تأتي في أنماط مُعينة حسب عادات التفكير لديك، وهذا ما يُمكنك تحمّل مسؤوليته. شجّع العادات الجيدة، وتجنّب العادات السيئة. إنّ القادة الناجحين تعلّموا القيام بذلك على حدّ سواء، وغالباً دون أن يُدركوا ذلك. إلا أنّ هناك نسبة جيدة ممّن يسعون لأن يكونوا قادة، يتوجّب عليهم تدريب أدمغتهم من أجل مُلائمة ما يتطلبه ذلك منهم.

عادات عقلية جيدة

- فكِّرْ بوضوح وإيجاز.
- تخلّصْ من الأحكام المُسبقة والتحيّزات الشخصية.
- تفحّصْ افتراضاتك، وتأكّدْ من أنّها ليست سلبية أو غير مؤكدة.
- اِكتشفْ كلّ شيء بتعمق.
- انتبِهْ إلى تلك الاندفاعات الدقيقة، وركّزْ عليها حتى تمتدّ وتنكشف.
- اِنظُرْ إلى كلّ فكرة دون الحكم عليها أو رفضها مُسبقاً.
- تجوّلْ وانظُرْ إلى أفكارك من زوايا متعددة.
- تأكّدْ من عدم تأثّرك كثيراً بالإجهاد أو العاطفة أو حرارة الموقف.
- ترفّعْ عن مأساة الوضع.

كلّ من هذه النقاط هي شيء يُمكنك تحمّل مسؤوليته، وإذا ما تُركت لنفسها، فسيكون الدماغ مُهملاً وغير واضح ولا مُوجز. هذه النقاط

تحتاج إلى التدريب من أجل تلافي التكرار. في مكان غامض مع تفكير مُبهم، يُمكنك تشكيل الأفكار بوضوح، وصياغتها على نحو مُقتضب. إنّ القدر نفسه من الاهتمام تحتاجه النقاط الأخرى. عندما لا نُولي الأمر اهتماماً، فإنّ التحيّز سيزحف إلى تفكيرنا تلقائياً، فهذه هي طبيعة العادة التي تُعاود الظهور من تلقاء نفسها. مراراً وتكراراً يجب عليك أن تقف وتقول: «ليس هذا ما أُريد أن أعتقده. إنّها فقط قيود قديمة من الماضي، ما هي إلا تكرار تافه لما اعتدتُ أن اعتقده».

عندما تُدرك هذا الأمر، فإنّ مسؤوليتك على نحو عام تتلخص في أن تكون ذي شخصية واعية. أنت فقط تستطيع اكتشاف التأثيرات التي تمتلكها العواطف والتوترات، فلا يُمكن لأيّ وجهة نظر خارجية أن تُشكّل بديلاً عن وجهة نظرك، على الرغم من أنّ إمكانية أن يجمع بعض المُستشارين الموثوقين بينك وبين حواسك، من خلال الدلالة إلى تلك النقطة التي فقدتَ فيها الوضوح. لاحِظْ أنّ هناك شيئين ليسا على القائمة: التنظيم والانضباط، فبعض القادة يعزون نجاحهم إلى وجود درجة عالية من التنظيم والانضباط في الدماغ. لقد عاينوا عن كثب الحاجة إلى إجبار الدماغ على الانضباط، كما الحال في تدريب الحيوانات البرية، التي لا تثق بسلوكها وتكون وحشيتها غير مرغوب بها. لأنّ الدماغ أبعد ما يكون عن الهدوء، فهو بالتالي مصدر الإجابات والحلول العفوية، والعفوية تتطلب الحرية، ومن الصعب لأيّ شيء أن يكون حراً ومُنضبطاً في الوقت ذاته.

بالطبع، لا يُمكن أن يُترك دماغك خشناً وجافاً، فحتّى الفنان الحر الذي لا يُمكنه تحمّل القواعد أو الحدود، يرضخ إلى الانضباط مُقابل أن يتعلّم حرفته. يُمكنك أخذ لمحة عن ذلك: قُم بتأديب دماغك كوسيلة لإتقان حرفتك، ولكن بعد ذلك دعه يكون حراً، وإلا سيرفض الكثير من

الأفكار «الشاردة»، التي في الواقع تمتلك الكثير كي تُفيدك به. في السياق نفسه، اِسمَحْ لكلّ نبض دقيق للدماغ، كالحدس المُبهم أو الإيحاء بأن يتوسّع. إنّ هذا الأمر صحيح، خاصة عندما نشعر بقليل من الأسف، أو عندما نكون تحت الضغط، أو عندما نُريد أن نتفق مع الآخرين، أو أن نجد حلولاً سريعة، أو نتخلّص من مُشكلة ما، إذ نتّجه فوراً نحو استنتاجات خاطئة. إنّ الروح لا يُمكن أن تنخدع بالمظاهر، وعندما تشعر بدقة أنّ هناك غلطاً ما، يتوجّب عليك أن تثق بنفسك. حقيقة، كلّما كان الأسف أقلّ، كانت إمكانية الوثوق به أكبر.

أنا مسؤول عمّا أشعر به

إنّ المشاعر شأنها شأن الأفكار، تجول فينا كيفما شاءت. إنّ كونها عفوية يجعلها غالباً غير موثوقة، ويجب الخوف منها. لا شيء غير مرحب به بالنسبة إلى الدماغ أكثر من القلق، ولطالما تمّ التراجع عن العديد من المهن المُتعهد بها بسبب المزاج السيء. نحن هنا لا نتكلّم عن مُحاولة السيطرة على الخوف أو الغضب أو أيّ عاطفة أخرى، وذلك بسبب شيء واحد أنّه ما من برامج لإدارة الغضب أو علاج الرهاب، إلا وكانت لها نتائج مُتباينة في أحسن أحوالها، فحتّى المجال الموثوق من علم النفس الإيجابي، الذي يعمل من أجل إعادة صياغة السلبية بطريقة إيجابية، لا يزال غير مُعتمد في الأبحاث إلى حدّ كبير. مثل الأفكار فإنّ المشاعر تتفرع إلى أنماط، وبقدر ما تكون واعياً إلى تلك الأنماط، يُمكنك أن تحمل مسؤولية تغييرها.

إنّ الشعور هو تلك الاستجابة التي تحدث على نحو فجائي وتلقائي، فإذا كنت تخاف من العناكب، فإنّ رؤيتك لأحدهم يدفعك على التراجع

خوفاً منه، وإذا كان تراكم الأطباق القذرة في الحوض يجعلك تغضب، فمن الأنسب كي لا تغضب عدم المرور في المطبخ بعد وجبة الطعام، ورؤية أنّ هناك مَن أهمل غسل الأطباق. إنّ هذا الافتقار الواضح للاختيار يُعتبر أمراً مُضللاً. فكّر فيما يحدث عندما يرمي أحدهم كرة أو مجموعة من مفاتيح السيارة عليك، هل ستلتقط تلك الأشياء، فترفع يديك تلقائياً كي تُمسكها، أو تبتعد كُلياً من مسارها وتُتمتم: «أنا لا أستطيع أن ألتقط الأشياء». هذه الاستجابات مُتناقضة، فقد تكون تدربتَ في مكان ما في حياتك على التقاط الأشياء، أو لم تفعل، وحينما تتدرب فإنّ استجابتك تُصبح ثابتة، ولكن بإمكانك دوماً إعادة التدريب. لا يُمكن أن تُفقد حرية الاختيار أبداً، ولحسن الحظ، فإنّ أبحاث الدماغ الأكثر تقدماً، أشارت إلى أنّ هناك مهارات جديدة يُمكن أن تُضاف إلى الدماغ عبر حياته كلها.

لقد دربّتَ نفسك على الشعور بطريقة معينة وتجنّب الشعور بطريقة أخرى. تكمن الخدعة في استبدال الشعور المدّرب بشعور مُنفتح، هذا إذا ما أردتَ تحمّل المسؤولية على نحو صحيح. إنّ كلّنا يُقدّر المشاعر الإيجابية أكثر من السلبية، ولكن إذا ما دربتَ نفسك كي تتجنب أن تكون سلبياً، فقد تنسى حقيقة أنّ السلبية هي في الواقع حكم ضدّ الذات. إنّها تعريف «أنا سيء إذا كنتُ أشعر بهذه الطريقة». لقد جرّبنا جميعاً كمية التوتر الناتجة من أن نكون مُحاطين بأناس يمتلكون ابتسامة ثابتة ومشرقة، وغالباً ما تكون غير حقيقة. إنّ عدم تدريب مشاعرك يعني بادئ الأمر مُلاحظة الأنماط جميعها. إذا كنت تستجيب تلقائياً لأيّ شيء بشك، على سبيل المثال، أو تدفع الأشياء الجديدة بعيداً عنك، أو تنكمش في وجه التغيير، أو في وجه الناس الجديدة التي تظهر فجأة في حياتك، فعُدْ خطوة إلى الوراء ولاحِظْ مشاعرك.

بعد تراجعك إلى الوراء، اِنتظِرْ وشاهِدْ، ففي كثير من الأحيان ستتلاشى الاستجابة الأولى من تلقاء نفسها. عندما يحدث ذلك، ستظهر لك مساحة مفتوحة، وفيها يُمكنك أن تُوجّه نفسك إلى شعور كنت تُريد أن تشعر به. لا تُحاكم نفسك، اِسمَحْ لشعورك أن يكون بالحال التي يُريد أن يكون عليها، ولكن في الوقت نفسه، لا تسمح لمشاعر الخوف، الغضب، الاستياء، الحسد، الشكّ، أو أيّ مشاعر أخرى، من شأنها أن تُعزّز التوتر فيمن حولك. لا تزال المشاعر ملكك حتّى تُظهرها إلى العالم، ومسؤوليتك ألا تُظهر ما هو ضارٌ بهم.

عندما أتممتَ مرحلة تعلم كيفية اجتياز تلك المساحة المفتوحة، أي عندما ملأتَها بردود فعل تلقائية، فإنّ شيئاً جديداً سيظهر للعيان. هنا ستبدأ الروح بكشف مشاعرها الخاصة المعروفة بتطوّرها المُستمر. هذه ليست أحداث عاطفية عابرة وإنّما حالة مُستقرّة من الشعور. إنّ الصمت والسلام والهدوء والشعور بالذات لا تأتي وتذهب، وبمُجرّد تواصلك معهم، فسينقلونك إلى ما تُسمّيه البوذية بالمشاعر الإلهية الأربعة: المحبة السمحة، الرحمة، رباطة الجأش، الفرح عند نجاح الآخرين، وليس من غير الضروري أن تُسمّي بذي المشاعر السامية. إنّ اتصافك بهذه الصفات، قد يدفعك كي تُدرّب دماغك ليكون «جيدا».

كلّ المشاعر السامية تُخرجنا من شخصياتنا المُنفصلة كلّ على حدى، فمن صفات تلك الشخصية أنّها قد تدربت على اختيار A عوضاً عن B، وذلك تبعاً للأنا التي قررت أنّ A يحتوي على منافع تُعزز الذات أكثر من B. إنّ وراء كلّ شخصية مُنفصلة مشاعر طبيعية فياضة، ومهما كان ردّ الفعل مُناسباً، إلا أنّ منشأه سيكون من المشاعر، فالروح تهدف دائماً أن تُعطيك أكثر استجابة مُحتملة يُمكن تطويرها، وهذا ينطبق على المشاعر أيضا.

أنا مسؤول عن كيفية تصوّري للعالم

إنّ التصوّر مثل التفكير والشعور يبدو تلقائياً. إذا ما كنتُ أرى السماء زرقاء، فهذا لا يبدو كأنّه خيار، فأنا مسؤول فقط عما يُمكنني اختياره، ولكن مُجدداً نرى أنّ انعدام الخيار أمرٌ مُضلل، والشيء الوحيد الذي نعرفه هو أنّ الإمكانية شيء غير محدود أبداً، وبالتالي يجب أن يُقدّم الاختيار دائماً. بحكم التعريف فإنّ القائد هو الشخص الذي يُمكنه رؤية المزيد من الإمكانيات أكثر من الآخرين. بغضّ النظر عن الأمور الشاقة أو العقبات، فإنّ التطوّر يجري. إذ يُمكنك تبنّي أسلوب رؤية العالم على أساس المبدأ: إنّ التطور الأسمى شيءٌ لا يُمكن إيقافه.

لقد قال عالم الفيزياء الرائد «ماكس بلانك»: «عندما تقوم بتغيير الطريقة التي تنظر بها إلى الأمور، فإنّ الأشياء التي تنظر إليها ستتغيّر». بمعنى آخر هذه هي الطريقة النسبية التي تعمل على مستوى الروح. حينما تستطيع تغيير تصوّرك، فإنّ الحقيقة ستتغير تبعاً لذلك. من أجل هذا فإنّ التصوّر الداخلي، والذي هو شعورك بذاتك، هو المكان نفسه الذي يبدأ منه الواقع. كلّما ازداد شعورك بذاتك توسعاً، كشفَتْ الروح عن مزيد من الإمكانيات التي لم تظهر من قبل، ولن تستطيع تنفيذ أيٍّ من تلك الاحتمالات، إذا حددتها بنفسك أولاً بسبب الاعتقاد. إنّ المُعتقدات السلبية تتصرف كالرقباء. عندما تُواجه أيّ مجموعة من الاحتمالات، فستقول مُعتقداتك «لا» لأول ظهور للأشياء التي تحكم عليها أنّها خطيرة جداً، خاطئة، سيئة، مُستحيلة، لا قيمة لها، «لا تُناسبني»، مع أنّ روحك من ناحية أخرى، لا تُريدك أن ترفض شيئاً، ولكنّك لن تعرف هذا أبداً، ما دامت مُعتقداتك لا تسمح لك إلا بالقليل من تلك الاحتمالات. إنّ كلّ احتمال لا يستطيع رؤية ضوء النهار يُحجّم مُستقبلك، ويقوم بعمله بخفاء وخارج نطاق الوعي الخاص بك. إنّ كلّ ما عليك فعله هو أن

تُدرك هذه المعتقدات، ومن ثمّ تعمل على عكسها، وبالتالي ستتمسك بمعتقدات قابلة للتطور عوضاً عنها.

معتقدات تُعيق مستقبلك

- أنا لستُ جيداً بما فيه الكفاية، وأستحقّ أقلّ من الآخرين.

العكس: كلّما تطورتُ أكثر، استحققتُ أكثر. طالما أنّ التطور غير محدود، فأنا أستحقه.

- إنّ التهرّب وسيلة جيدة من أجل تأجيل القرارات الصعبة.

العكس: إنّ التأجيل ليس حلاً أبداً. إنّه ببساطة يُجمّد المشكلة في مكانها. إذا حللتُ المشكلة الآن، فلديّ مُستقبلي بكامله كيْ أستمتع بالحل.

- من غير المُجدي التركيز على عيوبي.

العكس: إنّ المشاكل ليست سيئة، فهي مؤشرات على المواضع التي يتوجب أن أُنمّيها. تحت كلّ صعوبة هناك حليف قوي لي، وإذا لم أُركّز على مشاكلي فسأفقد مساري في التطوّر.

- إنّ العالم مليء بالمشاكل، فما الذي يستطيع فعله شخص واحد؟

العكس: يعمل التطوّر على حمل الإنسانية تجاه شخص واحد في كلّ مرة. أنا أستطيع أن أُصبح التغيير الذي أُريد رؤيته. عندما يحدث ذلك، أكون قد ساهمتُ في الوعي الجماعي، ومن ثمّ يأخذ الجميع خطوة نحو الكتلة الحرجة المطلوبة من أجل التغيير على الصعيد العالمي.

- إنّ التغيير صعبٌ جداً.

العكس: إنّ الحياة ليست سوى التغيير. إنّ كلّ خلية في جسدي تتغيّر باستمرار، كما تفعل أفكاري ومشاعري والأحداث من حولي. إنّ النقطة الحقيقية تكمن في أنّ التغيير يُمكن أن يكون مُدركاً أو غير مُدرَك. ببساطة كلما أصبحتُ أكثر وعياً، أُصبح عاملاً قوياً في التغيير، إذ ليس هناك حاجة في فرض أيّ شيء سوى توسيع مدارك الوعي لديّ.

- نحن أسرى الأحداث العشوائية والحوادث الخارجة عن سيطرتنا.

العكس: أن يتحكم بك أيّ شيء، بما فيه العشوائية، فهذا يعني أنّك ضحية. إنّ الحوادث أمرٌ مجهول مُقدماً. أنا أمتلك الخيار في جعل ذلك المجهول إمّا صديقي أو عدوي. عندما أتخذه كصديق، فإنّ المجهول يجلب حياة وأفكاراً وإمكانات جديدة، وبالتالي سأُركّز على ذلك وأترك ما تبقّى.

- كلّ شخص لديه أعداء. أنا أُفضّل أن أبقى خارج الشجار، وأن أحظى بأقلّ عدد مُمكن منهم.

العكس: إنّ العدو ليس إلا كلمة مُناظرة للعقبة. كلّما واجهتني عقبة، فإنّ روحي تضعها جانباً لهدف ما، وتُقدّم حلاً في الوقت ذاته. لستُ في حاجة إلى التركيز على ما يشعره الآخرون تجاهي، فهدفي ليس تكوين صداقات مع الجميع. عوضاً عن ذلك، أنا هنا كي أتطوّر وأتبع الطريق التي تُمليها عليّ روحي، والتي تتجلّى يوماً بعد يوم.

أنا مسؤول عن علاقاتي

بما أنّ العلاقات الاجتماعية ثنائية الطرفين، فبإمكانك أن تكون مسؤولاً عن الجزء الذي يخصّك فقط. إنّ العلاقة مع شخص آخر تتطلب أيضاً الاندماج، ولذلك ليس من السهل فصل كلّ جزء على حدى. إنّ القائد يتبع قاعدة عامة: عندما تكون الأمور على ما يرام، عليك بمدح الطرف الثاني، أمّا عندما تُواجه المشاكل فكُنْ أنت المسؤول عن تغييرها. إذا ما انتظرتَ الشخص الآخر كي يُغيّر الأشياء، أو يُغيّر نفسه، فربّما تنتظر إلى الأبد. عليك أن تصل إلى الثقة بالنفس، وأنّك كافٍ من أجل تحقيق أيّ انجاز، وأنّك لا تحتاج إلى شخص آخر كي يُكملك. عند وجود هذه القناعة في داخلك، سوف تتوقّف عن مُطالبة الآخرين بالتغيير كي يتحسّن شعورك. إنّها ليست مسؤوليتهم. إنّ الأمر لا يُظهر بالفعل مدى اهتمامهم، ولا مُحاولاتهم الحثيثة، لأنّك على كلّ الأحوال ستشعر بحال سيئة.

لقد أنهينا للتو مُناقشة النقطة الأكثر أساسية. أنت كقائد عليك أن تُلزم نفسك ببناء علاقات اجتماعية، فهي ضرورية كنقطة بداية، إلا أنّ الكثير من القادة لا يستطيعون الوصول إلى ذلك، إذ يعتقدون أنّ بناءها أمرٌ صعبٌ جداً. يُمكن أن تعكس هذا الاعتقاد، بأن تتصور أنّ عملية بناء العلاقات، سواء كانت سهلة أم صعبة، إلا أنّها ترتبط بكلّ شيء في حياتنا. إذا أقنعتَ نفسك أنّه بإمكانك أن تعيش وحيداً، فأنت واهم. حتّى لو هربت إلى كوخ في القطب الشمالي وكنت مُحاطاً بمساحات فارغة، فسوف تحمل معك كلّ علاقاتك السابقة، وكلّ ذكرياتك وعاداتك وشخصيتك وتوقعاتك.

إنّ كل شخص هو عبارة عن مُلخص لعلاقاته الاجتماعية السابقة

والحالية، وهذه بعض الإرشادات من أجل تحمّل المسؤولية:

اِكتشفْ الفارق بين الماضي والحاضر بوضوح.

لا تسمح للعلاقات السابقة أن تنعكس على العلاقات الحالية.

كوّنْ علاقاتك على أساس النقاط الايجابية المشتركة، وتجنّبْ الأحكام المُسبقة والتحيز.

كقائد كوّنْ علاقاتك بالتساوي وبنزاهة.

تجنّبْ جعل الشخص الآخر على خطأ.

اِتّبعْ القاعدة الذهبية: الأشخاص الآخرون سيشعرون عندما تُعاملهم كما تُحب أن يُعاملوك.

اِعمَلْ على رفع تقدير الآخرين لذواتهم

بطريقة ما، أصبحت النقطة الأخيرة قاعدة نفسية ذهبية. لقد غطّينا بها ما يُمكن أن يُقدّمه القائد كي يُلبّي حاجات مُعينة خاصة في تسلسل الاحتياجات الهرمي. إنّك ستتفاعل وتلتقي مع الآخرين عدة مرات، ولكن ليس بالضرورة أن يكون سبب تلك اللقاءات حاجة ما، فما هو شائع في كلّ لقاء، أنّ كلّ شخص يرغب في التواصل مع الآخر. كُنْ على ثقة أنّك عندما تكون جُزءاً فعّالاً، فإنّ الطرف الآخر سيشعر بالرعاية والتعزيز والإقرار والتشجيع والتقدير. بهذا التقارب تُلامس أرواحنا أرواح الأخرين في حياتهم اليومية. إنّ العلاقات الاجتماعية موضوع واسع، وهذا هو جوهرها الروحي.

أنا مسؤول عن دوري في المجتمع

مازالت مسؤولياتك إلى الآن جوهرية وشخصية ولكن عندما ننظر إلى المجتمع، فسنرى أنّ هناك الآلاف من الناس مشمولين برعايتنا، وبالتالي تتحوّل علاقاتنا كي تُصبح غير مرئية. بإمكانك أن تُؤثّر في المجتمع من خلال المُشاركة بالتصويت، اختيار مكان السكن، العمل التطوعي لأسباب معينة، تقديم الهبات إلى بعض الجمعيات الخيرية. هناك العديد من الأبحاث التي أُجريت حديثاً عن التواصل، والتي لم يتوقع نتائجها علماء الاجتماع. في دورك كقائد يجب عليك أن تُدرك قوّة «العدوى الاجتماعية» وهو مُصطلح أخترعه الباحثون من أجل وصف كيفية انتشار التأثير من شخص إلى آخر.

على مستوى الشعور العام، كلّنا نعلم أنّ القيل والقال والشائعات لديها حياة خاصة بها، كما تقول الأساطير المُتحضّرة. أمّا نظريات المؤامرة القديمة فقد فسحَتْ المجال في وقتنا الحالي من أجل التركيز على مرض جنون العظمة.

إنّ تلك العدوى الاجتماعية وصلت إلى مستوى أعمق من الفطرة السليمة، وعلى شكل لا يُمكن تحديده، فهي تتضمن المزاجية والمواقف والعادات. على سبيل المثال، إذا كنتَ فرداً من عائلة مُكتئبة، فمن المُرجح أن تكون أكثر عرضة للإصابة بأعراض الاكتئاب. يُمكن أن يكون هذا صحيحاً أيضاً، إذا ما كنتَ تعرف شخصاً يمتلك صديقاً يُعاني من الاكتئاب، حتّى لو كان الشخص الذي تعرفه لا يُعاني من الاكتئاب.

هذا استنتاج غريب جداً، ولكنّ المُعطيات تدعمه. أنت أكثر عرضة لزيادة الوزن أو البدء بالتدخين إذا كان صديقك يُعاني من زيادة الوزن أو كان مُدخناً. لا يُمكن لأحد أن يُفسّر هذه التأثيرات الثالثة، أو حتى

الرابعة مباشرة، إلا أنّ درجات الانفصال هي في الواقع درجات من الترابط، فالعدوى الاجتماعية حقيقية ولكن غير مرئية، وهي تُؤثّر على كلا الجانبين على حدّ سواء «سلاح ذو حدين». إنّ التأثير الإيجابي يخلق العدوى الخاصة به، فإذا كان لديك صديق لديه حياة وعادات جيدة ولديه نظرة تفاؤلية، فسيكون لها التأثير الإيجابي نفسه عليك. هذا يعني إذا كنتَ تُريد أن تكون جزءاً من شبكة اجتماعية غير مرئية، فمن الجيد أن تختارها ذات تأثيرات ايجابية بعيدة المدى، وسيكون لها تأثير عليك حتّى وإن لم تكُنْ مُشاركاً رسمياً.

هناك العديد من المعاني والألفاظ والمصطلحات الشائعة، التي تصف قوة التأثير مثل «نقطة التحوّل» و«الكتلة الحرجة»، وهما من أكثر المصطلحات شيوعاً، ويُشير كلاهما إلى نوع من التفاعل المُتسلسل، إذ يكفي في لحظة معينة أن يكون عدد من الناس يعتقدون أنّ الشيء الذي ينتشر لا يُمكن إيقافه. إنّ المُبدعين والسياسيين والمُعلنين، واستوديوهات الأفلام، في عمل دؤوب في كلّ المجالات من أجل خلق نقاط تحوّل، إلا أنّ مجال تأثير الكتلة الحرجة أمرٌ مُعتبر في أيّ مجال، فهي بإمكانها أن تُؤثّر على قرية كاملة، وأن تَقسِم مُجتمعاً مُتكافئاً. إنّ الأفكار تنتشر عن طريق زيادتها أضعافا مُضاعفة، وليس من قبيل الصدفة أنّ أشرطة الفيديو الشعبية على شبكة الإنترنت والمعروفة بـ «الانتشار الفيروسي»، تُشير إلى انتشار عدواها.

إنّ شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت ضرورة مُلحة في عالمنا المُعاصر. إنّ الشبكات التي تنضمّ إليها أو تُؤسسها، يجب أن تعكس مُستوى الوعي لديك.

- إنضمّ الى الشبكات التي تُحاكي هدفك الأساسي بالتحديد.

- قدّمْ مُساهمات ايجابية تفصيلية.

- تعامَلْ مع كلّ رسالة بالطريقة التي تُريد أن تُوجهها شخصياً بالانفتاح والاحترام.

- اِنشُرْ مثلك العليا، واجعَلْ هذه المُثل في تفكيرك، وفي كلّ رسالة، إذ يجب على كلّ منها أن يعكس قيمك الأساسية أو على الأقلّ ما يتعارض معها.

- تجنّبْ أن يستميلك القيل والقال، والشائعات المُدمرة، ونظريات جنون العظمة، وأن تتماشى معها.

- اِبقَ على اتصال وبانتظام مع الأشخاص على شبكة النت، الذين يهمّك أمرهم أكثر من غيرهم. لا تشغَل نفسك بالشبكة الشخصية أكثر ممّا أنت قادرٌ على التعامل معه.

بالرغم من أنّ العديد من أنواع الرسائل مُختصرة ومُجدولة، إلا أنّه ينبغي عليك عند أجراء اتصالات مُوسعة أن تتبع القاعدة الذهبية للعلاقات: تعزيز الشخص الآخر واحترام ذاته.

أنا مسؤول عن بيئتي الحالية

غالبا ما نُسقط أنفسنا في مُحيطنا، لذلك يكون لكلّ حالة جوّها الخاص. حالما يدخل شخص جديد إلى الغرفة يتغيّر جو الغرفة ولو قليلاً. أمّا بالنسبة إلى القادة فإنّهم يُحدثون تغييراً كبيراً: فلهجتهم ونبرة صوتهم تُحدّد نوع بيئتهم التي يختبرها الآخرون. ليست المسألة إذا ما جلستَ هادئاً ولم تقُلْ شيئاً، فتأثيرك سيبقى قوياً، ولكن سيكون من الصعب قراءة التأثيرات التي تمتلكها. بعد كلّ شيء، نجد أنّ الطريقة الوحيدة التي تُظهر

تفاعل الناس معك في حياتك، هو وجودك في الحاضر، ويبقى تصرّفهم مجهولاً تجاهك عندما تكون خارج المعادلة.

روحيا فالإسقاط الذي يُحدثه الإنسان يجب أن يكون كلياً، لأنّك تُمثل الوضع الذي تجد نفسك فيه بالكامل، فتكون منشأ لتأثير انعكاسي مُستمّر. يُمكنك الاختيار بين قبول أو رفض هذا المبدأ، ولكن ليس من الصعب أن تُثبته لنفسك. من أجل القيام بذلك، حاوِلْ الاعتياد على المُقارنة بين «في الداخلِ هنا» و«في الخارج هناك». كي تكون مُدركاً لذاتك، يجب أن تسأل نفسك أسئلة تعمل على إعادة الربط بين الداخل والخارج، فالمجالان لا ينفصلان أبداً، ولكننا نُبقيهما مُنفصلين من خلال قلة الوعي. دعونا نُلقي نظرة على الطرق الأربع التي تُشكّل تجربتنا: المزاج، الذاكرة، التوقّع، الإدراك.

المزاج: هل ترتبط حالتي بالمزاج؟. على مستوى مُعيّن، نرى كُلنا العالم من خلال نظارات مُلونة بألوان مُختلفة. إنّ غروب الشمس لا يحمل الوقع ذاته بالنسبة إلى شخص مكتئب وشخص عاشق. على مستوى أعمق، في الحقيقة أنت بالخارج تُشاهد غروب الشمس، وهذا يعني أنّه يُشكّل جزءاً منك. من أجل ذلك، فإنّ مزاجك لا يُلوّن فقط الغروب بل يُبدعه. ولذلك أيضاً عندما تكون كئيباً، فلن تستطيع رؤية الأشياء جميلة ومُبهجة، لأنّه ليس باستطاعتك أصلاً أن تفرح، وحتّى غروب الشمس سيكون كئيباً بالنسبة إليك، طالما أنّ الاكتئاب لم يُغادرك. عندما تُفكّر بشخص تعشقه وتُخلص لحبه، ويدخل ذلك الشخص الغرفة، فستكون مشاعرك جزءاً منه، وكلّما استمرّت فترة مُراقبتك له، سيستحوذ على نوعية مزاجك الحالية.

الذاكرة: هل الحالة أو الوضع يرتبط بشيء من ماضيي؟. إنّ خبراتك

وتجاربك في الماضي هي التي تصنع الحاضر. هذا أيضا يعمل على عدة مستويات. في الواقع، عندما ترى شخصاً تعرفه، فأنت ترسمه في ذاكرتك، وإلا فإنّ العالم سيكون مليئاً بالغرباء وبالأشياء الغريبة، وسيكون حقيقة عالماً غريباً. إنّ الذاكرة تُخبرك أيضاً أنّ السيارة ليست كتلة مرسومة من المعدن، وإنّما آلة تعرف كيف تقودها. كلّ تمييز هو من الذاكرة. على مُستوى أعمق لا يُمكنك إلغاء ما تُلاحظه الذاكرة، ما يُمكنك فعله فقط أن ترى الأشياء على ما هي عليه. إنّ الكتاب هو شيء تعرف كيف يُقرأ، ولا يُمكنك أن تقوم بتحويل الكتاب مرة أخرى إلى مجموعة إشارات لا معنى لها على صفحة، بالطريقة التي كنت تُفكّر فيها عندما كنت تبلغ من العمر شهران.

التوقّع: هل هو الحالة التي أتوقّع بها ما سيحدث؟. ما عدا حالات نادرة، فإنّ الجواب نعم. إنّ التوقّع يسبق الوقوع في المشكلة، وعندما تقع المشكلة فإنّ توقعاتك تقودك إلى ما كنت تُفكّر في إمكانية حدوثه. تخيّل أنّك ستُقابل شخصاً غريباً، ولكنّك كنت قد سمعتَ أنّه ساحر وجذّاب وخفيف الظل، وفي لحظة دخولك الغرفة همس أحد ما في أذنك: «ذاك الرجل معروف بالخداع»، سيتغيّر الوضع فجأة لأنّ توقعاتك قد تغيّرت. على مستوى أعمق، فإنّ توقعاتك تتشكل حقيقة حسب ما يفعله الآخرون وماذا يقولون، لأننا نتماشى بدقة مع ما يتوقعه الآخرون. يُمكننا أن نشعر ما إذا كان الآخرون من النوع السهل أو الصعب، المُعقد أو المُنفتح، الودود أو المُتحفظ. إنّ الإشارات الصامتة تُشكّل كلّ المُواجهات، أمّا بالنسبة إلى الحالات التي تتحدى التوقعات، فعادة ما تكون مغلوطة وكاذبة، عندما نُخفي الخوف والقلق والشك والريب. تأتي «المفاجأة» حينما تتحقق هذه التوقعات المُخبأة والأكثر حقيقة، وهذا لا يجدر به أن يُفاجئك أو يدفعك إلى الاستغراب، فتلك المشاعر

التي كنت مُدركاً لها، هي ذاتها التي كنت تُنكرها وتُبعدها عن مرآك.

الإدراك: هل أرى الوضع من خلال نظارات ملونة؟ هناك قاعدة تقول: «شاهِدْ الأشياء في ضوء ايجابي تكُنْ كذلك»، نحن نتحدّث عن المُستوى الأكثر دقة للتجارب، لأنّ التصوّر هو الإبداع. إنّ اعتقادنا بأننا نُراقب العالم بسلبية تبيّن أنّه خطأ، فأطباء الأعصاب خلصوا سريعاً إلى أنّه كلّ نوعية أو صفة في العالم منشؤها الدماغ، فقشرتك البصرية تصنع ضوء الشمس، ولكننا نجد أنّ أشعة الشمس في حدّ ذاتها تكون فارغة، فما هي إلا مُجرّد حزمة من الترددات في المجال الكهرومغناطيسي. في حالة نوع مُختلف من الدماغ، يُمكنك رؤية العالم مُضاءً بالمغناطيسية أو الحرارة أو حتّى الجاذبية، فما تحمله الأشعة من بيانات يجب أن يُترجم إلى لون، ضوء، صوت، نسيج، أشكال، روائح، وكلّ ما يُمكنك إدراكه.

عند الأخذ بالنتيجة الروحية العميقة، نجد أنّك لا تُدرك شيئاً يفوق تمثلك له. إذا بدا ذلك شيئاً لا يُصدّق، قُمْ بعكس المواقع. هل يُمكنك أن تُدرك شيئاً لم تتصوّره قط؟ إنّ النيترونات وأشعة «غاما» التي تمرّ من خلال جسمك تعمل على رفع وخفض مستويات الهرمون، والتمثيل الغذائي الخاص بك يُنظّم نفسه وفقاً لحرارة الغرفة وحسب ما تناولتَ من غذاء على الفطور. أنت لا تُشارك في هذه الأحداث، لأنّك لا تستطيع ادراكها. إنّ الجانب الروحي في هذا أنّ روحك تتلقى كلّ شيء، وبالتالي فإنّها تُشارك في كلّ شيء، وليس هنالك فارق بالنسبة إليها بين تنظيم الأنزيمات في الكبد، وتنظيم الأحداث التي ستحدث لك اليوم والناس الذين ستُقابلهم. على المستوى الروحي يخلق التصوّر والإدراك كلّ شيء. يُمكنك أن تعترض أنّه لا يُمكنك أن تخلق صخرة قاسية، وبالتالي فإنّه من الصعب أن تتنبأ عمّا سيقوله غريب في الحافلة، إلا أنّك تستطيع التحكّم بكلا الشيئين في أحلامك.

إنّ الأحلام هي المجال الوحيد للتصوّر، إذ يُمكنها امتلاك البصر والسمع واللمس والذوق والشم. تلك الأحاسيس ليست مُنفصلة عنا، فنحن مصدر أحلامنا، وكلّ ذلك يحدث في داخل هذه الأحلام. أمّا في عالم الحكمة والتقاليد، فإنّ الشيء ذاته ينطبق على الواقع أي «في الخارج هناك». إنّ الدماغ نفسه الذي يُشكّل كلّ تفصيل من بيئة الحلم هو المسؤول عن كلّ التفاصيل في حياة اليقظة. إذا لم تكن مُستعداً للقيام بهذه القفزة الروحية، فلا داعي إلى القيام بذلك. فقط اِستمرْ باختبار ما إذا كان الوضع ملكك أم لا، لأنّك كلّما كنتَ مُتعمقاً أكثر فستكون مُقتنعاً أكثر.

أنا مسؤول عن كلامي

إنّ الكلمات التي تلفظها هي في حدّ ذاتها الأحداث التي تمتلك تأثيراً على الآخرين، والتي ينبغي ألا تُنسى أبداً. إنّ السبب في أنّي احتفظتُ بهذه المسؤولية إلى النهاية، يكمن في أنّ كلماتك تكشف الفكرة والعاطفة والإدراك والعلاقات والدور الاجتماعي، فكلّ شيء مما ذكرته سابقاً مُتضمّن بالكلام. يُخبرنا اللغويون أنّ الخطاب أو المحادثة لا يُستخدم فقط من أجل توصيل الأفكار، إذ يُمكن أن تكون العبارة البسيطة مُتعددة الأبعاد. فكّرْ في كلّ ما يُمكننا كشفه من خلال نبرة الصوت، فعلى سبيل المثال، في لحظة يُمكنك التقييم بدقة ما إذا كان المُتحدّث سعيداً أو حزيناً، مُرتبطاً أو وحيداً، دافئاً أو بارداً، صديقاً أو غريباً، مُنفتحاً أو مُنغلقاً، مُتاحاً أو غير مُتاح، كلّ هذا يُمكن أن يُعرف مع أننا بالكاد لامسنا الشخص سطحياً. لقد صرّح أحد الأطباء النفسيين، الذي كان له برنامج إذاعي بالراديو، أنّه يُمكن تشخيص مشاكل المُتصلين الشخصية ببساطة، بمُجرّد سماعهم حين يتلفظون بأسمائهم.

عندما تتحمّل مسؤولية حديثك، فأنت بذلك تذهب الى أبعد مما يحتويه هذا الكلام. قد يكون هذا أمراً صعباً، فكلّنا يتفادى تعليقاً مثل: «أنا لا أُحبّ نبرة صوتك» أو «ماذا تُريد أن تقول؟» أو «أنا أعلم ما تعنيه» أو «أنت تقول شيئاً وتعني شيئاً آخر». إنّ ما يُزعجنا هو تذكيرنا أننا نكشف أشياء أكثر مما نُريد. كلّنا نعلم أنّ هذا ما يحصل. من الطبيعي أن يكشف الحديث ماذا تشعر، ماذا تريد، ما الذي تُريد إخفائه، ماذا تتوقع من الشخص الأخر أن يفهم. بالتالي يأخذ القادة على عاتقهم مسؤولية تلك الأبعاد الإضافية.

بمُجرّد تحمّلك لهذه المسؤولية ينفتح خياران أمامك. يُمكنك ضبط خطابك والسيطرة عليه مانحاً الآخرين فرصة فهم ما تُريده فقط. إلا أنّه بإمكانك تقبّل فكرة أنّه من الأفضل أن تكون مُنفتحاً، أي أن تدع الناس يعرفون ما يودون معرفته. أمّا الاختيار الثاني فهو يجعلك أكثر ضعفاً، ولكنّه الاختيار الأفضل، لأنّ الناس سيقرؤون من خلالك كلّ الأشياء الخارجة عن سيطرتك. إنّ الانطباع الذي سيأخذه أيّ منهم عنك هو من صنيعه، ولأنّ هذا شيء لا مفرّ منه، لذلك أقبِلْ عليهم بإشراق قدر المُستطاع، واسمَحْ للقليل منك أن يكون في الظل. لا تُنشئ المشاعر المُتناقضة أو الغامضة عن قصد. كُنْ واعياً تماماً لما تقوله، وراقِبْ إذا ما كانت كلماتك تحتوي على الأدب والكياسة واحترام الآخرين. هذه هي الضروريات التي تُساعدك على امتلاك كلماتك، وما تملك من تأثير على الآخرين. إنّ الكلام هو نافذة تُطلّ على الروح، ونجاحك مُرتبط بقدرتك على فتح تلك النافذة أكثر فأكثر.

أنا مسؤول عن جسدي

قد تعتقد أنّ رعاية جسمك أمرٌ أساسي إلى درجة أنّه يجب أن يكون الأول على القائمة. لقد أدرجتُه في آخر القائمة من أجل سبب مُعيّن، فجسمك ليس عبارة عن آلة مصنوعة من اللحم والدم. لو نظرنا من منظور الروح، نرى أنّ الجسد هو إسقاط مُباشر لوعيك. في الواقع، إنّه الإسقاط الأكثر اكتمالاً لما أنت عليه، أكثر من أفكارك ومشاعرك وكلماتك التي تجول في خاطرك. إنّ جسمك يُعتبَر إسقاطاً مُستمراً لما أنت عليه في أرض الواقع، فكلّ خلية تتنصت على أفكارك، ولا يُمكنك الاستجابة للعالم من حولك، دونما تأثير يُلامس أنسجتك وأعضاءك. من دون الجسد لا يُمكنك التواصل مع الكون، وبالتالي فإنّ جسمك هو وسيلتك الخاصة من أجل التطوّر.

إنّ كلّ قائد يرغب أن يكون مُنضبطاً، ولا يُمكن هذا من دون جسمه «وهذا بديهي»، إلا أنّه يتوجّب أن تكون الصفة الغالبة على هذا الانضباط هي الدقة. إنّ فقدان ساعة من النوم، على سبيل المثال، يُشوّه الانعكاس الشخصي ويطمس تصوّره غالباً، كما لو أنّه فقد نصف ليلة من النوم. كما أنّ وجبة ثقيلة ودسمة مع كوب من النبيذ يُبلّد الذهن ويجعل القرارات أقلّ موثوقية. إنّ استنفاذ الطاقة البيولوجية سواء بالمرض، أو التعب، أو التوتر، لا يسعه إلا أن يستنفذ الطاقة العقلية أيضا، فالعلاقة بين الدماغ والجسم ليست كمصباح تمّ وصله مع المقبس، بل إنّها مئة مليار خلية عصبية كلّها موصولة مع بعضها البعض، ومن ثمّ مع تريليونات من الخلايا في جميع أنحاء الجسم. ينطبق الشيء نفسه على تفاعلنا مع العالم، فكلّ ما نقوم به يُشكّل حلقة مُفرغة بدايتها ونهايتها الجسم.

عندما ترى جسمك على أنّه إسقاط لما أنت عليه، فعنايتك به حين ذلك لن تقتصر على اختيارك أن تشترك في الصالة الرياضية، أو أن تطلب السمك عوضاً عن شريحة اللحم. فكِّرْ في تفاعل جسمك مع العالم، فهو يتلقى أكثر من الطعام والمياه والهواء. إنّه يتفاعل مع كلّ تجربة، وذلك لأنّ كلّ تجربة تستخدم الطاقة التي يُوفّرها الغذاء والهواء والماء. إنّ التفاعلات الكيميائية تُحوّل المعلومات الخام إلى «تجربتي»، وبالتالي تأخذ موقعك باستيعابك الفعلي لكلّ صوت أو صورة. ما كان مرة «في الخارج هناك» يكون الآن «في الداخل هنا»، وبفضل الذاكرة الخلوية، فمن المُحتمل أن تبقى معك طول الوقت.

هذا المنظور لا يُغيّر أساسيات نمط الحياة الصحية المألوفة على نحو عام: كإتباع نظام غذائي مُتوازن مُنخفض الدهون، مُمارسة التمارين الرياضية بانتظام مع التركيز على تأثيرها على القلب والأوعية الدموية، النوم الجيد، التأمل، تنظيم الجهد، إلا أنّه يُقرّبك من الحقيقة البسيطة أنّ جسمك موجود من أجل خدمتك، ولكنّه يُعطيك ممّا يملك تقديمه لا أكثر ولا أقل. إذا تسنّى لك رؤية جسمك على أنّه الإدراك مُتخذاً شكلاً مادياً، فمن الواضح حينها أن تكون له قدرة على إعطائك من خلال وعيه. إنّ الهدية المادية من الوعي تُقدّم عندما يكون الجسم خفيفاً، مُشرقاً، مرناً، نشيطاً، مُتوازناً، وسريع الاستجابة. طالما أنّ هذه الصفات جميعها تحتاجها كقائد، فهناك طريقة واحدة فقط كي تحصل عليها وذلك بتحمّل مسؤولية جسدك.

بهذا نكون قد غطينا مجالات الحياة الثمانية التي أنت مسؤول عنها، ولكن لاحِظْ رجاء أنّها لا تُضيف أيّ عبء عليك كقائد، إذ يُمكنك إتقان كلّ واحدة منها على حدى، حينما تلتزم أن تكون قيادتك موجهة من روحك. كلّما تطورتَ، اختفَتْ الانقسامات، وبدأ الدماغ والجسد

والسلوك والكلام بالجريان معاً، وعندها لا تبدأ فقط بفنّ القيادة فحسب وإنّما تُتقن فنّ العيش. إنّ روحك تبدأ بالتأثير عليك في كلّ ما تفعله، وبالتالي فإنّ الفجوة بينك وبين روحك ستنغلق، ويبدأ التكامل بالسيطرة. في المقطع التالي سنرى كيف تتحوّل الحياة في حال وجود التكامل، إذ تُصبح المُعجزة أمراً اعتيادياً، ويفقد مجال الاحتمالات كلّ الحدود والقيود. قبل أن يحدث هذا، يتوجّب عليك على كلّ الأحوال أن تكون مسؤولاً عن كلّ ما كنتَ وما تُريد أن تكون.

دروس المسؤولية

إنّ القيادة من الروح تعني تحمّل مسؤولية تطوّرك وتطوّر الآخرين، فالتطوّر قوّة لا يُمكن ردعها، وبانحيازك نحوها ستُفيد نفسك والجميع من حولك.

يمكن أن تُحقق روحك تقدماً مُستمرّاً في كلّ مجال من مجالات الحياة، ابتداء من الدماغ والجسم، وانتهاء بالعلاقات الشخصية، والدور الاجتماعي الذي تقوم به، دون ترك أيّ جانب من جوانب الحياة.

من حيث الروحانية، فإنّ الوضع هو أنت، وكلّ تجربة تعكس مستوى وعيك، فيندمج العالم الداخلي والخارجي على مستوى الروح. أن تكون في موقع مسؤولية، في الجوهر، ينتهي إلى تقبّلك شمولية الحياة.

ما يتوجّب عليك القيام به اليوم

يخرج هذا الفصل بخطة تُشجّعك على التطوّر وتطوّر الآخرين من حولك. هذا يتضمّن العكس على حدّ سواء، أي عدم تثبيط القوة التي تدعو إلى التطوّر. بما أنّك روح الفريق، فإنّ سلوكك يعمل كالمغناطيس،

فيجذب سلوك مُماثل من الآخرين. أمّا من الجانب الروحي، فإنّ دافع النمو والتوسع قوّة لا يُمكن ردعها، وسيكون من اختيارنا إذا لم نُقاومها وأتحنا لها المجال كي تُقوّض نمونا. عندما يقف قائد ضدّ التطوّر، فستتأثر المجموعة بأكملها.

خُذْ وقتك اليوم وتأمّلْ عن قرب، واسأل نفسك ما إذا كنت تُبدي أيّ من السلوكيات التالية التي تعمل على تقويض التطوّر:

السلوكيات العشر المُعيقة

1 - أن تستحوذ علي المخاطر، وتُبقيني قلقاً من الأحداث السيئة التي يُمكن أن تحدث.

2 - ألا أُواجه المُشكلة، حتّى عندما تبرز في وجهي.

3 - أُريد من المجموعة سراً أن يفعلوا ما أُريدهم أن يفعلوه.

4 - لم أتحمّل المسؤولية عن قراراتي السيئة السابقة وعواقبها.

5 - ألوم من حولي وأعذر نفسي.

6 - أتوق إلى الرضا والاطمئنان.

7 - أنا لا أُوكّل أحداً بالسلطة، وإن فعلتُ أُمسك بزمام جميع القرارات شخصياً.

8 - أبحث عمّا في نفسي أكثر من بحثي عمّا في المجموعة.

9 - أستمع فقط إلى الأصوات نفسها القليلة في دائرتي الداخلية.

10 - أنا أجد نفسي أكذب أو أتستر على الحقيقة.

يجب أن تكون مُتيقظاً أكثر لتلك المصائد، لأنّها على نحو مُعتدل أو حاد تُقلل من وعي المجموعة العام. يستخدم علماء الفيزياء مُصطلح «الإنتروبيا» أي علم الفوضى الجديد، من أجل وصف كيفية تبدد الطاقة

في الكون. إنّ السلوك الخاطئ لديه طريقة هادئة في تبديد الطاقة، ولكن في نهاية المطاف سيكون هناك ثمن يجب دفعه بسبب تعثّر الفريق وركوده، أو يُصبح الفريق غير مُركّز ومُقسماً.

إذا تبنيت السلوك التطوّري عوضاً عن ذلك، فإنّك ستخدم بذلك هدف الروح، الذي هو رفع مستوى وعي المجموعة.

إنّ روحك تُعطيك الرغبة في أن تعيش الحقيقة العظمى، أي من الناحية العملية أنت بحاجة إلى عكس كلّ سلوك غير مُشجّع، على النحو التالي:

السلوكيات العشر التطوّرية

1 - لا تسمح للمخاطر أن تستحوذ عليك، أبقِ تركيزك على الأشياء الإيجابية التي يُمكن أن تحصل.

2 - واجِه المشاكل عندما تكون في حجم البذرة، أي قبل أن تكبر.

3 - كُنْ مُنسجماً مع احتياجات المجموعة أولاً وقبل كلّ شيء.

4 - تحمّلْ مسؤولية قرارك السيء الأخير، ومن ثمّ دعه يذهب.

5 - لا تُلقِ باللوم على الآخرين أو تلتمس الأعذار لنفسك.

6 - كُنْ بمنأى عن آراء الآخرين، سواء كانت جيدة أو سيئة.

7 - أظهِرْ الثقة في أولئك الذين تُفوضهم بالسلطة.

8 - كُنْ كريماً في العطاء عوضاً عن الأخذ.

9 - كُنْ مُنفتحاً أمام كلّ سُبل المعلومات والمشورة الحكيمة.

10 - عِدْ نفسك بقول الحقيقة، ولاسيّما عندما يكون الكذب أكثر إغراء.

الفصل السابع

التزامن (S)

لا يُمكن أن يكون سلوك التطوّر بالإجبار، وإنّما يُزرع وينمو رويداً رويداً. هناك العديد من القادة الناجحين تعلّم كيفية التطوّر على نحو طبيعي، وكانت النتيجة تناغمهم مع ذاك الصوت الداخلي، واسترشادهم بالحدس. إنّ السلوك المُدمّر لديه طريقته في استئصال القادة السيئين من خلال الفشل، إلا أنّ السلوكيات المذكورة أعلاه تتماشى مع قوة الروح التطوّرية، فتقوم تلك القوة بخفاء بتقديم الدعم والمُساعدة إليك. أمّا السلوك المُناسب فيجعلك مُتماشياً بمهارة مع التطوّر في حدّ ذاته، ومع الميل كي تنمو جميع الأشياء عضوياً وتتوسّع.

كلّ قائد في حاجة إلى الدعم، وليس هناك دعم أكثر فعالية من ذاك الذي ينبع من الروح، فالدعم الروحي يهبك دفقاً مُستمرّاً من عطايا المجهول الصغيرة والكبيرة. هذا هو عمل التزامن. إنّه الذكاء غير المرئي الذي يضعك في المكان المناسب في الوقت المناسب. إنّ الأحرف الستة الأولى من لفظ «القادة» *L-E-A-D-E-R-S* تُأهبك من أجل قفزة في الوعي، وهذه النقلة هي التي تُتيح لك العيش انطلاقاً من المستوى الروحي، حيث تبدو المُعجزات شيئاً طبيعياً، وتأتي القوى اللامرئية كي تُساندك وتُحوّل رؤيتك إلى يقين.

إنّ أصحاب الرؤى الناجحة يتوقعون المُعجزات، لأنّهم يثقون في دعم الروح المُستمر. إنّها وسيلة طبيعية وسهلة للعيش، حيث تسمح لذاتك الحقيقية أن تتكشف، ومن ثمّ تستطيع أن تُسهّل هذه الطريق على أولئك الذين تقودهم وتخدمهم.

كما سنرى، فإنّ التزامن ليس شيئاً عرضياً بل يمتلك غاية وهدفاً. فهو يؤكّد أنّ الدافع الخاص بك هو الصحيح. ويُبرهن أنّ تقتك في روحك في محلها. كما يُوسّع مدارككِ كي تتلقى رسائل من الروح لا لبس فيها. كلّ ما عليك القيام به هو أن تنفتح كي تتلقى هذه الرسائل.

إنّ التزامن هو أكثر جوانب القيادة غموضاً، فالقادة الناجحون يتفكّرون في المُعجزات الصغيرة التي حصلت في حياتهم، بينما ذوو الرؤى الناجحة منهم لا يرون سوى المعجزات الكبرى. إنّ المُعجزة الصغيرة تنطوي على ضربة حظ أو هي مسألة التواجد في المكان المناسب في الوقت المناسب. بينما المُعجزة الكبرى مُختلفة جداً، ففيها يتحوّل المُستحيل إلى اليقين، ويتدخل حينها إرشاد أعلى كي يُغيّر مجرى حياتك. باستطاعة الروح أن تخلق المعجزات عند أيّ أحد، فالقيود تكمن داخل أنفسنا. فقط عليك أن تُزيل هذه القيود، ولن يعود أيّ شيء كما كان في السابق.

إنّ القيادة من الروح تستوجب وجود هذا النوع من الدعم المخفي من مُعظم الناس. هذا لا يعني أنّ الإله في جانبك أنت فقط، فالإله إلى جانب الجميع، لأنّ الإله هو كيف نتصوّر القوة غير المحدودة التي تُنظّم الكون. إذا كانت الروح هي صلتك مع تلك القوة التي يُمكنها ترتيب أيّ حدث في الزمان والمكان، فالمُصطلح الذي يُطلق على مثل هذه الأحداث المُرتّبة هو التزامن. إنّ تعريف التزامن الأساسي: هو مُصادفة ذات مغزى. في

الحقيقة، هذا ليس كافٍ من أجل وصف ما يحدث، فالمُصادفات تربط أحداثاً من غير المحتمل حدوثها، على سبيل المثال: شخصان غريبان عن بعضهما، التقيا وهما يحملان اسم العائلة نفسها، أو كانا في المدرسة نفسها. من ناحية أخرى فإنّ التزامن يُغيّر الأحداث من أجل جلب المزيد من المعنى لها، كلقاء شخصين يحمل أحدهما الحلّ لمُشكلة لم يكن الآخر قادراً على حلها. إنّ التزامن كأنّك أعطيت بذرة صغيرة من فكرة، فرصة هائلة كي تنمو وتكبر. وأعطيت لذلك الحلم الشخصي فرصة كي يُصبح حقيقة.

عندما يُسأل القادة عن سبب نجاحاتهم الباهرة، يُجيبون أنّ سبب نجاحهم هو استخدامهم عبارة «حظاً سعيدا» أكثر من أيّ عبارة أُخرى. إنّهم يُدركون أنّهم اتّبعوا حياة استثنائية، ولكن ليس لديهم أنموذج يشرح ذلك. إنّ التزامن هو الأنموذج الصحيح فهو يصف العملية الجوهرية في الكون. إنّ جسمك يعتمد على التزامن على نحو لا يُمكن تصوّره، فكلّ خلية دماغية من أصل مئة مليار خلية تبحث عن غذائها، وهوائها، ومائها، مثل «البرامسيوم» أو «الأوموبيا» التي تبحث عمّا يخصّها في بركة خضراء في يوم صيفي مُعتدل. إنّ خلايا المخ تعمل في تنسيق رائع، فكلّ فكرة عبارة عن رقصة ذات تدريب أنيق ورائع.

تعمل مليارات من الخلايا العصبية على نحو مُتناسق كي تتمكن من قراءة هذه الجملة، ولا يُوجد نظام مرئي يربط بينها. إنّ التزامن خلق معجزة كبرى على نطاق غير مرئي تقريباً. لو حدث هذا على نطاق واسع فإنّه سيكون كما لو أنّ كلّ شخص على وجه الأرض قال الجملة نفسها، في اللحظة نفسها، دون تخطيط مُسبق لذلك. إنّ الصُدفة لا يُمكنها أن تسبق كي تصف ما يحدث هنا؟.

في لحظات التزامن، تشعر أنّ الكون يحتضنك، وترى مَن أنت حقاً، وأنّ ذاتك الحقيقية لم تعُدْ مُنفصلة أو معزولة، وتشعر أنّ العالم الذي تُواجهه ليس عشوائياً، وإنّما يُصبح بالنسبة إليك عالماً يُعدّل لك الأحداث باستمرار كي يجلب لك أفضل نتيجة مُمكنة. يُتوقع من القادة أن يُحققوا نتائجاً، ولذلك ليس من المُستغرب أنّ أعظم القادة يُشاركون سرّ التزامن. إنّهم يعتمدون على القوى غير المرئية كي تأتي لمساندتهم. إنّ رؤيتك الشخصية تحتاج هذا الدعم نفسه، ويُمكنك أن تتعلّم كيف تزرعه داخلك. تُشير المُعجزات في حياتك إلى أنّه لديك رابط قوي مع روحك. يُمكنك أن تعتبر هذه المعجزات قفزات نوعية في مراحل تطوّرك الشخصي. كلّما توقعتَ وجود التزامن عند حاجتك إليه فستجده. عندها ستتمكن أن تُمرر وتُشارك هذه الفائدة مع مَن حولك.

الارتقاء بالأمور العادية

من أجل تحقيق أقصى قدر من وصولك إلى معجزة، يُمكنك اتّخاذ خطوات عملية. إذا قمتَ بإتباعها، ستُصبح صاحب رؤية ناجحاً، وهذا هو هدف وجود مثل هذا الكتاب.

الطريق إلى المعجزات

- إعتبرْ وجود التزامن أمراً اعتيادياً.
- إبحثْ عن الرسالة الخفية.
- إذهبْ إلى المكان الذي تمّ إرشادك إليه؟
- كُنْ هنا في الوقت الحاضر.

- حاوِلْ أن تفهم انسجام الصراعات المُتضمنة.
- شجّع الوحدة، وثبّطْ الانقسامات.
- وائِمْ ذاتك مع مُعتقدك الجديد: «أنا العالم».

كما ترون، فإنّ بعض هذه الخطوات نابعة من الداخل، وتعتمد على تغيير معتقداتك وتوقعاتك القديمة، وبعضها خارجي، يعتمد على تجاوبك مع العالم وتواصلك مع الآخرين.

اِعتبرْ وجود التزامن أمراً اعتيادياً

إنّ الخطوة الأولى هي أن تعكس أيّ اعتقاد يُوحي إليك أنّ التزامن أمرٌ غير اعتيادي، ولا يُمكن أن تُوجد حياة دونه، ولا يتمّ هذا التنسيق الرائع في البيئة دونه. لو وضعت قطة داخل جرّة مختومة، لماتت من نقص الأوكسجين، ولو وضعنا السرخس داخل جرة مختومة، لمات من نقص وجود ثاني أكسيد الكربون، ولكن لو وضعناهما معاً فسوف يبقيان على قيد الحياة. على نطاق الوجود هذا الترابط الدقيق، يذهب أبعد من مُجرّد البقاء على قيد الحياة: تُوفّر الطبيعة قاعدة لكلّ الأحياء كي تزدهر وتتطوّر. أنت جزء من تيّار الحياة هذا، وقد صُممتَ كي تتطوّر وتكبر في البيئة المُتشابكة المُحيطة بك. قد يقول الكثير من الناس أنّ أحداث الحياة تجري عشوائياً، وأنّه بالتأكيد، هذا العالم المادي يُظهر العشوائية المُسيطرة، فالذكاء حادثة ثانوية وهو بطريقة ما يخرج في الدماغ البشري من خلال الخطأ والتجربة. إذا كنت تتقبل هذه النظرة العالمية، فسوف تعتبر بالتأكيد التزامن مثالاً صغيراً عن الصدفة المُثيرة للاهتمام.

على الرغم من وقوع الكثير من الحوادث والصدف، ولكننا نعتمد على الوعي في تجربتنا اليومية أيّ كان مصدره. إنّ النظرية شيء والمُمارسة

شيء آخر، وحياتنا لها معنى. ليس علينا أن ندّعي أنّ القوة الأعلى تكمن في العمل، بل من الأسهل لنا أن نقول إنّ الذكاء موجود في كلّ مكان. فكّر في حدث مُتزامن جرى في حياتك، عندما قابلتَ غريباً تحوّل كي يأخذ دوراً هاماً في حياتك. إذا كانت الصدفة موجودة فقط في العمل، فإنّ احتمالات وجودها ستكون واحداً إلى مليون. من الأبسط وفقاً لمبدأ «شفرة أوكام» ومن المنطق أن نقول: إنّ الاجتماع كان لا بُدّ من حدوثه، وإنّ الذكاء يعمل على نحو غير مرئي، كي يُرتّب هذا الحدث الذي سيخدم تحقيق هدف ما. في تقاليد العالم الحكيمة يمتدّ هذا التفسير على حياة الشخص بأكملها. يتبنى الحالمون الناجحون هذا الاعتقاد لأنّه أثبت صحته في حياتهم الخاصة.

- أصحاب الرؤى يشعرون بارتباطهم بهدف عال.
- يختبرون الحلم عندما يتحوّل إلى حقيقة.
- يُصلّون ويتلقون الإجابة.
- يشعرون أنّ حياتهم ذات معنى عميق.
- يشعرون أنّهم مُوجهون من الداخل.
- يعتمدون على التزامن على نحو كبير.
- يسيرون على الطريق التي كانت مقدرة لهم.

ليس عليك أن تُقنع نفسك أنّ هذه الأمور صحيحة. إنّها ستُصبح حقيقة تلقائياً وعلى نحو طبيعي مع نمو الوعي. إنّها في الواقع ستُصبح شيئاً شائعاً. إنّ التزامن ليس شكلاً من أشكال التمييز الإلهي، الذي يُميّز قلة من الناس على البقية منا. إنّ الجميع مدعومين من المستوى الروحي على نحو مُتساوٍ وكامل.

إبحَثْ عن الرسالة الخفية

إذا كانت روحك تبعث إليك برسائل في هذه اللحظات، فلا بُدّ لك من أن تتلقاها، فذلك لا يختلف عن أن تكون في حوار مع شخص آخر، فإذا تجاهلتَ ما يقوله هذا الشخص، فسيُنهي هذا التجاهل الحوار بينكما. عند مُعظم البشر يكون الحوار مع الروح هشاً واهياً، ويخلق تلقي مثل هذه الرسائل الروحية اختلافاً حقيقياً، إلا أنّ واقع الأمر يقول إنّ الإنسان يصف الاختلاف بما يفقده، أسهل من فعل ذلك بما لديه.

- أنت لا تشعر بالإهمال والكراهية.
- أنت لست معزولاً ولست وحيداً.
- إنّ أفعالك لن يُمليها أحد عليك بحكم العادة، أو نتيجة اندفاعات عشوائية.
- إنّ وجودك في الحياة لم يعد لغزاً.
- أنت لستَ ضحية بعد الآن.

لقد كان بإمكاني أن أُضفي الصفة الإيجابية على كلّ عبارة، كأن أقول: «أنت تشعر بحبهم ورعايتهم»، «لقد أصبح لوجودك معنى»، وغير ذلك، ولكنّي أُريد أن أُؤكد أنّ المشكلة قد تلاشت. هنالك لحظات يكون فيها من السهل رؤية التغيرات، وبالتالي من غير المُمكن اضاعتها. كأول يوم تُشفى فيه من نزلة برد، بالرغم من عدم استعادة نشاطك بعد، إلا أنّه لا وجود للتثاقل والألم بعد الآن، ولكن مع الوقت سيختفي هذا الشعور. عند الانتقال إلى الجانب الروحي نرى أنّ الوضع مُشابه تماماً، فمن المُمكن أن تُلاحظ على نحو مُفاجئ أنّك لم تعُدْ تشعر بالوحدة، أو سوء الفهم، أو الخوف في هذا العالم، إلا أنّه في أغلب الأوقات قد يُراودك

ببساطة سيل من الارتباطات التي لا يُمكن مُلاحظتها.

«ابحث عن الرسائل الخفية» أي أن تتأمل لحظات الأمور السلبية التي قد انسلَتْ بعيداً كالخوف، الغضب، الاستياء، الحسد، الصراع، العقبات الخارجية، الأصوات الداخلية التي تنتقدك وتحكم عليك، الذكريات المؤلمة، العلاقات المسمومة، تأنيب الضمير. إنّها قائمة طويلة نادراً ما يتمعن أحدنا فيها. مع توسّع إدراكك، ستُلاحظ أنّ عناصر هذه القائمة ستتلاشى شيئاً فشيئاً، وأنّ خيوط حياتك ستتشابك بسهولة وسلاسة أكثر. هذا دليل أنّك في حوار حقيقي مع روحك.

اِذهب إلى المكان الذي تمّ ارشادك إليه

حالما يتحقق حوارك مع روحك، فذلك سيقودك إلى مكان ما، ويُرشدك إلى طريقك. ولكن ماذا لو كان مُرشدك صامتاً، كيف ستعلم أنّك تُصغي إليه؟. إنّ المؤشر الواضح هو أنّ الأنا لديك لم تعُدْ تُسيطر على تفكيرك. لقد ناقشنا سابقاً موضوع الأنا في الفصل الخامس، وركّزنا على التباين بين «أنا، لي، يخصني»، والقيم التي لا تخصّ الفرد فقط وإنّما هي قيم «لا شخصية»، ويكون المنظور هو «نحن». عندما تتوسّع مداركك فإنّ دور الأنا يُصبح تحت المراقبة والسيطرة أكثر فأكثر، بينما تقلّ شيئاً فشيئاً تلك المطالب التي يجب أن تُصغي إليها.

إنّ القيادة من الروح لا تأتي على شكل تعليمات مثل «لا تكُنْ أنانياً جداً، أو فكّرْ أكثر بالآخرين». إنّ الروح صامتة، ولذلك فهي تعمل على نحو مُختلف، فلا تعمل على إرضاء العادات القديمة على نحو كامل، بل يكون الشعور مُماثلاً للسير على أرض صلبة توقّفت فجأة عن دعمك. قد يُغضبك أحدهم على سبيل المثال، ولكن عوضاً عن أن تمضي مع مشاعر الغضب وتجد مسوغاً لها، يُمكنك أن تتخيّل أنّ شعور الغضب

يتبخر. إنّ الالهام الروحي هو ذاك الذوبان التدريجي للأنا وكلّ تبعاتها الطبيعية من خوف، استياء، غيرة، الحاجة المُلحّة إلى مُقارنة نفسك مع الآخرين.

يُمكنك أن ترى نفسك مُوجهاً روحياً «مُلهما» في الخطوات التالية:

مراحل تغيير الشخصية

1 ـ **لا أتشبث بما أنا عليه**: كأن تقول أعتدتُ التصرف بهذه الطريقة. إنّه يُناسبني. الوضع يدعوني للتصرف بهذه الطريقة. ما المُشكلة إذاً؟ ليس لديّ مُشكلة.

2 ـ **الشكوك المبدئية**: لا يبدو ردّ فعلي صحيحاً. إنّ ضميري يُؤنبني. أشعر أنني لا أستطيع أن أُساعد نفسي ولكنني أتمنى.

3 ـ **الاستجواب الذاتي**: يجب أن أُقلع عن التصرّف بهذه الطريقة، فهي غير مُجدية ولا تبدو مُحقة على أيّ حال. إذا ما قمتُ بالتغيير، فستذهب هذه العادات القديمة من تلقاء نفسها.

4 ـ **السعي نحو التغيير**: أُمسك نفسي عن تلك التصرفات، وأبذل جهدي كي أمنعها. يعلم الآخرون أنني أُريد التغيير، وهم يُساعدونني ويُشجعونني على ذلك. أُلاحظ الأشخاص الذين لا تكون ردة فعلهم مُماثلة لطريقتي، وأطمح أن أُصبح مثلهم.

5 ـ **إيجاد التغيير**: أصبحتُ أتحكّم في ردود أفعالي أكثر. لقد تعلمتُ كيف أتخلّص منها، فلم أكن راضياً عن طريقتي في التصرّف. أنا حتّى لا أعترف بذاك الشخص الذي اعتدتُ أن أكون عليه.

6 ـ **إعادة الاندماج**: أنا جديد. لا بُدّ من وجود بعض سمات ردود أفعالي القديمة ولكنّها بالكاد تُؤثّر عليّ. أنا لا أُفكّر بالذي اعتدتُ أن أكونه. إنّ رؤيتي لما أرغب أن أكون عليه واضحة، وأنا سعيدٌ مع الشخص الذي أراه في داخلي.

على الرغم من أنّ التزامن تجربة يتمّ الاستفادة منها على الصعيد الخاص والذاتي، إلا أنّ إحاطتك بتلك المراحل الست في تغيير الشخصية أمرٌ مُفيدٌ جداً لأيّ قائد. يتجلّى دورك كقائد في تحفيز التغيير، ولذلك تحتاج إلى الإحاطة بأعراضه. نادراً ما يملك الناس أسباباً تدفعهم فجأة إلى الظهور على نحو أفضل، مثل الشخص البخيل الذي يُريد أن يتبدل من السيء جداً إلى الجيد. في الحياة الحقيقية، يتلاعب البخيل في تصرفاته كي يبدو ألطف وأقلّ بخلاً، ويأخذ خطوات صغيرة في اتجاه جديد، ولكنّه غالباً ما يعود إلى الوراء، ولا يُمكن انكار أنّه قد حدث تغيير. كقائد، يُمكنك تشجيع كلّ خطوة على الطريق الصحيحة، من خلال المُلاحظة والتعاطف. اِنظُر لنفسك على أنّك قابلة تجري بين يديها ولادة سهلة، ولكنّها تتلقى كلّ جهد مهما صَغُر بالتقدير، ريثما يتمّ تحصيل النتيجة.

كُن هنا في الوقت الحاضر

في السنوات الأخيرة أصبحت قوة الحاضر هي الموضوع الروحي المُفضّل. أن تكون حاضراً يعني أن تمتلك مُساهمة لا يُمكن إنكارها. إنّ السعادة والفرح يُمكن أن يتواجدا فقط في هذه اللحظة. إذا ما أسهبت في سعادة الماضي، وتمنيت سعادة المستقبل، فلن تكون أيّ منهما ملكك الآن. إنّ الحاضر مُخادع لأنّه وبحكم التعريف يستمرّ فقط جزءاً من الثانية قبل أن يتحوّل إلى ماضي.

هناك بعض الأمثلة عندما تكون خبرة الناس هي حصيلة الحاضر على

نحو تام، إذ يُصبح وجودهم خالياً من جميع الأعباء، وينعكس ذلك الضوء الذي بدواخلهم على كلّ ما يرونه، فتتحوّل الأشياء من عادية إلى استثنائية، ومن قاتمة إلى مُتألقة. في الوقت نفسه، يشعرون بالقلق والانزعاج من جراء خسارتهم التوازن. إنّ اللحظة الراهنة تبدو إلى حدّ كبير كالسقوط الحر، إذ ليس هناك حبل يصل بين الماضي والحاضر والمستقبل. لا شيء مُؤكّد إطلاقاً.

من أجل ذلك، فإنّه من الأفضل التكيّف مع الحاضر من خلال مراحل، لأنّ روحك دائماً في الحاضر. ليس عليك أن تحتجز «الآن»، بل لا يُمكنك أن تفعل ذلك أصلاً. إِحترمْ ذلك الجزء من كيانك، الذي يُريد أن يتمسّك بالمألوف. شجّعْ الجزء الذي يُريد أن يكون مُنفتحاً أمام كلّ ما هو جديد. إليك طريقة أخرى من أجل الدخول في هذه العملية:

ـ كُنْ مُتمركزاً: إذا لاحظت أنّك فقدت مركزك، تمهّلْ ثمّ عُدْ أدراجك.

ـ كُنْ مُنفتحاً على مُحيطك واسمَحْ بتلقي المعلومات والانطباعات ممّن حولك بحرية مُطلقة.

ـ إذا وجدتَ نفسك تقول أو تفعل ما تفعله عادة، أمسِكْ نفسك. قِفْ قليلاً، ثمّ اِنهَضْ من جديد. لا بأس من عدم فعل أيّ شيء. اِتركْ مساحة مفتوحة من أن أجل أن يحدث شيء جديد.

ـ قدِّرْ اللحظة الراهنة. لاحِظْ مُقوماتها. تأمّل لحظة كي تعرف مَن هُم الأشخاص الذين معك.

ـ إذا بدأَتْ الأحكام، الغضب، أو القلق بتغيير لون مزاجك فلا تُقاوم.

أخبِرْ شعورك السلبي أنّك ستُوليه الاهتمام فيما بعد. تابعْ وعدك من خلال التواصل مع شعورك مرة أُخرى، كي ترى إذا كان لا زال في حاجة أن تتعامل معه.

- توقّعْ الأفضل. اِبحَثْ عن الإشارات الإيجابية في الوضع، فقد تأتي هذه الإشارات عن طريق أشخاص آخرين، ويُمكن أن تكون ببساطة مُجرّد شعور جيد مُنبعث في الهواء. اِبحَثْ عن هذا الشعور الجيد كي يأتيك ويُنعشك.

- لا تفتح أبواب الماضي. إنّ الحنين وعيش اللحظات القديمة يُمكن أن يكون مُمتعاً، ولكنّ الأوقات السيئة من الماضي ستدخل في الوقت نفسه. إذا باغتتك تلك الذكريات القديمة، اِنظُر لها ودعها على ما هي عليه، لكن لا تتفاعل معها أبداً.

من خلال التأمل وبقاؤك في المركز، ستحصل على ومضات من الحاضر في وقت قريب. كلّما قُمتَ بتوسيع إدراكك، كنتَ في الحاضر دون بذل أيّ جهد. من العلامات الأكثر وضوحاً، أن تشعر أنّك أخف وزناً جسدياً. إنّ أيّ تجربة هانئة، آمنة، مُرحبٌ بها، مليئة بالضياء أو الرقي أو الالهام هي هدية من اللحظة الحاضرة. مع مرور الوقت ستندمج هذه اللحظات في تجربتك المُستمرّة، وعندما يحدث ذلك، سيكون الحاضر موطنك إلى الأبد.

حاوِلْ أن تفهم انسجام الصراعات المُتضمنة

لا تُشارك الروح في الصراع. عندما تشعر أنّك مسحوب من أجل الدفاع عن فكرة لديك من الحق والباطل، يُمكنك بالتأكيد الاحتفاظ بها وتحقيق بعض الأشياء المفيدة. هناك الكثير من الأخطاء التي يجب

مُواجهتها في هذا العالم، ولكنّك لا تتصرّف من الروح. روحياً، فإنّ الطريق في التعامل مع الحرب الأبدية بين النور والظلام، الحق والباطل، الخلق والتدمير، يذهب الى أبعد من المعركة.

عندما يحدث هذا، ترى أعداءك الواضحين قد أصبحوا حلفاءك المُطلَقين: لا يستطيع أيّ من الجانبين أن يتواجد دون الآخر. لا يُوجد خير تُدافع عنه، إلا إن كان هناك أحدٌ آخر قد خُلق كي يكون سيئاً أو على خطأ. أنا أعرف أنّ هذه نقلة صعبة، إذ بإمكاننا جميعاً أن نُفكّر بالرعب الذي يبدو مُطلقاً ويجب أن يُهزم. دعونا نترك المُجادلات الأخلاقية دقيقة، ونُلاحظ كيف تعمل الطبيعة. عندما يكون هنالك حيوانان مُفترساً وفريسة، مثل الأسد والغزال، تحصرهم الحياة ضمن دائرة واحدة. عندما تُبرعم الزهرة، تكون مقرونة بتراب يقلب البراعم الميتة إلى سماد. إنّ العفن ليس جميلاً، ويبدو التحلل مُقرفاً، على عكس عطر الوردة، ومع ذلك فلا يستطيع أيّ منهما أن يعيش دون الآخر. كي تتجاوز الخير والشر عليك ببساطة أن ترى الفتحة الأكبر التي تحمل التناقضات. يحتوي الكمال على النزاعات، التي تخدم في النهاية الخير الأكبر، من خلال الحفاظ على الخلق والتدمير بتوازن.

يُمكننا أن نفقد الفرص التي تُزودنا بها الروح، من أجل سبب واحد وهو أن نُغلق الطريق أمام الفرص سلفاً، عندما نُصنّف أشياء معينة على أنّها غيرِ مقبولة: فمن غير المقبول استخدام القوة للأشخاص المسالمين، وبالنسبة إلى الأشخاص المُتحفظين ليس من المقبول فقدان السيطرة على المشاعر الشخصية. إذا نظرت إلى جدول قيمك الخاص، بإمكانك أن تصنع قائمة شخصية عن «ما لن أفعله أبدا». خُذْ دقيقة واصنع قائمة كهذه. عندما تنتهي، أدرِكْ هذا: أنت مُرتبط مع الأشياء التي تُقاومها، والرابط هو اللاوعي وهو قوي جداً. ماذا لو كان لديك والدٌ يُهينك،

وعندما كبُرتَ أقسمتَ لنفسك أنّك لن تُلحق الأذى الذي عانيت منه بأيّ أحد؟ نعم، ستُصبح شخصاً أفضل بالوعي، ولكن في اللاوعي قد تكون عرفت نفسك من خلال الوالد الذي أهانك، وقمت بالحدّ من حريتك في أن تُجرّب كلّ شيء.

قاوم التأويل الأخلاقي. أنا لا أقول أنّك يجب أن تختار إهانة الآخرين أبداً، بل أكثر من ذلك، اِنظُر إلى الصندوق المُغلق الذي يحتاج إلى الفتح. على سبيل المثال، هناك الكثير من الأطفال الذين يجدون من الصعوبة أن يثقوا بأيّ أحد بعد أن يكبروا، فالثقة صندوق مغلق بالنسبة إليهم. هناك آخرون يجدون صعوبة في اظهار العاطفة تُجاه الأشخاص «السيئين»، ولا يزال البعض الآخر يعتمد أنماطاً جامدة من السلوك الذي يفرضونه على أنفسهم وعلى الآخرين. عندما تجلب الروح رسائل التعاطف والانفتاح وعدم الحكم، يُغلق الإنسان تلك الأنماط، لأنّها لا تُناسب معتقداته الثابتة، وتنشأ المُقاومة عوضاً عن التقبل.

هذا أمرٌ مفهوم، ولكن من حيث التزامن، فإنّ تحجيم دماغك يحدّ كثيراً. أنت تتلقى الآن فقط ما هو مقبول. إذا كنت تعرف مُسبقاً ما هو جيد وما هو سيء، فليس لديك حاجة حقيقية إلى الروح. ليس لديك نية في النمو خارج نطاق نظام اعتقادك الثابت الخاص بك. إنّ الروح هي كلّ شيء عن النمو. كي تكون مُتقبلاً لانسجام الصراعات المُستمرة، عليك أن تُمارس الخطوات التالية:

- خُذْ النظرة الأبعد. حاوِلْ أن ترى كيف أفادتك الأشياء الأسوأ في حياتك. آمن أنّ النكسات في الحاضر تُفيدك أيضاً على الطريق.

- أدرِكْ أنّ كلّ شخص مُحدد بمستوى وعيه. ما يبدو سهلاً أن يتغير

من منظورك قد يبدو مُقيّداً بالنسبة إلى الآخر.

- تقبّلْ أنّ الجميع يفعلون أفضل ما عندهم من مستوى وعيهم. قد يكون هذا صعباً عندما يفعل الآخرون أشياء ترفضها أنت بقوة، ولكنّك قد تقترب من القبول إذا أضفتَ نقطة ثانية: لا يهمّ مقدار السوء الذي يتصرّف به الناس، لأنّهم أيضاً لديهم أرواح، ممّا يعني أنّهم في مستوى مُعيّن قد يحنّون إلى تغيير إيجابي.

- تحقّقْ بعُمق كيف تُوازن الطبيعة الخلق والدمار. يظهر الحمل والولادة والنمو والنضوج والتعفّن في كلّ مستوى من الكون. عوضاً عن اتصالك بأمر واحد فقط من هذه الدورة، صممْ أن تحتويها كلها. هكذا ترى روحك الحقيقة.

- على المستوى السلوكي، خُضْ المعركة جيداً إن استدعتك، ولكن قاومْ أن تُصبح قوة مُستقطبةً. مهما تطلب الأمر، أبصِرْ الخير في خصمك. أظهِرْ الاحترام، وعُدْ إلى الوراء كي تتفاوض قبل أن يبدأ القتال. تجنّبْ العلاقات مع الذين يرون الخير فقط في موقفهم. كلّ مَن يُسيئ إلى الطرف الآخر يخلق أعداءً، وهو بالتأكيد أكثر تدميراً من أيّ شيء آخر. قد تكون مُنتصراً، ولكنّ أعداءك سيستمرّون بعد أن ينتهي الصراع.

شجّع الوحدة، ولا تُشجّع الانقسامات

في مقطع بناء الفريق، ناقشنا قيمة اختلافات التفاوض بحيث لا تنشقّ الجماعة. علينا الآن أن ننظر أعمق. لقد اتخذت دور القيادة من الروح، لأنّك في رحلة شخصية، رحلة إلى الوعي الأكبر. من وجهة نظر الروح، في نهاية المطاف تتحقق رؤيتك الخاصة فقط عندما تُصبح مُتنوّراً. إنّ

التنوير هو المُصالحة بين الأضداد، والوحدة تستبدل الاختلافات، ويُصبح الكمال حقيقة واقعة. عند هذه النقطة سيكون كلّ شيء إنساني جزءاً منك.

عندما تعلم أنّ هذه هي نقطة نهاية رحلتك، تصرّفْ كما لو كنت قد وصلت بالفعل. كُنْ قوة لجمع الأضداد معاً. تبدأ الأضداد معك نفسك، وتجد صوتاً في بعض الردود النموذجية:

- لديّ الملاك على كتف، والشيطان على الكتف الأُخرى.
- أشعر بالتناقض. لا يُمكن أن أرتكبه.
- في بعض الأيام أُحبّ شخصاً أنا معه، وفي أيام أُخرى لا يُوجد حبّ على الإطلاق.
- أنا أتأرجح بين احترام الذات والشعور بالازدراء.
- هل أنا حقيقي أم مُحتال؟ أخشى أنّ شخصاً ما سوف يرى حقيقتي ذات يوم ويكشفني.
- أنا بالغ، ولكن ما زلتُ أشعر بالعجز كطفل صغير.
- إذا كان الآخرون يُحبونني، لماذا أشعر بالوحدة كثيراً؟

هذه هي معتقدات شخص ينقسم ضدّ نفسه، ويتمّ تجسيد الانقسام الذاتي خارجياً. من المُستحيل أن تقبل الآخرين حقيقة عندما يكون لديك شكوك جدية حول نفسك. هذه إحدى القواعد القليلة الثابتة والسريعة عن الروحانية. يكمن وراء ذلك الحقيقة الأكبر: يُمكنك أن تُعطي فقط ما يجب أن تُعطي. إذا لم يكن لديك الثقة بالنفس، فلن تستطيع أن تُقدّر قيمة الآخرين. ينطبق الشيء نفسه على الحب، الرحمة، المغفرة، إذ ستكون كلّها لك عندما تُطبقها على نفسك.

لا يُعلمنا المجتمع كيف ننمو روحياً، ومن أجل ذلك، يعلَق مُعظم الناس في المباريات التي لا نهاية لها والتي هي ضدّ اللعب. مُعظم القادة، في الواقع، مُحاصرون في الانقسام لأنّه يخدمهم. إنّهم يُعززون الفائزين عوضاً عن الخاسرين. إنّهم يُريدون مزيداً من «لنا»، وأقل «لهم». إنّهم يتماهون مع التنافس من أجل الفوز، ويقومون بالاستيلاء على حصص السوق، ويلتهمون الشركات الضعيفة، ويسمحون بالمناطق حيث لا يُوجد ادراك.

هنا، القيادة من الروح أمر بسيط : إذا توجّب عليك أن تدفع شخصاً إلى الأسفل كي تشعر أنّك أكبر، فلا تفعل ذلك. اِلتمسْ أسباباً إيجابية كي تُرمم الوضع الخاص بك دون الحاجة إلى عدو. عالجْ الانقسامات الخاصة بك، وسوف تشعر بشعور القيمة ولا حاجة لأن تدفع أحداً إلى الأسفل. إنّ شعار الروح هو «أنا أكفي»، وبينما يتوسّع وعيك الخاص، سوف تُصبح مُكتفياً. من تلك النقطة، سوف يظهر الكرم والتعاطف مع الذين سقطوا، وهي السمة المُميزة عند أعظم المُلهمين.

وائِمْ ذاتك مع مُعتقدك الجديد: «أنا العالم»

هنا أيضاً يُمكنك أن تعيش الهدف قبل أن تصل اليه. لم يقُوموا بتنشئتنا كي نُصدّق أننا «العالم». تبدو العبارة غير مفهومة تقريباً، وحتّى الأنا تحمرّ خجلاً من مثل هذه المبالغة الكبيرة. إنّ القول «أنا العالم» هو في الواقع، تواضع. إنّه اعترافك أنّك خيط في نسيج الحياة. تماماً كما يتمّ وضع رمز كامل من الحمض النووي في كلّ خلية، أنت أيضاً تحتوي على كلّ جانب من جوانب الوعي. إنّ ما صُنع العالم منه، هو دائماً معك. أنت لا تترك شيئاً خارجاً إلا عن طريق الاختيار. هناك العديد من هذه الخيارات، ومع ذلك، فقد حققنا كلاً منها.

إنّ كلّ تسمية تتماهى معها تستثني شيئاً آخر: عرقي، جنسي، جنسيتي، دراستي، وضعي. كلّ تسمية هي شيء واحد، ولكن عندما تحوز على هذا الشيء، تُبعد الكثير من الأشياء الأُخرى بعيداً: كل الأجناس الأُخرى، الجنسيات، مستويات التعليم، الأدوار الاجتماعية، الناس من الجنس الآخر. إنّ التسميات دفاعية، وليس من قبيل المُصادفة أنّها تسمح لك برفض كلّ ما هو «ليس لي»، فالحياة تبدو أكثر أماناً عند رسم دائرة حول هويتك لا تخطو خارجها أبداً.

هناك نوعان من القادة: أولئك الذين يُدافعون عن دائرة، وأولئك الذين ينظرون أبعد من ذلك. إنّ اعتماد الموقف الأول أسهل بكثير، فعادة يشعر الناس بعدم الأمان دون دفاعات، وكلّما أُغلقت دوائرهم شعروا أنّهم أفضل. ينتمي الدور الثاني إلى البصيرة، ويتحدّث إلى توق أعمق. في الداخل، نحن نعلم جميعاً أنّ البشر شيء واحد، وأنّ الفرح والمعاناة نفسهما تُبثّ في كلّ حياة. هذه المعرفة هي شيء نُحاول أن نحصره، ولكن لا يُمكننا أن نُبعده بالكامل، لأنّ بشريتنا تأتي من الروح. إنّ الإصرار على أنّ العالم الخارجي «ليس لي» أمرٌ غير واقعي. لا يهمّ كم ترسم بانغلاق عائلتك، قبيلتك، عرقك، جنسية مَن حولك، فالنتيجة ليست قدراً أكبر من السلامة، وإنّما العزلة والوهم.

تكمن الحرية الحقيقية خارج الدائرة. إنّها الشعب الذي لم تتوقّع أبداً أن تلتحم معه، ووجهات النظر المُختلفة تماما عن تلك الخاصة بك، والأفكار التي لم تعتبر أبداً أنّها ستُحررك. نحن نتكلّم عن تلبية الاحتياجات، سواء الخاصة بك أو بالمجموعة، وهي تحتاج إلى خطوة صغيرة بحجم الحجر من أجل هدف واحد: تحرير الروح في الداخل. يُؤكّد مفهوم «أنا العالم» على أنّ طبيعتك الحقيقية هي الروح. إنّه يتحدّث عن الرغبة في تجربة كلّ شيء. إذا حاذيت نفسك مع هذا التوق العميق، فسوف تسترشد بالروح كلّ يوم من حياتك. لا يُمكن أن يقف أيّ شيء

في طريقك، عندما تُسقط الفكرة الحمقاء أنّك يجب أن تقبل الحدود، فأنت دون حدود ولا تقييد في طبيعتك.

في نهاية الرحلة سوف تكون كاملاً. سوف تلتئم كلّ الانقسامات الداخلية التي أدّت إلى الشك والصراع. فما الخير الذي تفعله من أجل تأجيل ذلك اليوم؟ إنّ المجهول هو المغناطيس الذي يجعلك أقرب إلى التحرر. عندما تبحث عن الأفق القادم، تصل إلى مكان جديد داخل نفسك. كلّ مكان جديد يهمس أنّ الروح قريبة، حتّى تصل إلى ذلك اليوم الذي تندمج فيه مع الروح، ومن ثمّ يكون وجودك والوجود الأبدي أمراً واحداً.

دروس التزامن

- إنّ القيادة من الروح تعني كسب دعم القوى غير المرئية. أنت تتوقع أن تأتي المُعجزات من أجل أن تدعمك. أنت تثق في نفسك في تنظيم الأحداث من أجل تحقيق أفضل النتائج.

- إنّ التزامن ليس أمراً صوفياً. إنه من أدلة الذكاء الخفي الذي يعمّ الكون، والذي يُنسق كلّ شيء في الخليقة. إذا كنت مُنفتحاً لهذا الذكاء، فسوف يُنسّق خلق الرؤية الخاصة بك.

- بالمصطلح الروحي، إنّ التبصر عبارة عن رحلة شخصية. كلّ حاجة تُحققها لنفسك أو للمجموعة، هي نقطة انطلاق إلى التحرر. عندما تكون حراً، فستكون كاملاً. عند النظر إلى الوراء، سترى أنّ كلّ مُعجزة، كبيرة كانت أو صغيرة، هي الشيء الذي احتجت إليه كي تصل إلى الانجاز.

ماذا تفعل اليوم

إنّ التزامن أمر طبيعي بمُجرّد إزالة العقبات التي تمنع ذلك. يُمكنك

القيام بذلك اليوم عن طريق تجريد نفسك من التسميات. عندما تقول «أنا كذا»، فأنت تصف نفسك، وكلّما تطابقت بقوة مع أيّ تسمية، أصبحت مُغلقاً أكثر. سوف تفتقد كلّ أنواع التجارب التي تندرج ضمن فئة «ليس أنا»، والتي في الواقع، ليست فقط العلامة الخاصة بك، وإنّما هي شيء مُختلف جداً. في حالة عدم وجود تسميات، سوف تكون أكثر راحة مع كلّ شخص وكلّ شيء. «كل هذا يخصني» هو الطريقة المُثلى في الحياة. من أجل أن تُجرّد نفسك من التسميات، إليك بعض الاقتراحات:

- عوضاً عن أن تتماهى مع اسمك، ابقَ مجهولاً في قضية مهمّة.

- عوضاً عن أن تتماهى مع عرقك، تطوّع من أجل قضية تُساعد أفراد الأقليات.

- عوضاً عن أن تتماهى مع نوع جنسك، اِنضمّ إلى المجموعة التي تُسعف النساء المُعنفات، أو توفّر المأوى للرجال الذين بلا مأوى.

- عوضاً عن أن تتماهى مع عملك، اقضِ بعض الوقت في القيام بعمل ما، هو أقل من مستوى المظاهر.

- عوضاً عن أن تتماهى مع مالك، اِنتقلْ إلى أفقر جزء من المدينة وتطوّع هناك.

إنّ العديد من هذه الاقتراحات تُوصف بأنّها أعمال جيدة، ولكنّها تهدف على نحو أساسي أن تأخذك أبعد من المعنى الضيق لمفهوم مَن أنت. إذا كنت تحمل تسمياتك معك، بغضّ النظر عن المكان الذي تذهبه، فسوف تكون مُقيداً بها. من أجل ذلك، اِنظُرْ إلى هذه الاقتراحات بقصد أن تُصبح جُزءاً من المشهد، وتنخرط في مستوى الروح المُشتركة. قِسْ نجاحك عن طريق تخليص نفسك من التسميات، والتي تُجرّد أيضاً الآخرين من تسمياتهم. هل يبدو لك أنّ هذا أمرٌ يُمكن أن يحدث؟

الجزء الثاني

إثنان من الذين يقودون الروح

الفصل الثامن

«جيريمي موون»

المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة «كاسحة الجليد»

ينبغي أن يطمح القائد كي يكون روح الفريق. يُمكنك تحقيق هذا الهدف في أيّ مجموعة بمُجرّد رؤية الروح في الجميع. إنّ عبارة «كلّ الناس خُلقوا على قدم المساواة»، يكون الفعل في حال المضارع. إنّها لا تعني أنّ جميع الرجال «والنساء» قد خُلقوا في الماضي مُتساوين، فالخلق يحدث في كلّ لحظة، فتُنعشنا الحياة وتُجددنا. إذا كنت تسمح لهذه العملية أن تلمسك في العمق، فلن تحتاج إلى التسميات من أيّ نوع. أن تكون موجة في مُحيط الحياة فهذا مجدٌ يكفيك.

إنّ «كاسحة الجليد» هي الشركة الصغيرة التي وضعت صوف «نيوزيلندا ميرينو» على الخريطة، بينما لم تكن المشاريع النامية أمراً تقليدياً. عندما كانت كاسحة الجليد في السنة العاشرة من عمرها في عام 2005، وصف مُراسل محلي مقرّها في «ولنجتون» في جنوب جزيرة «نيوزيلندا»، أنّه يمتلك «شكل ومظهر مجموعة طلاب عملاقة»، لقد كان مُؤسس الشركة «جيريمي موون» واسع العينين وأشعث الشعر. كان وراء هذه العفوية المُوجِهَة للشباب، يقوم بإعادة التفكير جدياً عن كيفية وجود الشركة في العالم، وماذا يجب أن تُقدّم مؤسسة حديثة.

لقد طوّر «جيريمي» شركته بجعل كلّ جزء، خطوة من رحلته الخاصة، حيث تظهر أولاً في وعيه ثم تتخذ شكلاً في العالم الحقيقي من الأعمال. هذه قصة شاب كانت له تجربة واحدة غيّرت حياته. اليوم شركة «كاسحة الجليد» هي جهد فريق كبير، تُركّز على بناء الأعمال التجارية للملابس الأكثر استدامة في العالم، التي تستخدم صوف «ميرينو» الجميل، القابل للتجديد وللتحلل، والذي مصدره جبال الألب الجنوبية من :نيوزيلندا». كما يرى «جيرمي»، فهذا الجهد هو صحيح كُلياً بالنسبة إلى تلك التجربة الأولى التي أشعلت حماسه.

عندما بدأت كاسحة الجليد، كان عمري أربع وعشرون، وكنت على حدّ الافلاس، وليس لديّ أيّ فكرة عمّا كنت أفعله. لقد كنتُ مدفوعاً بشغف بما رأيتُه مُمكناً، وبالاعتقاد أنّه بإمكاني جعله يحدث. لقد أشعل تلك العاطفة ذاك اللقاء مع مزارع الأغنام «ميرينو»، فقد رمى لي عبر مائدة الطعام قميصاً مصنوعاً من نسيج صوف «ميرينو» صممه بنفسه، وكان ملمسه ناعماً ومليئاً بالأحاسيس، ولا يُشبه الصوف العادي. يُمكن غسل القميص في الغسالة، ولا ضرورة غسله باليد، لقد كان حريرياً وناعماً ولا يُسبب الحكة مثل الصوف العادي، وكان خفيفاً وليس ثقيلاً.

لقد فكرتُ: «ممتاز! هذه مادة طبيعية عملية رائعة الجمال. إنّه مُنتج قد أبيعه في جميع أنحاء العالم». كما ترى، من اللحظة الأولى، تخيّلت نفسي أُحلّق حول الكون، مُستمتعاً بوقتي. لم يكن لديّ فكرة عن كيفية انشاء عمل يعتمد على صوف «ميرينو»، ولكن كان لديّ شعور قوي أنّه بإمكاني تحقيق ذلك. لقد تدربتُ على الانثروبولوجيا الثقافية والتسويق، ولذلك كنتُ مُهتماً بمعنى الأشياء، وعرفتُ كيف أُطوّر الخطط من أجل إحياء الأفكار.

لقد حبستُ نفسي مُدة شهرين في غرفة نومي، كي أُخطط كيف يُمكنني بناء علامة تجارية عالمية من «نيوزيلندا». لقد تطلّب الأمر رؤية، لأنّ «نيوزيلندا» ليست مكاناً رائعاً من أجل بناء شركة فيها، فلا أحد يعلم أين نحن، وليس لدينا أيّ جيران، ولكنّها مكان عظيم من أجل العيش والتواصل مع العالم. لقد ضبطَتْ خطة العمل الخطوات الأساسية التي يجب أن تحدث من أجل تحويل هذا الحلم إلى واقع. مَن سيكون في الفريق؟. كيف يُمكننا جمع المال؟ كيف يُمكن أن نُخطط من أجل تصنيع وبيع منتجاتنا؟

لقد أثملتني الشجاعة، فتركتُ وظيفتي واقترضتُ المال من أجل التأسيس. لقد كان المسير بطيئاً، فاستغرق الأمر خمس سنوات من أجل الشعور بما كنت أفعله. لقد كانت تلك السنوات رغبة نقية ومثابرة. لقد بذلتُ كميات ضخمة من العمل الشاق، وواجهتُ القدر نفسه من الإحباط والقلق. لقد عملتُ ما يقارب من سبعين إلى مئة ساعة في الأسبوع، واضطررتُ الى رهن نفسي تماماً من أجل العمل، لأنّه لو فشلتُ فسوف أُفلس. لم أفقد قدرتي ولا مرة واحدة على رؤية الصورة الكبيرة، ولم أشكّ أنّها كانت مُمكنة. لقد كان شعاري و«المانترا» التي أُرددها «سينجح هذا إن لم أُفسده». لقد أخذتُ المسؤولية الكاملة عن مُستقبلي.

لقد تعلمتُ أشياء قليلة عن القيادة على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، وأودّ أن أُشارككم إيّاها. بالنسبة إليّ، كانت القيادة رحلة تطور. قال لي أحدهم ذات مرة إنّه عندما تُدير عملك التجاري الخاص، يكون لديك مزيد من الاختراقات والأعطال في غضون شهر، أكثر ممّا قد يكون لدى مُعظم الناس في سنة. بالتأكيد لقد حدث الأمر هكذا معي. لقد كنتُ كلّ بضع سنوات أُجري مُراجعة نقدية على أدائي وعلى العمل، من

أجل إيجاد سبل أفضل لقيادة الناس الذين أعمل معهم، وتقديم أفضل المنتجات إلى عملائنا.

لم أكن راغباً أبداً أن أكون زعيماً. عوضاً عن ذلك، ارتبطتُ مع ألياف الصوف «ميرينو» على مستوى عميق، بسبب هويتي كنيوزيلندي، وحبّي للمغامرة، وإيماني بالطبيعة. لقد بدأتُ القيادة عندما توجّب عليّ أخذ دوري في قيادة الآخرين في فكرة شركة «كاسحة الجليد». لم يكن المال كلّ شيء. لقد أردتُ الناس الذين اهتمّوا ويُمكنهم أن يُساعدوني. لقد امتلكتُ الأفكار والاعتقاد، ولكن لم يكن لديّ الخبرة أو الحكمة. لقد عرّفني الأصدقاء على آبائهم الناجحين في مجال الأعمال. لقد سألني واحد منهم، وهو مصرفي، أين مُدير العمليات المالية فسألتُه: «مَن مُدير الأعمال المالية؟»، فعرض أن يُريني الأمر، وبعد ثلاثة أسابيع من التدريب، كان لدينا التوقعات المالية الأولى بالنسبة إلينا.

لقد علّمني مُستثمر في وقت مضى أهمية المُوظفين في مجال الأعمال. لقد اكتشفتُ أنّه من الضروري جعل الجميع يشعرون أنّهم جزء من شركة «كاسحة الجليد»، وتعلمتُ أن أُدير العمل وكأنّه امتداد عمل عائلي. لقد تبادر هذا إلى ذهني، لأنني أنتمي إلى أسرة قوية، وكنتُ أُريد شيئاً يُشارك فيه الناس.

لقد وضعتُ أكثر من نصف رأس مالي في التصميم، فاعتقد الناس أنني مجنون، ولكنّي كنتُ أُريد «أكثر من أيّ شيء آخر» أن أصنع قصة العلامة التجارية العميقة والقائدة والتي كانت فكرة صحيحة وحقيقية. لقد كانت هذه قصة الألياف التي نمت على الحيوان الذي عاش في جبال «نيوزيلندا»، الألياف التي يُمكن تطويرها إلى نظام الملابس التي مكّنت الناس من العودة إلى الجبال وإعادة الاتصال مع الطبيعة. لقد حفرنا هذه

الدورة عميقاً وبقوة من أجل خلق قصة مُقنعة عن الالهام الذي أغرانا بإنشاء المُنتج. أنا أُحبّ ذلك. لقد شعرتُ بالحياة، وكان ابداعي يصحو.

بالنسبة إلى بلد معروف بثلاثة أشياء: المُغامرة، الجمال الطبيعي، الأغنام، فمن المُفارقة أنّ سوق الملابس الخارجي في «نيوزيلندا» تُهيمن عليه المواد التركيبية من «البوليستر» و«البولي بروبلين» على نحو كامل. لماذا لم نستطع ارتداء شيء طبيعي؟ لقد كانت «ميرينو» الألياف التقنية عالية الأداء التي لم يعرف أحد عنها. كان هذا احتمالاً كبيراً، ولكنّ الحواجز أمام الدخول إلى السوق كانت ضخمة أيضاً. عندما دخلتُ في السوق، كانت المواد التركيبية هي الملك في السوق وكان الصوف مادة ميتة. كان الأمر عائداً لي من أجل إقناع الناس خلاف ذلك.

لقد كانت أول موظفة «ميشيل ميتشل»، وهي صديقة جيدة لديها الثقة بما كنتُ أفعله، حتّى أنّها تخلّتْ عن مهنتها من أجل الانضمام إليّ. لقد بدأنا معاً تطوير قيم الشركة الأساسية. قالت «ميشيل» لي: «إنّ الشخص النزيه، هو الشخص نفسه الذي يعمل كما يلعب». لقد وجدتُ هذه الفكرة المُلهمة، وألزمتُ نفسي على الفور بوضعها في قلب شركة «كاسحة الجليد». لقد فتحنا أنفسنا أمام المعلومات من جميع الاطراف، فعلّمنا الموزعون حول صناعة الملابس، وأعطوني تغذية راجعة عمّا ينفع وما لا ينفع، وعلّمنا المُوردون كيفية صنع الملابس، وكيفية استخدام مستودع، وكيفية تسليم السلع. كنتُ أتعلّم أيضا من الأشخاص الآخرين الذين ينضمّون إلى العمل. كنتُ متشوقاً للغاية حتّى أنني في بعض الليالي لم أستطع النوم. لقد شعرت بتفكيري وروحي يتوسعان.

لقد فكرّنا ملياً بأولوياتنا في السنة الأولى، وكان لدينا أربعين زبونَ تجزئة في السنة الثانية، عندما بدأت العائدات الأولى بالإقبال. في عامنا

الثالث تمّ إضافة ثلاثة موظفين، وجميعهم شباب وخبرة. لم يبدو أنّ هنالك شيء يعمل بالطريقة التي نُريدها، وكان كلّ شيء صعباً. لقد كانت هناك إحباطات ودموع، والكثير الكثير من الليالي المُتأخرة، ولكن كنّا مُصممين أنّ شركة «كاسحة الجليد» ستنجح. لقد تعلّمنا ببطء كيفية العمل معاً كفريق واحد، وبدأنا التجربة مع التصميم. كنّا نضع الملابس على الطاولة، ونُرتّب القطع المُقسمة من قماش المصانع في الأعلى كي نرى كيف تبدو. ليس من المُستغرب، أنّ التصميم الأولي كان بسيطاً جداً، ولكن كان هناك جمال مُعيّن في ذلك: لقد كان صادقاً، وعملياً، وبدا النسيج جميلاً.

لقد كُنّا نعرف أننا في قلب شيء خاص، لأنّ عملاءنا استمرّوا بالعودة من أجل المزيد. لقد قالوا لنا أنّ ملابس «كاسحة الجليد» تُعطي الشعور بالروعة، وأنّها مشغولة ببراعة كي تُلبس مدة طويلة، وأنّها أفضل الأشياء التي ارتدوها على الإطلاق. لقد جاء التغيير الكبير، عندما بدأنا إضافة اللون إلى مُنتجاتنا. أنا أعلم، أنّه أمرٌ لا يُصدق أنّ شركة ملابس لم تكُن تُدرك أنّ اللون شيء مُهم. كانت ملابسنا الأولى من اللون الأزرق والأبيض، ثم أضفنا الأخضر والأحمر والأسود «من يشتري الأسود؟» قلتُ: «حان وقت اللون الأكثر مبيعاً لدينا».

بينما كنا ننمو، اكتشفنا أنّه عندما يتمّ ارتداء ملابس «ميرينو» خفيفة الوزن معاً، يُحصر الهواء بين كلّ طبقة، مما يزيد في مستوى العزل، إذ تنغلق الطبقات معاً مثل الثوب الواحد، مما يجعلها أكثر دفئاً. لقد كان إنجازاً عظيماً، وألهمنا أن نُطوّر «كاسحة الجليد» من الملابس الداخلية إلى نظام الطبقات الكاملة. لقد مرّت خمسة عشر عاماً في العمل، ولدينا الآن مكاتب في ثمان دول، ونشتري ربع انتاج صوف «ميرينو» المُنتجة في «نيوزيلندا»، ونُصدّر ملابسنا إلى ثلاثين بلداً، ولدينا الملايين من

العملاء في جميع أنحاء العالم. لقد تعهدتُ أنّه على مدى السنوات الخمس عشرة القادمة، سوف نُحقق أشياء غير عادية، ونُساعد على إعادة تشكيل وجه العمل في هذه العملية.

بالنسبة إليّ، بدأتْ القيادة كرغبة بالفكرة، والآن أصبحَتْ عن إلهام الآخرين كي يُطلقوا طاقاتهم القصوى. أنا أفخر أن أقول: إنّ الناس الأساسيين الذين بنوا شركة «كاسحة الجليد» معي، ما زالوا هذه الأيام الجزء الأساسي من العمل. وقد انضمّ إليهم 250 موظف جديد. إنّ هذا الفريق ورفقة مُموّلينا وزبائننا وقيمنا الجوهرية، هي التي ستُقرر ماذا ستُصبح «كاسحة الجليد» في المستقبل.

«جيريمي موون» L-E-A-D-E-R-S

بعد أن سرد رحلته مع كاسحة الجليد، حلل «جيريمي» تجربته في القيادة باستخدام الاختصار L-E-A-D-E-R-S. لقد كانت إجابته مُفصلة ومُلهِمة في الوقت نفسه.

اِنظُرْ واستمِعْ: سألتُ نفسي في البداية سؤالين أساسيين: إلى مَن يجب أن نستمع، ولماذا؟ لم يظهر المنتج بعد، ولذلك كان عليّ أن أستمع إلى ما كان يحدث حولي. لقد أراد زبائن «كاسحة الجليد» مُنتجاً حقيقياً وموثوقاً. لقد قالوا لنا إنّهم أرادوا ثياباً عالية الأداء ومصنوعة كي تستمرّ، وتُساعدهم في الاتصال مُجدداً مع الطبيعة.

لقد اكتشفتُ أنّ زبائننا أحبّوا مُشاركة معرفتهم مع شخص فتي تواق للمعرفة. لقد أخبرني زبوني الأول أنني كنتُ مُستمعاً جيداً. إنّ كوني مُستمعاً جيداً كان موقفاً رابحاً، وطريقة عظيمة من أجل بناء علاقة.

لقد استمعتُ أيضاً إلى مجلس إدارة «كاسحة الجليد»، والذي يجتمع مدة نصف يوم مرة في الشهر. لقد سألوا الأسئلة الكبيرة: كيف ستبدو «كاسحة الجليد» خلال ثلاثة أعوام؟ هل نستثمر كفاية في المُستقبل؟ ما هي الصحة الداخلية للمنظمة؟ ما هي القضايا الاستراتيجية التي يجب أن نطرحها؟ عندما كنتُ في عمق الخندق أُتابع التفاصيل اليومية في إدارة العمل، جعلتني هذه الأسئلة أُركّز على الصورة الأكبر. بالنسبة إليّ، كانت القيادة دوماً هي عرض الأسئلة الصحيحة من أجل أن تُحفّز التطوّر التالي.

لقد تباطأ صوت الأسئلة بينما أصبحَتْ الصورة أوضح، وطوّرتُ قدرتي في قيادة الآخرين، ولكن بقي الأمر الحاسم في أن نسأل بمكر أكبر وعمق أكبر. ما المُهمّ حقيقة؟ كيف ينتمي العمل إلى المُجتمع؟ كيف يُمكن أن تُصبح شركة ما وسيلة للوعي؟ إنّ رحلة التطور لا تنتهي أبداً، ولذلك لن تستطيع أبداً التوقف والاستماع.

الرابطة العاطفية: لقد أصبح العالم أسرع، وهنالك المزيد من التقنيات، ولكنّ العمل لم يتغيّر بهذا القدر. إنّه يدور حول العلاقات. علاقات «كاسحة الجليد» مع المُمولين، تجار التجزئة، الزبائن. نحن لا نُعلن، ومع ذلك تدبرنا أن نصنع عملاً جيد الحجم، يعتمد فقط على الكلام الحسن.

نحن نعتمد على بناء رابطة عاطفية. إحدى الطرق كانت بإنشاء «الباركود»، وهو برنامج يسمح للزبائن بمتابعة النسيج في ملابسهم حتى الوصول أصلاً إلى موقع الخروف حيث ترعرع. يسمح «الباركود» لأنّه شفاف، أن نضع مقاييس من خلال سلسلة الإمداد عن النوعية، والإشراف البيئي، ومُعاملة الحيوانات والأشخاص.

إنّ علاقاتنا الداخلية مُهمة أيضاً بالنسبة إليّ. لقد كان موظفو «كاسحة الجليد» الأوائل أصدقائي، وأناس كنت على علاقة جيدة معهم مُسبقاً. لقد كنّا جميعاً نتقاسم الجنون قليلاً وحسّ المُغامرة. لقد أصبحتُ واعياً جداً للأثر الذي يتركه كلّ شخص جديد على الفريق، فقد كان على الناس الجدد أن ينجحوا مع الفريق الموجود. لم نكن نُريد أن يكون الجميع مُتشابهين، ولكننا أردنا تآزراً حقيقياً بين الأشخاص.

لدينا في «كاسحة الجليد» ثقافة نابضة بالحياة ومُمتعة. إنّها خلاقة جداً، وفيها احساس قوي بالروح والهدف. إنّ وظيفتي هي التأكّد أننا نُقدّر عالياً هذه الثقافة ولا نعتبرها من المُسلمات أبداً. سيُصبح الأمر صعباً عندما نكبر كي نُصبح شركة البليون دولار، ولكنني أعرف أنّ هذا أمرٌ يُمكن فعله. عندما أُفكّر في دور القيادة في الرابط العاطفي، أرى الأمر يعود إلى فكرة مركزية واحدة: كيف يُمكن السماح للآخرين بالمُشاركة؟ يُعطي الناس التزاماً تاماً بالعمل، فقط عندما يشعرون أنّهم جزء منه بصدق.

الوعي: تتطلب القيادة منك أن تكون واعياً لأثرك على الآخرين. في كتاب عظيم اسمه «طريق القائد»، شارك في تأليفه «داي لاما» يتحدّث أولاً عن إيجاد النظرة الصحيحة، ثم إيجاد الطريقة الصحيحة. إنّ الوعي بالنظرة الصحيحة مُهمّ وأساسي في العمل: من السهل النظر من زاوية واحدة، لكنّك تحتاج غالباً إلى نظرة شاملة. ثمّ ستتضمن الطريقة الصحيحة الشيء الصحيح كي تفعله، مُعتمداً على قيمك، وأخلاقك، وهدف العمل. في كاسحة الجليد، لدينا إجراءات تُساعدنا على دمج وجهات نظرنا. عندما نُنتج مُنتجات جديدة أو أنظمة جديدة، نسعى إلى جمع وجهات نظر كلّ من هو مُتأثر. إنّ القرارات الأفضل التي نأخذها تعتمد على النظرة الشاملة لما يجري، وذلك يعكس الطريقة الصحيحة.

إنّ نقلتي الكبيرة في الوعي أتت عندما بدأت أرى «كاسحة الجليد» أنموذجاً للعمل. لقد سمينا هذا الأنموذج بالنظام البيئي، لأنّه يُوازن البيئة، والاقتصاد، والمصادر. إنّ هدفنا هو الأرباح الدائمة. عندما تكون واعياً حقيقة، ترى أنّ المُستقبل يجب أن يعتمد على مشاريع مُستدامة، وهي ما كانت عليه كاسحة الجليد منذ البداية.

الفعل: اِحلَمْ وافعَلْ: هذه هي الأوامر الصحيحة عندما يتعلّق الأمر بالفعل، فمن الصعب أن تحظى بحياة ذات معنى إن كنت تفعل فقط. أما بالنسبة إلى الحلم دون فعل، فأنا لا أعرف أيّ أحد قد أصبح ناجحاً، من دون عمل شاق ذي هدف. إنّه المزيج الذي يُلهم الناس ويربطهم مع «دهارما» ومع أهدافهم. أنا أحلم بأن تُصبح «كاسحة الجليد» القائد العام في الديمومة، وأن تكون الشركة الملابس الأنظف في العالم. يُمكننا أن نُبرهن أنّه من المُمكن بناء عمل ناجح، بينما نشعر بالفخر بما نحن عليه، وما يُمكننا المُشاركة به، وما يفعل العمل.

بالنسبة إليّ، يبدأ الحلم كاحتمال، ثمّ ببطء، ينمو الاحتمال ويتحوّل إلى موجة من الطاقة، وشعور أنني على خط مستقيم باتجاه هدف حياتي. يحتاج هذا إلى تدريب وثقة، ولم يخذلني حدسي بعد. إنّ الناس الناجحين الذين أعرفهم يعتمدون على أنفسهم، فيُحللون الحقائق، ويتعمّقون داخل أنفسهم وينتظرون الإجابات كي تنبثق، ربّما في منتصف الليل، وربّما في الاستحمام، وربّما بينما يلعبون كرة المضرب أو يشربون الكحول مع الأصدقاء. من أجل هذا، من المُهمّ جداً أن تثق بنفسك كي تُميّز المشاعر العميقة في داخلك قبل أن تقفز إلى الفعل. يعتمد الفعل على الوعي.

التمكين: عندما تقود عملاً، يكون التمكين هو السماح للأشخاص

الذين يعملون معك بأن يجدوا قوّتهم الخاصة. تلك هي القوة الروحية، قوة الإبداع والحكم، القوة العقلية، قوة التأثير على الآخرين. يحثّ التمكين الآخرين على المُساهمة. إنّهم يشعرون بالقيمة ويُدركون أنّهم قد يصنعون فارقاً. أُريد أن يشعر الآخرون بالقوة الناشئة في دواخلهم: إن كانت هذه القوة إيجابية، فسيبقون مُخلصين لك وللشركة، وإن كانت القوة سلبية، أو مدفوعة فقط من قبل المال، فسيتمّ استبدالك بعرض أفضل.

سابقاً، قمنا بضمان حقوق الثقافة في «كاسحة الجليد»، ولذلك تطوّر كل شيء بإيجابية. إنّها شبكة من العلاقات الحقيقية الجديرة بالثقة. إنّ الانفتاح والتوجيه الصحيح والإخلاص، يخلقون تمكيناً حقيقياً في المنظمة، ثمّ يمضي العمل كي يُحقق أموراً عظيمة. يجب أن تعلم متى تتخلّى عن القوة. من أجل تحقيق إمكانات «كاسحة الجليد» بعيدة الأمد، كان عليّ أن أنقل قاعدة القوة بعيداً عنّي إلى فريق الإدارة. منذ سبعة أعوام، عندما كنتُ أصنع هذا التغيير، سألتُ مُستشاري الإداري عن رأيه في أدائي كرئيس مجلس الإدارة، فقال: «أنت لست رئيس مجلس إدارة. أنت تقول للناس ماذا يفعلون، ولديك علاقات شخصية مع كلّ أحد. كيف يُمكنك أن تصنع شبكة من العلاقات في داخل العمل كي يستطيع الناس الآخرون العمل لأنفسهم؟».

كان سماع ذلك تحدياً بالنسبة إليّ، ولكنّه كان أيضاً نقطة تحوّل. عندما بدأت بشركة «كاسحة الجليد» في البداية، كان يجب عليّ فعل كلّ شيء بنفسي. لقد كان من الصعب أن أترك ذلك، ونما العمل ببطء في النتيجة، واستغرق الأمر أربع سنوات من أجل الوصول إلى ربح خمسة ملايين دولار، بينما كنتُ أنا القوة الدافعة. بعد عامين كانت «كاسحة الجليد» تربح عشرين مليون دولار. ما الذي حدث بين ذلك؟ لقد

تعلمتُ كيف أفوّض وأنتدب. لقد أصبحتُ أرى دوري هو إيجاد الناس المُناسبين وإعطائهم القوة من أجل تولّي الوظائف التي كنتُ أعتقد أنني الوحيد القادر على التعامل معها. بعد خمس سنوات حطّم العمل رقماً يزيد عن مئة مليون دولار، وما زال يكبر منذ ذلك الحين.

إنّ إعطاء القوة «التمكين» إلى الآخرين هو طريقة كي تقول لهم إنّك تثق بحكمهم وقدرتهم على الأداء. أنت تُعطيهم المجال كي يُعبّروا عن أنفسهم. إنّ «كاسحة الجليد» تعتمد كلياً على أناسنا، وكقائد لهذه الشركة لا أستطيع أن أدع ذلك يُصبح هباء. إنّ المُنتجات تأتي وتذهب، ولكنّ ثقافة شركتنا يجب أن تبقى قوية وسليمة ومفتوحة وصادقة ونشيطة، إذا كنّا نُريد النجاح على المدى البعيد.

المسؤولية: كنتُ أعتقد أنّ المسؤولية عبء، ولكنّي أعرف الآن أنّها الحرية في الاختيار. عندما تُدير عملاً، تتخذ قرارات حول كيفية إنماء ذلك العمل بأخلاق. هذا يعني الخوض في المجهول، والذي يحمل دوماً درجة من المُخاطرة. هنالك نوعان من المخاطر: مُخاطرة مسؤولة، ومُخاطرة مُتهورة. أنا مُتهور، ولديّ دائماً حسّ المُغامرة. يظنني الناس مُجازفاً، ولكنني لست كذلك. إنّ المخاطر التي خضتها مع «كاسحة الجليد» قد تمّ حسابها فعلياً. لقد قمتُ بالتقدير، ثمّ أخذتُ النظرة الصحيحة، ثمّ تصرفتُ عالماً أنّ المخاطر كانت فيها مسؤولية. بالنسبة إلى القائد، فإنّ عدم خوض أيّ مُخاطرة هو مسؤولية تنحي وتنازل. ولكن في حال عدم حدوث ذلك، يجب أن يترك الأمور ويُوكل القوة إلى الآخرين كي يخوضوا مُجازفاتهم الخاصة.

بالنسبة إليّ، كانت هذه خطوة ناضجة. لقد تحملتُ مسؤولية مُنتجاتنا وعلامتنا التجارية، ومسؤولية التأكّد من أننا نتجه في الاتجاه الصحيح،

ولكنّ العمل ليس كلّ شيء. ينظر الناس ويستمعون إلى رئيس مجلس الإدارة، ولذلك يجب أن أكون واعياً لتصرفاتي وكيف تُؤثّر على الآخرين. عندما أتذكّر هذا دائماً، أتّخذ مسؤولية بقائي بخير. يجب أن أجد التوازن الصحيح بين العمل والحب واللعب. إن استطعنا جميعاً المحافظة على هذه المساحات الثلاث كي تتطوّر باستمرار، فسنقود حياة غنية ومُتناغمة.

الانسجام «التزامن»: غالباً ما يتحدّث المُقاولون عن التزامن. نحن نتشارك الحسّ بالوجود في المكان الصحيح في الوقت المناسب، بل إنّ الأمر أكثر من هذا. لقد وجدنا أنفسنا على طول الطريق نبحث عن شيء ما، مُحبطين من المشكلة التي لا نستطيع حلها، ثمّ يُشرق الحل فجأة. لقد قابلتني الفرصة مع صوف «ميرينو»، ومكنني ذلك الاجتماع من التواصل عالمياً والعيش في الحياة التي أُريد أن أعيشها. إنّ الحصول على فرصة، نية فعل شيء، أو الرغبة في حل مشكلة، هي الطريقة الغامضة التي يحيك بها التزامن حياتنا في شكل محدد، وهي فكرة شائعة عند الناس الذين يجدون طريقة من أجل السيطرة على قدرهم.

أنا أشعر بالانتماء عندما يرتبط التزامن مع الهدف الداخلي، إذ تتكثف قدرتي على الإبداع، وكذلك قدرتي على إلهام الآخرين. أنا لستُ هناك دوماً، ولكن عندما أكون، فأنا أشعر بالسعادة. ليس السرّ في أن تستمرّ بجد، أو أن ترتبط بالنتائج، فالانفتاح على الاحتمالات الجديدة يجعلنا نشعر بالحياة. عندما نكون على احتكاك مع ابداعنا، فمن المهمّ أن نستمع إلى ذلك الشعور. أنا أؤمن أنّ التزامن والانسجام يتولّدان من المكان. كُنْ مُنفتحاً لذلك، ولا تخشى أن تُعلن ما ترغب روحك به، اِربط نيتك به، وارغَبْ أن ترى إلى أين تقود. مالم تتصل بالإحساس فمعنى أنّ ذلك أنّ الأمر شخصي جداً بالنسبة إليك، ولا يُمكن أن يكون التزامن فعالاً

حقيقة. إنّ قابليتنا للارتباط مع المعنى الأعمق هي في قلب قدرتنا على إلهام وقيادة الآخرين، وهذا هو جوهر القيادة.

عندما كنت أدرس التسويق في الجامعة، سمعتُ عن فلسفة غيّرت حياتي: «كي تحصل على ما تُريد في العمل، عليك أن تُعطي الآخرين ما يُريدون». إنّه أحد احتمالات القاعدة الذهبية، رمز أخلاقي يُمكن إيجاده في ثقافات العالم: «عامِلْ الناس كما تُريدهم أن يُعاملوك». من أجل تتبع هذه الطريقة في التفكير، يجب أن تسأل نفسك سؤالاً: «ماذا أُريد؟». بالنسبة إليّ لو كان الجواب هو المال فقط، فيجب أن أنسى الأمر، لأنّ الجشع يُسيطر، وسيكون مصيري الفشل. عوضاً عن ذلك، لقد أردتُ التحدي من أجل صنع شيء أكبر من نفسي، شيء يستطيع الآخرون المُساهمة فيه.

كيف يكون العمل قوة من أجل الخير؟ نحن في حاجة إلى تحدّي منهجية المدرسة القديمة في استغلال الموارد والبيئة والعمال من أجل الربح فقط. تخيّل مُجتمعاً حيث قادة العمل معروفون بقدرتهم على إلهام الآخرين وصنع شركات كبيرة أكثر من مُجرّد قدرتهم على جني المال. هذا هو نوع المجتمع الذي أُريد أن أعيش فيه، وهذا هو تصنيف القادة الجديد، الذين أستطيع رؤيتهم ينبثقون حول العالم.

الفصل التاسع

«ريناتا م. بلاك»

المُديرة المُؤسسة لمؤسسة «سيفن بار»

إنّ أحد أكثر النماذج إلهاماً من القادة الذين يُغيّرون وجه المعونات الخيرية حول العالم، هي «ريناتا م. بلاك». إنّها تُفرز الشباب والحماس الجامح. عندما كانت مراهقة، كان لدى «ريناتا» فكرة مُساعدة الفقراء، ثمّ خطوة فخطوة حملت حلمها إلى النقطة حيث أصبح لها تأثيراً عالمياً. تُترجم مؤسستها الأرباح إلى قروض صغيرة، وهو التغيّر الثوري من شكل الإحسان القديم، والصدقة من الأغنياء إلى الفقراء. لقد بدأت «ريناتا» مُؤسسة «سفن بار»، كمشروع اجتماعي قائم على مُراقبتها البسيطة، إذ كانت الملابس الداخلية الفاخرة من «أوربا» هي فتحة في الأسواق غير المُستغلة في الولايات المُتحدة. إنّها تُحبّ أن تقول إنّ «سفن بار» تستخدم الحسية والإغواء كي تحظى بتأثير اجتماعي. من خلال منافذ البيع بالتجزئة وعروض الأزياء، والملابس الداخلية المدموغة بشعار «سفن بار»، تستخدم نجاحها كي تُزوّد النساء حول العالم بالقروض الصغيرة.

إنّ الحقيقة القاسية هي أنّه ليس هنالك أموال من المانحين كفاية من أجل تخفيف كلّ المشاكل الوقائية. ليست العقبة هي القصور بالكرم،

ففي عام 2010 ستُعطي الولايات المتحدة 316 بليون لأسباب دافعها الاحسان، ولكن حتّى هذا الكرم الصادق له حدود: حالما تُعطي إلى يد واحدة، وتصل إليها المعونة، يحلّ مكانها يد أُخرى على الفور. لقد سألَتْ «ريناتا» سؤالاً فاصلاً: «ماذا لو استطعنا أن نأخذ نسبة مئوية من 316 بليون، واستثمرناها في مُنظمة غير ربحية تُصبح فيما بعد كيانات مُكتفية ذاتياً؟». لقد كانت جملة «غير ربحية» تحتاج بالنسبة إليها، إلى العمل بذكاء أكثر وليس بجهد أكثر. إنّ حالة العالم لا يُمكن تركها للأمل والكرم الذي لا يُمكن التنبؤ به من المُتبرعين.

لقد كان هنالك أسباب مُحددة لماذا منحت «سفن بار» القروض الصغيرة للنساء. قالت «ريناتا»: «اخترتُ النساء كمُحرك للتغيير الانتقالي، لأنّهنّ ببساطة جذور المجتمع حيث ينمو منها كلّ شيء آخر: تعليم الأطفال، بيئة العائلة، العناية الصحية، النمو السكاني، وهذه كلّها تعتمد على النساء وعلى الخيارات التي تتخذنها. أنا أشعر أيضاً أنّ النساء، كونهنّ مُربيات، يُحببن أكثر من الذكور إنفاق أرباحهنّ على صحة أطفالهم. من أجل ذلك، عندما تستثمر في المرأة، فأنت تُساعد بكسر دائرة الفقر في الجيل القادم».

مثل الآخرين الذين يقودون من الروح، رأت «ريناتا» نزعة جديدة في الوعي المشترك. هناك المزيد من المُستهلكين الذين يتّخذون قرارهم بالاعتماد على قيمهم الشخصية. لقد قالت: «لن تكون المنتجات بعد الآن عناصر الضرورة، لقد أصبحت توسعاً لما نُصدقه. لقد أظهرت الأبحاث أنّ 89% من المُستهلكين، مُرشحين كي ينتقلوا من علامة تجارية إلى أُخرى، إذا كانت الأخيرة مُتعلقة بحدث جيد. هذا أمرٌ حقيقي أكثر بالنسبة إلى الجيل القادم». مثل «جيريمي موون»، تُخبر «ريناتا» أفضل ما في قصتها والأمور الجديرة بالاهتمام.

بإمكانك أن تُمضي أعواماً تعمل على الوصول إلى دقيقة محددة، هنالك أيضاً دقائق لا تسعى لها تُقرر فجأةً كيف ستقوم بقيادة البقية من حياتك. هذا ما حدث لي عندما كنتُ في الخامسة عشرة. لم يكن هنالك شيء أكثر ارباكاً لي من كوني مراهقة. بعد أن تُوفي والديّ في تحطم طائرة عندما كنتُ صغيرة جداً، تبنتني عمة وعم في الولايات المتحدة، حيث أمضيتُ كلّ طفولتي. لم أكن أعرف مَن أنا حقيقة، لذلك قررتُ العودة إلى بلدي «كولومبيا» كي أجد جذوري. هناك كان بإمكاني أن أختبر الثقافة، والناس، وشغفهم بالحياة. في الخامسة عشرة يشعر الشخص بالحنين إلى ذلك الإحساس بالانتماء، وفي الوقت نفسه حدث معي لقاء مُفاجئ مع الفقر غيّر حياتي.

في يوم من الأيام أخذتُ الحافلة إلى الجانب الخاطئ من الجبل. لقد شهدتُ الفقر في «الولايات المتحدة»، ولكن ما رأيتُه ذلك اليوم في «كولومبيا» أضاف بُعداً جديداً كاملاً إلى التجربة.

هذه الجولة الخطأ بالحافلة كانت لحظتي السريعة من الإدراك: كان من المُمكن أن ينتهي بي الأمر مثل أحد أولئك الأطفال فأعيش في علب الصناديق. لم يكن الآلاف منهم محظوظين كفاية كي يحصلوا على الفرصة التي أتت في طريقي. لقد تحدد بعد ذلك هدفي إلى الأبد. لقد أخبرني بعض أصدقائي مازحين أنّه لديّ مرض الهوس التام الكامل بالهدف. أنا أرى ذلك بطريقة مُختلفة: أنا محظوظة أنني أعلم بالضبط لماذا أنا على هذا الكوكب. أنا أشعر بمسؤولية أكبر تتجاوز هدف الإنسان. أنا أدين لوالديّ المُتوفيَن في أن أجعل ما عاشوا من أجله ذي معنى. أنا أُدين بذلك لوالديّ بالتبني من أجل تضحيتهم في تربيتي، وفوق كلّ ذلك أنا أُدين بذلك لشعبي في «كولومبيا»، الذين أستطيع تحسين وجودهم. كما يرى بقية العالم، فإنّ التعوّد على العيش في «الولايات

المتحدة» مثل الوصول إلى قمة الجبل. أنا أرى الأمر أيضاً التزاماً باستخدام نوع الفرصة التي يعتبرها الأمريكيون من المُسلمات، وتوسيعها كي تشمل أجزاءً من العالم، حيث هنالك الكثير من الإمكانات التي لم تتحقق.

قبل أن أُغيّر مثالياتي المُراهقة إلى حقيقة، كان عليّ أن أُواجه ضخامة الفقر. ماذا يستطيع شخص واحد أن يفعل؟، من ناحية أُخرى، لماذا قد يهتمّ أيّ أحد آخر بـ«كولومبيا»؟. لقد أردتُ أن يكون لديّ أثر دائم وذي معنى، ولذلك فعلتُ ما سيفعله أيّ طفل عادي كي أحصل على إجابات. أولاً ذهبت إلى الجامعة، وفي الوقت الذي تخرجتُ فيه من جامعة جنوب «كارولاينا» في «تشابل هيل»، كان لديّ المهارة الصحيحة كي أُصبح ناجحة مادياً، ولكنّ هذا لم يكن كافياً. لم أستطع أن أشعر بالنجاح دون إعطاء حياتي أهمية. في المرحلة التالية سافرتُ حول العالم، وتطوّعتُ في العديد من البلدان. لقد عملتُ في «هونغ كونغ» مع الأطفال المُعاقين بالشلل، وفي «نيوزيلاندا» عملتُ مع كبار السن المُعاقين عقلياً، وفي «الهند» مع ضحايا تسونامي عام 2004 الذين احتاجوا إعادة بناء قراهم.

أثناء هذا المشروع الأخير أتت امرأة بائسة إليّ وقالت بالهندية: «أعلم أنّ لديك المال، لكنني لا أُريده. لماذا لا تُعلمينني كيف أجلب النقود بنفسي؟». لقد داهمتني دقيقة حاسمة وجّهتني في طريقي المُنكشف. حينها لم أعرف كيف أُعلّمها كيف تكسب النقود، ولكنني شرعتُ بإيجاد طريقة.

لقد سبق وراقبتُ التأثيرات السيئة للمعونات المُرسلة من الخارج، والتي ساعدَتْ فقط في جعل الناس الفقراء أكثر اتكالاً، بينما جعلَتْ

القليل منهم مُكتفيين ذاتياً. خلال الثلاثين سنة الماضية، فإنّ أكثر البلدان المُعتمدة على المعونات، قد أظهرت نسبة سنوية في مُعدل النمو هي ناقص 0.2%. إنّ الطريقة الوحيدة في كسر هذه الدائرة كانت عرض فرصة حقيقية. على سبيل المثال، تتضمن رؤوس الأموال الصغيرة إعطاء قروض صغيرة كبداية، كي يبدأ العمل الشخصي بالنمو. إنّها استراتيجية من أجل الخروج من الفقر، حيث يصنع الشخص الذي يتلّقى القرض مجهوداً كي ينجح. إنّ التزويد بهذا النوع من الحوافز له تأثير مُعاكس عمّا عليه المعونة المُعطاة ببساطة.

عندما تكشّف النقاب عن هدفي في الحياة، أصبحتُ مُلتزماً ببناء مشروع اجتماعي يزيد من مساحة الفُرص لدى الفقراء على المستوى العالمي. أنا الآن أعمل على زيادة هذه الفرص عند النساء المُعدمين مُقابل التموين الصغير. أنا أشعر أنّ المشاريع الاجتماعية هي مُستقبل المُنظمات غير الربحية. تختلف المشاريع الاجتماعية عن الإحسان أنّها تسير مثل العمل، ولا تعتمد على الكرم الذي لا يُمكن التنبؤ به. عند موائمة الأسباب مع المنتجات، نقود الزبائن إلى الشراء بارتياح. في الوقت نفسه، نسمح للمنظمات غير الربحية بتدفق الإيرادات الثابت.

اليوم، تخدم الملبوسات الداخلية في «ميامي»، «نيويورك»، «لوس أنجلس»، وخمسة عشر مدينة أخرى، كمنصة عالية للعلامة التجارية لمؤسسة «سفن بار». لقد كانت ملبوسات «ميامي» الداخلية هي الانطلاقة الرسمية للعلامة التجارية لمؤسسة «سفن بار» في عام 2009، والتي حصلت على 170 مليون انطباع إعلامي، ومئة وعشرين مقالة حول العالم، وما يُقدّر بـ 1.7 مليون في قيمة الإعلانات. بكلمات أُخرى، لقد وصلنا بحدث واحد إلى كتلة مُهمة من الوعي.

إنّ ملبوسات «نيويورك» الداخلية 2010، ستشهد الخط الأول على الإطلاق في عروض أزياء «أتسوكو كودو»، الذي يرتدي تصاميمه المشاهير مثل «إيفا ميندس»، «بيونسي»، «ليدي غاغا». من أجل إعطاء المُشترين فرصة شراء المُنتجات مُباشرة من خط الانتاج، تتشارك المؤسسة مع أحدث التقنيات، تلفزيون «أوفرلي»، فيديوهات خط الإنتاج التي ستُعرض على مواقع الإعلام والأزياء الأكثر مُشاهدة، حيث يتمكّن الزبائن من الاختيار بضغطة زر، وتجميد الإطار، وشراء المُنتجات في أيّ لحظة من العرض.

كجزء من نموذج أعمالنا ذات الأثر الاجتماعي، لدينا النية في إرسال عروضنا حول العالم، ونقل رسالتنا إلى الجيل القادم عن تطوّرنا المُتوقّع. إنّ نجاح العروض الأولية وضع «سفن بار» في مشروعها الأول للتسويق. لقد تشاركنا مع خط مستحضرات التجميل علامة «فيوجن»، من أجل اطلاق حملة «قبلة الوداع للفقر». يذهب دولار واحد من كلّ مبيع من خط مُلمع الشفاه مُباشرة إلى المؤسسة. في الأشهر الثلاثة الأولى من الحملة تمّ بيع ما يزيد عن مئة ألف مُلمع شفاه، وجلب لنا مئة ألف. لقد أدّى ارتفاع مبيعات «فيوجن براند» إلى توسع الحملة عالمياً، وأصبحت صورة المؤسسة وشعارها الأنيق على أغلفة وإعلانات مُلمع الشفاه.

كانت العروض تُلهم الناس بأخذ فكرتين متعارضتين تماماً مثل التمويل الصغير والملابس الداخلية ودمجهما معاً كي يُصبحا قوة تحويلية. كلّ منتجات ومناسبات ماركة «الملابس الداخلية» تحمل رمز السلم، وتُقدّم اليد العليا التي تُعطي عوضاً عن الصدقة. إنّ هدفي أن أستخدم الجاذبية في الملابس الداخلية في توفير استراتيجيات الخروج للنساء الأقل

حظاً في جميع أنحاء العالم إلى ما هو أبعد من وقت حياتي. أنا أعتقد أنّ الشركات التي تختار أن تُدير عملها «الربح مع هدف» ستترك خلفها أكثر من المنتجات والخدمات. إنّهم سيتركون إرثاً عظيماً.

«ريناتا م بلاك» وأحرف القادة L-E-A-D-E-R-S

اِنظُرْ واستمِعْ: بالنسبة إليّ، فإنّ النظر والاستماع هو جانب من القابلية. إنّ أحد الملكات التي جعلتني الشخص الذي أنا عليه اليوم هي قابلية الاحساس بأمزجة الناس المُختلفين. تقبل المزاج يسمح لك أن تُعنون بسرعة أو تُعيد توجيه الطاقة تبعاً لحالة الشخص. يأتي هذا باعتقادي من إرثي الثقافي، والذي يتطلب إظهار البراعة أثناء الاعتماد على الحدس والوعي لدى الآخرين. إنّ النظر بطريقة التلقي يعكس أيضاً مكانة غير مُستغلة في سوق الأزياء. لقد نسقتُ نفسي على أساس توجهات السكان، وشعرتُ أيضاً، أنّ وجه التمويلات الصغيرة يحتاج أن يكون أكثر جاذبية. نظرياً، إنّ تصميم المُنتجات التي نضع عليها العلامة التجارية مُغرٍ وحسّاس، إذ يرى الزبون شيئاً يُحفّز الصفقة ويترك انطباعاً ساراً عن دعم القضية الجيدة.

الرابطة العاطفية: إيجاد ارتباط عاطفي يُحرّكني يومياً، وعندما أعمل واحداً، أُريد الحفاظ عليه. إنّ العواطف مثل الورود تحتاج إلى رعاية مُتواصلة كي تكبر وتُبرعم وتزدهر. رُبّما، الطريقة التي تُوجه بها العواطف، إيجابية أو سلبية، هي ما تجعل العالم ينقلب، والأسواق تتحرّك، والناس تتفاعل، والحاجات تتحقق. لقد قادتني مشاعري الخاصة إلى حيث أُوجد اليوم. بدأتُ برابطة مُفاجئة للفقراء في «كولومبيا». تلك الرابطة أدّتْ إلى الاعتقاد بأنّي قد أُحدِث فارقاً، وذلك الاعتقاد أدّى إلى الفرصة.

لقد أدركتُ أكثر فأكثر أننا نستثمر في الناس أكثر من الأفكار. كلّ صفقة مبنية على المشاعر مثل الثقة والأمل والوفرة والتعاطف والكرم. إنّ مؤسستي في الواقع في سوق العواطف، وهي تُتاجر بهذه القيم. إنّها تعاطف زبائننا مع النساء المغمورات التي تُعطي الوقود من أجل الشراء «جنباً إلى جنب مع شعور مُختلف»، وهو الشعور الحسي للملبوسات الداخلية الفاخرة. إنّه يتطلب دمج هذه المشاعر التي تبدو مُتعاكسة، أحدهما أناني والآخر لا أناني، كي نُكوّن علامتنا التجارية.

نحن نبني ولاء الزبائن من خلال رابطة عاطفية أخرى، والتي تُحفّز احساساً بالقوة عند الزبائن، القوة التي تأتي عندما تعلم أنّ شراءك يدعم قيمك ويُلبي الرغبة في صنع فارق في العالم. فعل الخير عند نقطة الشراء: أعتقد أنّ هذا هو مُستقبل الإعلان وسوف يُؤدّي إلى تغيير ذي معنى على الكوكب.

إنّ المشاعر الأعمق تذهب أبعد من هذا بكثير. في البلدان النامية يعيش الناس فقر نقص الأموال، ولكن لديهم نظم قيم قوية جداً. إنّهم يُؤمنون كثيراً بالإله. في مجال القروض التي قُدمت للنساء كانت تُنشأ رابطة من الولاء. إنّ سلامهم هو الذي أنتج 98% في المئة من نسبة رد الدَيْن في العالم. لقد كانت العاطفة والتفاني في مكتبنا، من المتدربين وحتّى المديرين، وكذلك المُساهمين هي السندات الأولى لدينا. إنّ شركة «سيفن بار» هي رقصة من العواطف يومياً، في دعم الرؤية الواحدة.

الوعي: إنّ سرّ قيادتي هو كوني واعية لنفسي، وادراكي من أين أتيت. بالطبع، لقد شكلتني الظروف على طول الطريق وساعدت على إظهار قدري. لم يكن ليحدث أيّ من هذا، ربّما، من دون أن أكون مُدركةً تماماً أنني قد أكون بسهولة بين الـ 60% من سكان العالم الذين يعيشون بأقلّ من دولارين في اليوم.

هناك جانب آخر مُهمّ من وعيي الشخصي وهو الهدف. إنّ مُحاولة النجاح مُحاطة بالإحباط والعقبات، ويجب أن تُقدّم التضحيات كلّ الوقت في سبيل مُهمتك. لقد كنت محظوظة بامتلاكي حسّ الهدف منذ أن كنت صغيرة، قبل أن أجد مؤسسة «سفن بار» بمدة طويلة. كان هدفي عبارة عن ثلاثة أجزاء: أن أعيش الحياة بأكملها، أن أكون أفضل ما يُمكن، أن أجعل العالم المكان الأفضل لأنني عشتُ فيه. هذه الأمور الثلاثة تُحدّد وعيي الشخصي وتقودني كلّ يوم.

يجب عليّ أيضاً أن أُدرك الوضع من حولي وكيف يتغيّر. لقد حدثت نقطة تحوّل، عندما لاحظتُ أنّ الناس كانوا جاهزين من أجل تحمّل المزيد من القوة الشرائية، ليس بمصطلح النقود، وإنّما من أجل أن يكون هنالك فارق. إنّ رغبتهم في المزيد من المعنى تلاءمت مع وعيي الشخصي، والذي كان دوماً مُعتمداً على المعنى. لقد أتى الاثنان سوياً على نحو طبيعي، وهو عامل ضروري في كلّ قصص النجاح.

الفعل: نظرتُ إلى الخلف وأدركتُ أنني الفاعل الجوهري. يقود جوعي الفطري أفعالي. يحتوي شريط جيناتي الوراثية DNA على روح اتخاذ المبادرة، وإيجاد الطرق غير المُكتشفة والحلول المُبتكرة. أنا أعيش مع فكرة أنّك مُهندس حياتك الخاصة. لم تكن كمية الوقت والالتزام المطلوبة من أجل الوصول إلى هدفي عقبة أبداً. ولكنني أدركتُ أيضاً أنّ كل طريق أعادت توجيهي إلى طرق أُخرى، وفي أوقات أُخرى كان طريقي مُلتفاً.

إنّ الطريق التي تسير فيها هي الطريق التي رصفتها، فكلّ فعل ينطوي على مثال يقتدي به. إذا كنتُ سأدعم عملي بالنساء الفقيرات كي يُصبحن قادرات أكثر، يجب أن يكون عملي قادراً أيضاً. لقد تعلمتُ أن

أعمل بذكاء أكثر، وليس بجهد أكبر. هذا يتطلب مستوى من الوعي الذي يجب أن يُوجد قبل الشروع بالعمل.

إعطاء السلطة: كما تعلم الآن، فإنّ هدفي هو إعطاء القوة والتمكين أولاً وآخراً. أعود بذلك إلى الوراء إلى وقت قديم، عندما فُرضت القوانين من قِبَل المُدرسين وبدا أنّ الأولياء يستحيل أن يتحدوهم. بالنتيجة، شعرتُ بالكبت في معظم طفولتي، ووجدتُ الراحة في التمرّد. لم أُفكّر أبداً بتغيير القوانين، لأنّ ذلك ببساطة لم يكن خياراً، فقد ثبتت الأنظمة الاجتماعية في الصخر.

أذكر عندما رأيتُ أول مرة النور من خلال الشقوق. كنتُ متطوعة في مُنظمة غير ربحية في الهند، عندما اقتربتُ من رئيس المُنظمة مع فكرة حول التمويل الصغير للنساء. لقد جهّزتُ إيضاحاً كاملاً استمرّ حوالي ثلاث ساعات، وقد ربّتَ بعده على ظهري وقال: «افعليها». كانت تلك أول لحظة تمكين لي. لقد تمّ تشجيعي من أجل فعل شيء. كنت في صدمة مُطلقة تفجّرتْ مع العاطفة والتفاني مثل وعاء الضغط! لا ينسى الإنسان ذلك الشعور بامتلاك قوة الغير، والاحساس بتغيير الحياة الذي أُريد أن أُعطيه إلى النساء في كلّ مكان. لقد أدركتُ في ذلك اليوم أنني قد أكون قوة من أجل التغيير دون قيود ولا حدود.

المسؤولية: أنا مُنجذبة تماماً إلى فكرة أنّ المسؤولية هي قابلية الاستجابة. لقد وُلد بعض الناس مع هذه القابلية، ووجد آخرون أنّها مُقحمة عليهم. لقد استجبتُ إلى ظروفي بتكوين نموذج للتغيير المُستديم. أنا مُؤمنة جداً بالاستجابة للظروف بطريقة ذات معنى، ولذلك منذ سن مُبكرة حملتُ معي احساساً أنني مسؤولة بعمق تجاه شعب «كولومبيا، ووالديّ المتوفيّن، وعائلتي بالتبني.

كلّ شخص مولود فيما أدعوه المسؤولية الأصلية. ثمّ، إذا قبلتَ دور القيادة، تكسب مستوى جديداً من المسؤولية، هذه المرة من أجل موظفيك ومن أجل الثقة الموضوعة فيك مادياً. كلّما كنتَ مسؤولاً، كان الناس الذين يُحيطون بك استثنائيين أكثر. أنا أشعر بالمسؤولية كلّ يوم من أجل قيادتهم على طريق التطوّر، ومع ذلك، هنالك مسؤولية عن نفسي كي أجعلها ذات أهمية. لو كنتُ قارب إبحار، فستكون الروابط العاطفية قاربي، والتمكين شراعي، والمسؤولية دفتي.

التزامن: أنا أزدهر في الاحتمالات غير المعروفة، وأعيش على مقولة «بكمنستر فوللر»:«إذا أردتَ أن تُغيّر شيئاً، ابنِ أنموذجاً جديداً يجعل الأنموذج الحالي باطلا». كرائد، أنت تخوض تجربة الأفعوانية في المشاعر. أنت تستيقظ كلّ يوم مدة سنوات مهووساً بفكرة لا يفهمها الكثيرون. أنت تنظر إلى الأمام وتقول لنفسك: «هذا ليس الطريق الأكثر استقامة من أجل الوصول إلى هناك، ولكن هل هناك التواء في الطريق لسبب ما؟». كما تُراقص القدر كي تصل إلى هدفك، يحدث تسلسل في الأحداث العجيبة، ثمّ تتنهد: «حسناً، هذه هي حتماً الطريق الصحيحة».

إنّ المزيد والمزيد من الوعي يصقل جهودك حتّى تحصل على الوعي المُطلق، الذي يُحدد نجاحك المُطلق. لقد كان درسي الأعظم: «يُمكنك أن تفعل أيّ شيء، ولكن ليس كلّ شيء». أنا أعلم أنني جيدة في أجزاء مُعينة في عملي، ولكنني مُقصرة في أشياء أُخرى. لقد كان ضعفي يُعيقني عن الوصول إلى القوة الكبرى.

في اللحظة التي أدركتُ فيها هذا، مررتُ بامرأة ذات قوة، والتي أصبحت شريكتي المُستقبلية. لقد كُنّا أنا و«كيم هوودمان» نُكمّل بعضنا

البعض، وقد وجدنا أنفسنا على مُفترق طرق، لقد أردنا أن نُعيد تعريفنا، وندعم بعضنا البعض، وقد ظهر لنا قدرنا المُتبادل. مع أننا نكبر خلال خمسة عشر ساعة عمل يومياً، ما زلنا نتوقّف وننظر إلى الوراء إلى مُفترق الطرق، كأقوى لحظة تزامن في حياة كلينا. نحن سوياً قوة لا تُهزم.

لقد أصبحَتْ «ريناتا م بلاك» القوة التي لا تتوقف. إنّها تتحدث عن امتلاكها القيادة والالتزام في DNA، وتصف كذلك مسيرتها في الطريق، بأنّ كلّ خطوة فيها كانت تتضمّن وعياً أعمق. لقد اكتشفَتْ عاطفة حياتها بينما كانت تكتشف مَن هي. لقد اجتمع الاثنان، وهو الهدف من القيادة من الروح. كما تقول هي، إذ يصقل الوعي طريقك حتّى تصل إلى هدفك المُطلق.

إنّ اللحظة المُهمّة كانت عندما تلقيتُ الإذن من رئيسي في «الهند» بأن «أفعلها». هذه اللحظة وضعَتْ كلّ ما سبق في حياتي اليوم. لقد كانت هنالك احتمالات في داخلي لن أُخمّنها في مليون سنة. كانت البداية لمحة من ضوء ضعيف من خلال الشقوق في النظام، ولكنّ الأثر كان ضخماً، وتعمّدت أن أمرره إلى بقية حياتي.

الجزء الثالث

المبادئ العشرة للقيادة

الفصل العاشر

قالب الوعي

لقد فعلتُ ما بوسعي في هذه الصفحات من أجل جعل هذا الكتاب غنياً بالمعاني. صحيحٌ أنّ ما تراه في النتيجة هو مُجلّد صغير مملوء بالكثير من الأفكار والتمارين والاقتراحات، التي تحتاج الكثير من أجل استيعابها، إلا أنّ الرسالة الأساسية سهلة، إذ لا يزال لدى كلّ منا مكان في داخله هو مصدر كلّ شيء، وهو يُضفي على حياتنا معنى. هذه هي الروح، وهذا هو المكان الذي يتّجه إليه أعظم القادة، كي يستوحوا منه إلهامهم ويحصلوا منه على إجابة على جميع الأسئلة المُهمة التي تُواجههم.

كيف تعرف أنك تستقي من وجهة نظر الروح المُميزة والفريدة من نوعها؟ لقد عاينّا عدة طرق من أجل معرفة ما إذا كنتَ على حق تبعاً للمقاييس العليا التي تستدعيها الروح، لذلك دعني أُغلق هذا الكتاب من خلال جمع عشرة مبادئ أساسية، تعمل كقالب يحتضن الوعي، الذي هو منبع هذا الكون. عندما تُدرك هذه المبادئ في العمل، فستعرف إن كنتَ حقيقة على مسار الروح.

1 ـ إنّ القادة والأتباع يصنعون بعضهم البعض، فالأتباع يُعبّرون عن

حاجتهم، والقادة يدعمونهم بالاستجابة لهم. بالتالي، كلاهما ينشأن معاً، وعندما لا يتصرّفون على هذا النحو، يكون هنالك خواء قيادي، وفي مثل هذه الأوقات تُصبح الاحتياجات أكثر حدة وتنتهي باليأس، ممّا يُمهّد الطريق للاستغلال والديكتاتورية.

2 ـ كما تنمو الأفراد من الداخل إلى الخارج كذلك تنمو المجموعات. يجب تلبية حاجات المجموعة أينما كانوا، فأحيانا تحتاج المجموعة إلى والد أو مَن يحميها، وتارة أخرى تحتاج لمن يُحفزّها، أو يُعالجها، أو حتّى يُرشدها روحياً. إنّ مُولّد الحاجة يتغير. بالتالي يعمل القائد من مستوى روحي، حتّى يُحدث تغييرات داخلية، تتجلّى بعدها بالنجاح.

3 ـ إنّ نتائج أيّ حالة مُحددة مُسبقاً من خلال الرؤية التي تعمل على حلها، وبالتالي فإنّ الصفات الداخلية هي التي تُحدد تلك النتائج.

4 ـ إن الاستجابات التي يتشاركها القادة والأتباع مبنية فينا، كي تُوجهنا إلى التطوّر والتقدم. إنّ الروح لديها من الوعي ما يكفي لإظهار تطوّرنا وتحقيق نتائج أعلى وأفضل على أيّ نطاق.

5 ـ إنّ الحاجات مُصممة كي تتطوّر، وبالتالي يجب على القائد أن يكون على بينة من هذه الاحتياجات، حتّى يتمكّن من التنبؤ بمُستقبل الفريق وتوقّع احتياجاته. إنّ النهوض تبعاً إلى حاجات المجموعة يكون سبباً في السلام والأمن والإنجاز والتعاون والتفاهم والإبداع والقيم الأخلاقية والإشباع الروحي. كلّ هذه الاحتياجات الداخلية والخارجية قد تطوّرَتْ مع الوقت في حياة كلّ مُجتمع.

6 ـ يجب على القائد أن يقوم بالدور السليم تبعاً لكلّ حاجة، فالحاجة

إلى الأمان تستدعي الحامي، والإنجاز يستدعي المُحفّز، والتعاون يستدعي بنّاء فريق، والتفهّم يستدعي المربي، والإبداع يستدعي المُخترِع، والقيم الأخلاقية تستدعي المُغيِّر، والإشباع الروحي يستدعي الحكيم أو المتنبئ. إنّ التطابق فيما بينهم يكون عضوياً، فالروح تعرف كيف تُشبع أيّ حاجة مع أقلّ جهد وكفاح. إنّ القائد الذي يُمكنه الاستفادة مُباشرة من هذه المعرفة، يكتسب قوة هائلة من أجل الخير، أكثر من ذلك الشخص الذي يُركّز فقط على الأهداف الخارجية والمُكافآت.

7 - إنّ القائد الذي يتفهّم تسلسل الحاجات والاستجابات سينجح، بينما القائد الذي تتجلّى أهدافه في الأمور الخارجية فقط «كالمال، الانتصار، القوة»، فإنّه سيتداعى إلى تلك المنطقة التي ستؤثّر في الأغلب على الإشراف على نمو أتباعه.

8 - بعد الارتقاء إلى قمة تسلسل الاحتياجات يُمكن أن تشعر كلّ مجموعة أنّها مُلهمة ومُوحّدة، فالقادة العظام على اتصال مع كلّ مُستوى من التجربة الإنسانية، فهم يتفهمون أنّ أتباعهم يتوقون إلى الحرية والحب والقيم الروحية. بالتالي هُم ليسوا خائفين من تمسّكهم بأهدافهم العليا التي تكمن وراء مكافآت مادية بحتة، ولكن في الوقت نفسه هم لا يقودون من أعلى الجبل، فكلّ زعيم هو أيضاً كلّ رجل. يجب أن تُفهَم أدنى حاجة كالشعور بالأمان، وأن يُشعر به حقيقة، ومن ثمّ يُلبّى بالكامل قبل الانتقال إلى حاجة أعلى. إنّ التحدي الذي بين أيدينا يبدو في صغره كنقاش مُوجّه إلى الناس كي يشعروا من خلاله بالأمان، وبالتالي كي يستطيعوا التعبير عن مشاعرهم الداخلية أو العميقة كما هي صعوبة تخلّص المُجتمع من الظلم. إنّ الروح تعرف كلّ مُستوى من مستويات الحياة، والقائد العظيم يطمح إلى معرفة ذلك أيضاً.

9 ـ إنّ القيادة من الروح تعني أن تُعطي كلّ ما بوسعك، أي توفيرك الثقة والاستقرار والتعاطف والأمل. أنت تستثمر وقتك في العلاقات مع أولئك الذين يلجؤون إليك من أجل الحصول على اجابات. أنت غير خائف من تشكيل روابط عاطفية، ولا تتوانى عن تلبية أيّ حاجة عند لزومها. على النقيض من ذلك، فإنّ القادة الذين يقودون بتشتت من خلال رغبتهم بحماية أنفسهم عاطفياً، ويحدّون من استجاباتهم، أو يتشبثون بغرورهم، ينتهون بالفشل. قد يُحققون النجاح من الناحية المادية، ولكنّهم يشعرون بالخواء الداخلي رغم ذلك.

10 ـ إنّ الروح تجلب النظام في حالات الفوضى، فهي تجلب قفزات إبداعية، وإجابات غير متوقعة، وتجلب التزامن الذي هو بمثابة هدية من قلب الغموض. مهما بدا الوضع مُعقدا ومُربكاً، تبقى القيادة مُمكنة عندما تكون مُرتاحاً مع عدم اليقين. بمُجرّد أن يروا النظام الروحي المخفي الموجود تحت مُسمّى الفوضى، يعيش القادة المُلهمون على عدم اليقين. يجب أن تتعلم كيفية إدارة حقيقة أنّ الحالات مُتشابكة، وإلا فإنّ المجموعة التي تقودها ستُصاب بالشلل بسبب الاضطرابات. هناك دائماً خليط من الاحتياجات والاستجابات التي يجب تسويتها كالخوف، البقاء على قيد الحياة، المنافسة، الإبداع، المعتقدات، الشخصيات التي تفرض مطالبها. كلّ منهم يمتلك صوتاً سواء سمعناه أم لا، ولكن تحت هذا السطح المُضطرب هناك صوت واحد فقط وهو سكون همس الروح الذي يفهم كلّ شيء.

فكّر في هذه المبادئ العشر كقالب للوعي، فمن الناحية المثالية يجب أنت ترغب بتطبيقه في كلّ ما تفعله. إنّ جميع نماذج القادة غالباً ما يُقدّمون النصيحة العامة نفسها، عندما يتعلّق الأمر بإدارة المهام وتحفيز الآخرين. لكنّهم يتركون الشيء الأكثر أهمية: صورة الكينونة، فالكينونة

أساس كلّ شيء، فهي الوعي النقي ورحم الإبداع ومُولد التطوّر. في نهاية المطاف، نجد أنّ القيادة هي من أكثر الخيارات أهمية التي يُمكن أن يختارها الإنسان ويكون قراره صائباً. هناك شخص واحد فقط يستطيع العيش وسط الفوضى، وهو ذاك الذي تحوّل من الحكمة إلى المجال الصامت من الروح، وهو الشخص الذي سيُذكر على أنّه قائد عظيم. إنّ الكينونة هي حقّ فطري لكلّ شخص، وبالتالي يتمّ بناء الوعي في أدمغتنا وكذلك في أرواحنا. هناك دائماً مرحلة جديدة من التطوّر، الذي يقود الحاجة.

إنّ تقاليد الحكمة العالمية تُعرّف الحقيقة على أنّها بمثابة شرارة واحدة قادرة على أن تحرق الغابة كلّها. إذا ما كان الزعيم على استعداد كي يكون تلك الشرارة، فسيرى الآخرون الحقيقة في داخله. إنّ اعطائهم الاتجاه، وإشباع رغباتهم سيجعلهم يُقدرون ما يُقدمه، وهي الخطوة الأولى في تقييم ذلك في أنفسهم. كقائد، قد تجد مُناسبة تقول فيها لأتباعك السبب وراء سعيك نحو رفعهم إلى مستوى أعلى، ولكن في قلبك، تعرف أنّك فعلت ذلك من أجل نفسك. يكفي أن تمضي في طريقك.

شكر وتقدير

إنّ فكرة هذا الكتاب مُستوحاة من دورة درسّتُها في مدرسة «كيللوج» العليا للادارة في جامعة «نورث وسترن». أودّ أن أشكر عميد الكلية السابق السيد «دياك جاين» على تشجيعه لي من أجل البدء في الدورة، وعلى دعمه المُستمرّ خلال السنوات الثمان الماضية، وكذلك زميلتي في التدريس، «ميشيل باك»، تستحقّ مني التقدير على خبرتها والإلهام الموجود لديها والذي أيقظ العديد من كبار المُديرين التنفيذيين وغيرهم من كبار المسؤولين التنفيذيين من أجل القيام برحلاتهم الشخصية.

لقد قام شريكان من أصحاب الرؤى بتطبيق روح القيادة في عملياتهم اليومية: «آل كاري» من «فريتو لي» و«جورج زيمر»، والمجلس في بيت ملابِس الرجال، من المثير أن نراهم في طليعة التغيير، كما ينطبق الشيء نفسه على «جيريمي مون» و«ريناتا م. بلاك»، الذين قدّموا لي قصصهم الشخصية بسخاء. شكراً للجميع.

لقد كان لي الفخر الكبير بالارتباط كعالم بارز مع منظمة «غالوب» التي جمعت المزيد من البيانات حول القيادة ومكان العمل أكثر من أيّ مصدر آخر في العالم. أشكر الرئيس التنفيذي لشركة «غالوب»، «جيم كليفتون» على إعطائي هذا الامتياز. أنا مُمتن أيضاً لِـ«دانيال بوزا»، صلة الوصل معي في «غالوب»، الذي كان يُقدّم لي بسخاء أيّ معلومات أحتاجها.

إنّ «غالوب» هي مصدر الكتابين الرائدين اللذين تنوّرت بهما من خلال عدة قضايا: القيادة المُستندة إلى نقاط القوة التي كتبها «توم راث» و«باري كونشيه»، الحياة السعيدة: العناصر الخمسة الأساسية، والذي كتبه «توم راث» و«جيم هارتر». أنا أستطيع أن أوصي بهما بقوة لمن يُريد نهجاً إيجابياً إلى القيادة، على أساس النتائج المُستقاة من آلاف المُقابلات.

إنّ صديقي منذ فترة طويلة، الحكيم المُحرر، «بيتر غوزاردي»، يستحقّ شكراً كثيراً مني على صبره في احضار هذا الكتاب إلى حيّز الواقع، فقد تولّى جعل إعادة الكتابة أمراً سهلاً، ولم يكن أحد غيره يستطيع أن يقوم به. على نطاق الناشرين تلقيتُ ولاء ودعماً من بعض الناس الرائعين، بما فيهم «شاي آريهارت»، «جيني فروست»، «تينا كونستابل»، «جوليا باستوري». لقد كانت علاقاتنا اللطيفة هي الدعامة الأساسية لوظيفتي ككاتب، والتي توسّعت الآن كي تشمل «مايا مافجي»، التي رحّبت بي إلى مرحلة جديدة من شراكتنا.

إنّ مركز شوبرا يتضمّن أكثر مجموعة دعم مُخلصة، يُمكن أن يحلم بها أيّ شخص: «كارولين» و«فيليسيا ريجيلاند»، «توري بروس»، وإليهم أتوجّه بخالص شكري.

كما هو الحال دائماً، أتوجّه بالحب الذي لا ينتهي إلى زوجتي «ريتا»، وأطفالنا، «ماليكا»، «جوثام»، «سومانت»، «كانديس»، وإلى أطفالي الرضع الجميلين: «تارا»، «ليلى»، «كريشان»: البيت بالنسبة إليّ هو أينما كنتم.

الفهرس

الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل، وسيطرة العادة، والتبجيل المفرط
لمفكري الماضي
أن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

روجر باكون

التعليم ليس استعدادا للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

روح القيادة

يدعوك مؤلف الكتاب الأكثر مبيعاً والمرشد الروحي «ديباك شوبرا» كي تُصبح قائداً من النوعية التي نحن في أمس الحاجة إليها اليوم: القائد مع الرؤية، الذي يستطيع أن يجعل من هذه الرؤية حقيقة. لقد درّس «شوبرا» القيادة إلى كبار المديرين التنفيذيين، وكبار المسؤولين التنفيذيين مدة ثمان سنوات، وعلّمهم المسار الواضح في روح القيادة والذي ينطبق على أيّ عمل، ولكن نفس المبادئ ذات صلة في كلّ مُجتمع وكلّ مجال من مجالات الحياة، من الأسرة والبيت إلى المدرسة، مكان العبادة، والحي. يكتب «شوبرا»: في مستوى أعمق، فإنّ القائد هو الروح الرمزية للمجموعة.

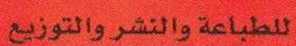
من خلال خطوات عملية واضحة، تستطيع أن تقود من خلال المهارات الحاسمة المختصرة في أحرف كلمة القادة «ليدرز» L-E-A-D-E-R-S وهي:

L- شاهِد واستمِع E- الترابط العاطفي A- الوعي D- الفعل E- التمكين R- المسؤولية S- التزامن.

بعد تحديد ملف روحك، والقيم الأساسية التي ترغب في تطويرها، يُمكنك استخدام هذه المهارات السبع من أجل السماح لامكانية العظمة في الظهور عندك. يقول «شوبرا»: «فقط من مستوى الروح، يُمكن إنشاء القادة العظام». عندما يتمّ إنشاء هذا الاتصال، تمتلك وصولاً غير محدود إلى الصفات الأكثر حيوية التي يُمكن أن يمتلكها القائد: الإبداع والذكاء والقوة التنظيمية والحب.

يهدف كتاب «روح القيادة» إلى ملء الفراغ الأكثر أهمية في الحياة المعاصرة، وهو فراغ مكان القادة المستنيرين. يَعِدك «شوبرا»: «تستطيع أن تكون مثل هذا القائد، فالطريق مفتوح أمامك، والشرط الوحيد هو أن تتعلم الاستماع إلى دليلك الداخلي». هذا الكتاب الفريد من نوعه، يُظهر لك كيفية القيام بذلك تماماً، وبعبارات عملية وترفع المعنويات في آن واحد. ينكشف المستقبل في هذه اللحظة بالذات، واختيار القيادة يقع على عاتق كل واحد منا هنا والآن.





للطباعة والنشر والتوزيع
بناية يعقوبيان - بلوك B طابق 3 - شارع الكويت - المنارة - بيروت
لبنان - تلفاكس: 009611 . 740110 E-mail: alkhayal.com.lb
www.darelkhayal.com



97899538282


Exclusive
For
www.ibtesama.com